

إِمْنَاعُ السَّامِرِ

بِتَكْمِلَةٍ

مُتَعَةِ النَّاضِرِ

{ ١ }

تأليف

شعيب بن عبد الحميد بن سالم الدوسري

مطبعة الحلبي - القاهرة

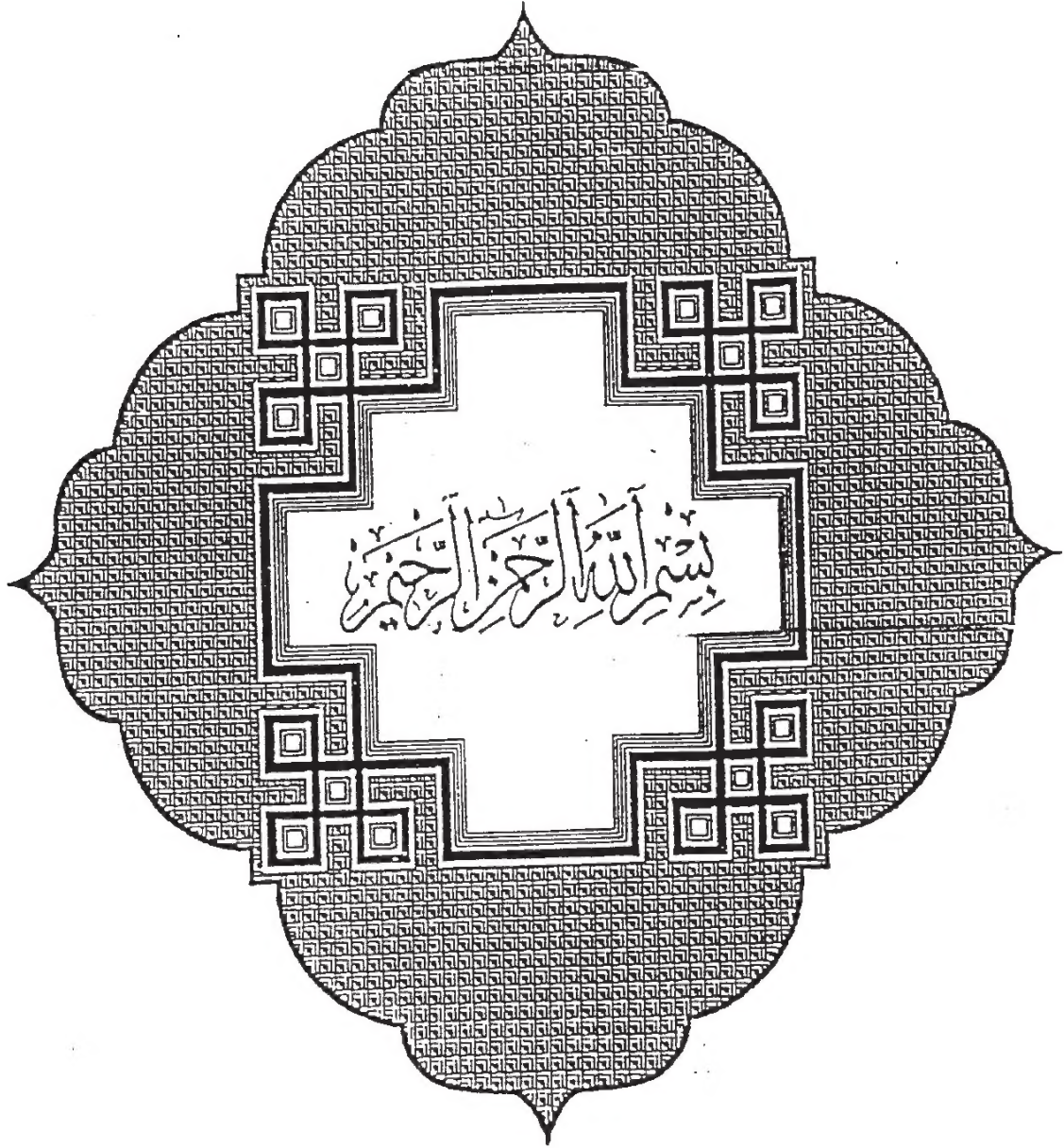
١٣٦٥ هـ

إِمْتَاعُ السَّامِ
بِتَكْمِلَةٍ
مُتَعَتِ النَّاطِلِ

تأليف
شُعَيْبِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سَالِمٍ الدَّوْسِيِّ

مطبعة الحلبى - القاهرة

١٣٦٥



مُقَدِّمَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم. والصلاة والسلام على رسول الله الذي لا نبي بعده وعلى آله ومن سار على دربه إلى يوم الدين وبعد:

فإن أحمد فيضي باشا الذي جاء متصرفاً لعسير عام ١٢٩١ هجرية أراد أن يتعرّف على تاريخ المنطقة، ورجال قبائلها، وأدبائها، وشعرائها ليستطيع إدارة المنطقة، ويعرف حق أهلها، فطلب من والدي - رحمه الله - أن يعمل على تدوين ذلك، وقد قبل بهذه المهمة، وياشر العمل تلبيةً لهذه الرغبة. وكان أبوه سالم قد ضمّ في كتابه «الحلل السنية في تاريخ أمراء نجد والدرعية» ما وصل إلى يده من مخطوطات، إذ كان أحد رجال الحسبة أيام الإمام محمد بن عبد العزيز، فتناول تاريخ نجد وقبائله والإمارات التي توالى عليه، وحروبها مع غيرها ومنها عسير، وبخاصة أيام القرامطة، وذكر فيها القبائل التي دعمت العيونيين ضد القرامطة، وجاءت هذه القبائل من عسير في عهد الأمير موسى بن محمد بن عبد الله اليزيدي الأموي عام ٤٦٦، والتي يُطلق عليها «قبائل اليمن»، ولا زالت بقاياها في الأحساء، وهم لفيف من قبائل عسير، وقحطان، وشهران، ورجال الحجر، وبيشة، كآل خالد، وآل جروان، وآل جابر (الجبرة)، وآل قريش (القرشة) من آل الصقر، وآل مهشور من وقشة، وغيرهم من أسر بني نهد، وبني زيد، وسبيع بن صعب، وآل عامر، وآل سعد من بيشة. وصار لهذه القبائل مجد في الأحساء ونجد، وأسسوا إمارات لهم نافست بني لام. وجمع والدي كتابه المسّمى «متعة الناظر ومسرح الخاطر» الذي بدأ العمل به في أيام إمارة محمد بن عائض، ولكن العمل به قد طال إذ جمعه من أشتات المخطوطات، فانتقل أحمد فيضي باشا والياً على اليمن، ثم غادرها إلى استانبول، واستمر والدي بما بدأ،

فانتهى من كتابه عام ١٣٣٢ هـ، وكان متصرف عسير يومذاك محيي الدين باشا، فقدمه إليه، مع نسختين من كتب والده، فسرّ بها، وأرسلها إلى استنبول مع فؤاد بك الذي كان مزمعاً على السفر، فطُبعت في مطبعة البحرية عام ١٣٣٣ هـ. وكانت الحرب العالمية الأولى قد اشتعلت نيرانها، ووصلت من الكتب عدة نسخ إلى محيي الدين باشا فتمّنها لوالدي، واحتفظ بنسخة منها، وحالت الحرب وما تلاها من أحداث على وصول كميات من الكتب. ويقع المتعة في ثلاث مجلدات ضمّنها خلاصة ما كتب عن المنطقة حتى وقته، أما الحلل فكانت مجلدين، وأخبار بني أمية في مجلد واحد. وقد استعان والدي - رحمه الله - بعلماء الحفاظية الذين لديهم إلمام بتاريخ المنطقة وأنساب قبائلها وأسرّها، ومن العلماء الذين استعان بهم والدي: العلامة حسن بن عبد الرحمن الحفظي، والشيخ علي بن مسفر بن صالح القاضي، وحسن بن عبد الله النعمي، وسعيد بن علي النعمي، وحسن بن عبد الرحمن النعمي، وابن ميثب الرشيد، والشيخ علي بن عبد الله آل حميد، وعبد الله بن مسفر بن عبد الرحمن بن سليمان بن جعيّان الدوسري، والشيخ محمد محاسن الأزهرى الشامي، وابن سيّيل، وعبد السلام بن خضرة، ومحمد بن عبد الله بن خضرة آل الزميلي وغيرهم حيث كانت مكتباتهم تضمّ المخطوطات القيمة عن تاريخ المنطقة وغيرها، هذا بالإضافة إلى مكّبات «شدا» و«ريده» حيث بقي قسم منها بأيدي الناس بعد نهبها عند دخول الترك عسير، ومكتبة والده التي من ضمن محتوياتها كتاب «الحلل السنية في تاريخ أمراء نجد والدرعية». فللجميع الفضل والشكر بعد الله في الحياة، ولهم المغفرة من الله في الدار الآخرة.

ومرّت الأيام، وتوالى الأحداث، وجدت أمور، وظهرت رجالات فرأيت وضع تكملة إلى ما انتهى إليه والدي، وسميتها «إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر» سجّلت فيها بعض ما وصل إلى يدي من تراجم الأمراء الشعراء، وأخبارهم، وبعض نظمهم مما عثرت عليه، واخترت، ولم يدوّنه والدي أثناء الترجمة لهم، كما ضممت إليها بعض شعر الأدباء الذين عاصروا أولئك الأمراء، فكان شعرهم سجل المنطقة، إذ ذكروا أحداثها، وما وقع فيها، بل كانت حوادثها المريبة، وخطوبها، وحروبها سبباً في

استجاشة شعر بعض أمراء آل عائض، وقمت ببعض الشروح اللازمة لما جاء في تلك القصائد مع اقتضائي بالتراجم عما سجله والذي في كتابه المذكور، وشروحه لها، وما تطرق له والذي، وما خرج زيادة عما سجلته في مذكراتي، وتركت الشعر المحلي غير المنصيح إذا اهتم به محمد بن مشعي الدوسري أثناء وجوده في أبها عام ١٣٣٠ هـ، وهو شعر سجل تاريخ المنطقة من شعراء بني هلال وآل ضيفم.

وقد بدأت هذه التكملة أيام إمارة حسن بن علي آل عائض بأبها، فلما دالت دولتهم، وزال سلطانهم، ونقل ساداتهم إلى الرياض كنت معهم فحملت في جعبتي ما كتبت، وأتممت بالرياض ما كنت قد بدأت، وأضفت إلى هذه التكملة ما استحسنت وضعه من كتب «المتعة» و«الحلل» و«أخبار بني أمية».

نسأل لوالدي الرحمة، ولنا العون والهداية، ولأولئك الرجال الأفاضل المغفرة، فإنهم قد خدموا البلاد، وأعطوا صورة مشرقة بما قدموا، ولتاريخها بما بذلوا، والله عنده حسن الثواب.

ولعلي استدرك في الطبعة الثانية - إن أبقاني الله على قيد الحياة - من إضافة ما أحصل عليه، حيث أن مكتبة والذي في أبها كانت مبعثرة غير منظمة، ومحتاج تنظيمها إلى وقت، هذا إن لم أضع ذلك في مذكراتي إذ استعجلني الأخ الكريم أحمد بن مسلط الوصال البشري حيث كان مزمعا على السفر إلى مصر، وهذا ما دفعني إلى أن أتعجل في جميع هذه الحصيلة التي بين أيدي القارئ الكريم.

الرياض: ١٣٦٥ من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم.
الملازم شعيب بن عبد الحميد بن سالم آل حميد الدوسري
قائد فرقة الطوبجية الأولى بأبها
حكومة آل عائض.

علي بن محمد

علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي. بعد معركة الزاب التي انتصر فيها العباسيون على الأمويين عام ١٣٢، بدأ الأمويون يفرون نحو الغرب وانطلق جند بني العباس يتابعونهم كي يقضوا عليهم خوفاً من التفاف بعض الناس حولهم ومنازعة العباسيين ثانية، لذا كلما وجدوا أن بعضهم كاد يفلت من قبضتهم أعطوه الأمان وأغروه بالاستسلام فيقبل الخائف الطامع في الدنيا، ويأبى ذو النفس العالية والهمة القوية. وقد لاحقوا عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك (عبد الرحمن الداخل) وكادوا يمسكون به لولا أن ألقى بنفسه وأخيه في نهر الفرات، ولم يمكنهم ذلك لأنه يعمل لنفسه خائفاً من السيف، وهم يعملون لغيرهم ولا يهابون ما يهابه فأعطوه وأخاه الأمان، وكان أخوه قد أنهكه التعب في السباحة فاستسلم ورفض عبد الرحمن، فلما وصل إلى الضفة الثانية وشمّر للهرب قتلوا أخاه أمام عينه فما زاده إلا حقداً عليهم وتصمياً بالنجاة، وتمكن في النهاية من الوصول إلى الأندلس حيث أقام دولته هناك.

وتابع بقية الأمويين مع من بقي معهم السير باتجاه جنوب بلاد الشام وحشدوا جمعهم والتقوا مع العباسيين في معركة ثانية قرب مدينة الرملة بفلسطين على نهر أبي فطرس فدارت الدائرة عليهم، وشتت شملهم، وفرّ بعض كبارهم، فأعطاهم العباسيون الأمان كعادتهم، ولكن أين الثقة بالأقوال؟ فقد أعطوا ونكثوا عدة مرات، ووجد كل رجل منهم طريقاً له، وعم وجهه شطر جهة قصدها، منهم من سار إلى إفريقية باتجاه الأندلس، ومنهم من انطلق إلى جنوبي جزيرة العرب، ودخل قسم منهم السودان. أما من استسلم وخدع بالأمان فقد جمعهم قائد العباسيين عبدالله بن علي عم الخليفة السفاح، وقتلهم جميعاً.

كان علي بن محمد اليزيدي الأموي في نفرٍ من أخواله بني غياث إحدى عشائر بني زيد بن عمرو الأزديّة، فدخلوا منازل أخوال جده بني كلب التي كانت تنزل جنوب بلاد الشام فحموهم، وانطلقوا بهم نحو عسير برئاسة دغفل بن دحل بن بدر بن فضل الشامي الكلبية وأخيه حتوش، ولما وصلوا إلى عسير استقروا بها، ودخلوا في بني وازع من قبائل الأزديّة، والتي أصبحت في عداد بني مغيد، وأصبحت مشيختها لهم، ثم انتقلت مشيختهم على البقوم بعد إخماد ثورتهم مع بني هلال وخلع طاعتهم للأمير عبدالله بن علي بن محمد عام ١٧٣، إذ كانوا قد انضموا إلى قوات الغامدي، فجهز الأمير عبدالله قوات من عسير برئاسة حتوش بن دحل، وعينه أميراً على تربة وبيشة والقبائل المحيطة بهما، وأبقى لديه قسماً من بني وازع مع الكلبيين احتياطاً له. وفي عام ١٣٢٩ أثناء وجود الشريف الحسين بن علي في أبها لفك الحصار عن الأتراك، وقد كان معه من القبائل قبيلة عتيبة فسأل والدي شيخ الحنايش عقاب بن محيا عن نسبهم في حديث طويل ذكره والدي في المتعة، خلاصته أن الحنايش يتسبون إلى كلب بن وبرة من بني فضل، دخلوا في عتيبة بالحلف بعد أن انتقلوا من البقوم، وإخوتهم في عتيبة بنو دغفل دخلوا في روق بن جحدر بن عبدالله بن سنحان بن عامر الأزدي ثم انتقلوا إلى الوادي بجدة إلى عامر بن زياد مع بني شيان بن جحدر في عهد الأمير غانم. وقد ذكر والدي في كتابه البطون القحطانية التي انضوت تحت مسمى عتيبة.

بايع العسيريون علي بن محمد، وقوي أمره، ودخل في سلطانه قبائل الأزديّة، وكنانة، ومذحج (الذين عرفوا فيما بعد بولد روح بن مدرك والهارث بن كعب، ويُطلق عليهم الآن عبدة نسبةً إلى أمهم عبدة بنت عدي بن ربيعة الملقب بالمهلhel)، وقبائل نهد، وبنو زيد، وبنو النخع في بيشة، وبنو قضاة وأراشة بن عمرو، وعنز بن وائل، ورفيدة بن عامر، وخثعم، وعقيل بن كعب الحارثي.

كانت قبائل الأزديّة (عسير) في صراع مع من جاورها من القبائل حينذاك فاستطاع علي بن محمد أن يجمع صفها، وأن يوحد كلمتها، وأن يُزيل ما بينها من خلافات، حيث حدّد لكل قبيلة حدودها، وألزمها بالحفاظ عليها، وحماية من يمرّ بأرضها من القتل أو السلب والتعدي، ثم رتب هذه القبائل في الحرب فجعل بني

أسلم بن عمرو بن عوف (شماله) والذين تفرّع منهم قبيلتا (مغيد) و (علكم) في المقدمة، ثم ربيعة وربيعة أبناء عمرو بن عامر، ثم بني مالك بن نصر بن الأزد، ويُطلق على هؤلاء عسير السراة، ثم قسم عليهم قبائل تهامة عسير «رجال الملح» و «رجال الصيغ» بن عمرو بن عامر و «بارق بن عدي بن عامر» ومن حالقهم من كنانة وخزاعة، ثم رجال الحجر (بالأسمر، بالأحمر، بنو شهر، بنو قرن)، وشمران، وغامد وزهران، ثم قبائل مذحج (قحطان) وخثعم (ناهس وشهران) وقسم فيهم بقايا قبائل قضاة، واستمر هذا الترتيب يتعاقب عليه الأمراء من آل يزيد حتى أيام الأمير حسن ابن علي آل عائض. ووضع مجلس شورى يضم مشايخ عسير السراة وتهامة فقط، وجعل (السقا) مركز إمارته بعد (أبها)، وبني في جبل (جلب) قصره المشهور الذي سمّاه (القرن).

وتفرّعت أصول هذه القبائل بعد القرن السادس إلى فروع أصبحت أصولاً لقبائل تضم عشائر عديدة، وتطرق لها والذي في كتابه (المتعة)، وذكر منازلها القديمة في جنوب الجزيرة.

خشي العباسيون اتساع نفوذ علي بن محمد على تلك المنطقة، وخافوا من امتداده إلى الحجازين، وسير بني أمية وأنصارهم نحوه، فوجهوا له الجيش إثر الآخر غير أن هذه الجيوش كانت تفشل في مهمتها. حتى جهّز له المهدي قبل وفاته جيشاً كثيفاً بإمرة عبدالله بن عبد الرحمن بن النعمان الغامدي الأزدي فالتقى به في بلاد غامد، وجرت معارك بين الجانبين انتهت بمقتل الأمير علي بن محمد عام ١٦٩، فبايع العسيريون مكانه ابنه عبدالله فتابع القتال، وتمكّن من قتل قائد الغزاة عبدالله بن عبد الرحمن بن النعمان الغامدي، وشجّعه موت الخليفة المهدي وتولي ابنه موسى الهادي مكانه، وكان ضعيفاً. وبقي عبدالله أمير عسير حتى قُتل أيام الرشيد، فخلفه في الإمارة ابنه خالد، واستمرت الإمارة في أحفاده (واستوفى والذي في متعته أخبار المنطقة، وأحداثها، وحروبها، ورجالها في هذه الحقبة).

جاء في وصف الأمير علي «معتدل القامة، ممتلئ الوجه، أبيض اللون، واسع العينين، كبير الرأس، بدين الجسم، ضخم الكف، أخنس الأنف، طموحاً، جلدًا،

عالي الهمة، ذا قوة وشجاعة وله شعر يدل على طموحه وصبره وجلده وعزة نفسه». ودون شعره السيد المطهر الجدل الأعلى لآل الأهدل حيث كان من رجال الأمير خالد، وكانوا بالرهوة، ودخل بعضهم في رفيدة بن عامر الأزدي، ويعرفون الآن بآل الشريف، وبقية آل المطهر دخلوا اليمن في مطلع القرن الرابع وتفرقوا فيها. وقد أرخ المطهر للمنطقة، وسمى كتابه «مزيل الشجن في أخبار دول اليمن».

وقد وصف الأمير علي بن محمد رحلته الشاقة في قصيدة جاء فيها:

- | | | |
|---|--|---|
| ١ | نَجُونَا كِرَاماً مِنْ مَهَالِكِ تَغَلِي | بَخْدِنِ لَهُ فِي عُتْقِ شَانِنَا فِعْلُ |
| ٢ | وَقَدْ أَوْغَلُوا فَتْكَاً وَغَطَّتْ دِمَائُونَا | بَرِيَتْ سَيْوْفٍ وَاشْتَدَّ بِهِمْ غِلُّ |
| ٣ | أَشَاخَتْ وَلَمْ تَضْرِبْ كَمَا أَزُورِبِ الْقَنَا | عَلَيْهِمْ كَأَنَّ الْمَرْهَفَاتِ بِهَا تَبْلُ |
| ٤ | وَلَمْ يُرْعِنَا مَا حَلَّ - نَجْنِ بَنُو الْوَغَى - | صَمَدْنَا وَلَمْ نَأْبَهُ وَإِنْ كَثُرَ الْقَتْلُ |
| ٥ | وَأَخْنَقْتَهُمْ مِنَّا ابْتِسَامُ ثَغُورِنَا | وَأَضْحَكْنَا إِذْ صَارَ حَقْدُهُمْ يَغْلُو |
| ٦ | عَلُونَا خِفَافاً كُلَّ صَهْوَةٍ ضَامِرٍ | وَفِي كُلِّ نَجْدٍ نَحْوِ غَايَتِنَا نَعْلُو |
| ٧ | عَلَى لَاجِبِ صِنُو الْعِقَابِ إِذَا عَدَّتْ | لِتَفْتِكَ فِي أَفْرَاخِهِ الصَّقَرُ الصُّعْلُ |
| ٨ | وَحَوْلِي مِنْ آلِ الْغِيَاثِ تَرَاقَلْتُ | لِيُورِثَ غَضَابُ كُلِّ شَيْمَتِهَا بُبْلُ |
| ٩ | يُوَاكِبُنَا مِنْ آلِ كَلْبٍ فَوَارِسُ | حُمَاةُ أَبَاةٍ لَا يُفَارِقُهَا الْجَدْلُ |

(١) الجد: الصاحب، ويقصد به السيف. الشان: المبعض.

(٤) الوغى: الحرب.

(٦) الصهوة: مقعد الفارس من الفرس.

(٧) اللاحب: الفرس المضمّر. الصنو: التبه والمثل. الصقر: الصقور. الصعل: صغار الرؤوس.

(٨) آل الغياث: قبيلة من بني زيد بن عمرو الأزدي، وهم أخوال الشاعر. وكانت من قبائل الأزدي التي دخلت الشام مع الفتح الإسلامي، وأصلهم من بلدة السقا وريدة إذ تبعان بني زيد. تراقلت: تزهو وتبختر.

(٩) يواكبنا: يسايرنا. آل كلب: قبيلة كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن لحاف القضاعي وهم أخوال جده يزيد بن معاوية. وكانت تنزل هذه القبيلة فيها يسمى اليوم شعف ليوان في عسير. (وليوان هو ابن =

- ١٠ أجازوا بنا ببداء عَزَّ سُلُوكُهَا ولم يشتمهم وعز بنجد ولا سهل
١١ نجونا من آل فطرس إنهم ذئاب أرادوا الغدر وانتصب النصل
١٢ يريدون بالإسلام والعرب غيلة فيا لؤم ما خطوا وبالاؤم ما غلوا
١٣ وأزروا بنا أنا عنابسة إذا غَضِبْنَا فقي أعقاب غضيتنا حل
١٤ فغضبتهم في رهجها أعجمية يقوم بها علج وسموها نغل
١٥ وأعطوا أماناً يرتجون توصلاً لغايتهم كيما يحل بنا الويل
١٦ ولم يكفهم ذاك الذي ثار وانبرى يطاوله منا الخليفة لا يألو
١٧ ونادى ارجعوا فالأهل نحن يشدنا لعبد مناف في عراقته أضل
١٨ أراد بنا غدرًا أنضغي لقلوبه وسفك دمانا ما يود وتسئل
١٩ فأي أمان بات يُعطيه ثائر وسلطته بغى وبيعته بطل
٢٠ ساعلوا شجى في نحرهم يتروى وأخذته عني الغطارقة الشبل

- خشين بن النمر بن ويره بن تغلب بن حلوان بن عمران بن خاف بن قضاة، وقد دخلت قبائله في بني بشر بن سعد آخر حرب بن سعد العشيرة، أما بنو خشين فدخلوا في ربيعة). ثم انتقلت قبيلة كلب إلى الشام. ومن رافق منهم الأمير علي بن محمد دخلوا في قبيلة بني وازع الأسلمية (إحدى عشائر بني منبذ)، وكانت مشيخة آل وازع فيهم، ثم تولوا إمرة البقوم في زمن الأمير عبدالله بن علي لصد غارات بني هلال على يثبة وتبالة، ثم انضم إليهم قيادة روق بن عبدالله بن سحان كدعم حينما انحاز بنو هلال إلى أمير مكة، وبقيت مشيخة هذه القبائل في أحفاد حتشوش بن دخل. وعندما تكاثرت هذه القبائل اقتضرت مشيختهم على عشائر الحناتيش والدغافنة.

(١١) آل فطرس: الجيش الذي لاحق الأمويين وقتلهم عند نهر أبي فطرس قرب مدينة الرملة بفلسطين حيث جرت بين الأمويين والعباسيين هناك معركة حامية الوطيس تشتت بعدها بنو أمية في الأمصار.

(١٣) العنابسة: زعماء قريش وقادتها من الأمويين.

(١٤) الرهج: إثارة الشيء. العلج: يقصد أبا مسلم الخراساني. النغل: يقصد كبير بني العباس.

(١٦) يقصد بالذي ثار عبدالله بن علي الذي قاد قتال الأمويين وخليفتهم مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية. ويجمع بنو أمية وبنوها شم في عبد مناف.

(٢٠) الشجى: ما يكون في الخلق عالقاً ويسبب الغصة

الغطارقة: أشراف القوم.

- ٢١ أُمِّيَّةٌ فَلْنُنْأَى كَرَاماً أَعِزَّةٌ لَنَا فِي فُجَاجِ الْأَرْضِ مُتَجَعٌ يَحْلُو
 ٢٢ فَذَلِكَ طَوْذُ الْحَزِّ أَصْبَحَ مَرْبُضاً لِأَبْطَالِنَا يَاوِي لَهُ السَّادَةُ الْجُلُ
 ٢٣ وَنَحْنُ بِهِ نَحْمِيهِ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ وَدُونِ ذِرَاهُ فِي مَقَابِضِنَا صُقْلُ
 ٢٤ نَخَوْضُ غِمَارَ الْحَرْبِ لَا نَرْهَبُ الرَّدَى وَتِلْكَ شُبَاةُ السِّيفِ فِي حُكْمِهَا الْفَضْلُ
 ٢٥ وَلَمْ أَلْقِ بِالْأَلَمِطِيِّ تَلَاخَقَتْ لِتَغْدِرَ بِي وَالْغَدْرُ مِنْ طَبِيعِهِ الْعِلُّ
 ٢٦ فَأَوْقَرْتُ سَمْعِي عَنْ سَمَاعِ جَفَوْتُهُ أَيْخَلُّبُنِي صَوْتُ وَصَاحِبُهُ يُغْلُ
 ٢٧ أَقُولُ لَذَاتِ الدَّلِّ صَبِراً وَحِكْمَةً فَقَدْ حَالَ دُونَ الْوَصْلِ مُعْتَرِكٌ وَخَلُ
 ٢٨ فَلَا تَنْكُحِي يَا رَبَّةَ الدَّلِّ فُوهَةً سَبَدُو مَسَاوِيَهُ وَبَرْدَى بِكَ الشَّكْلُ
 ٢٩ كَأَنَّ الْحَيَا أَلْقَى عَلَى الْوَرْدِ لَوْلُؤَا وَخَلْفَ الدُّجَى غَابَتْ أَزَاهِرُهُ الْعَبْلُ
 ٣٠ وَغَابَ عَنِ الْأَعْدَاءِ لَوْنُ دِمَائِنَا فَطَابَتْ نَفُوسٌ وَاسْتَبَلَّ بِهَا الْعَقْلُ
 ٣١ خَائِنٌ جِعَانَا يَا نَوَارُ وَدِيعَةٌ لَذِيكَ وَمِنْ عَيْنِكَ أَمْدَرَهَا النَّبْلُ

(٢١) المتجع: المكان الذي يذهب إليه الإنسان للرعي.

(٢٢) طود الحز: جبال عسير، ويسمى عند أهله بلاد الحز.

(٢٣) الصقل: السيوف المصفولة المحلاة.

(٢٤) شبة السيف: طرفه وحده.

(٢٥) المطي: الخيل التي طارده.

(٢٦) أوقرت سمعي: لم أصغ له.

يخلب: يأخذ له بما يحسنه من أقوال.

ثعلب: الثعلب.

(٢٧) ذات الدل: يقصد زوجته.

(٢٨) فوهة: اللثيم الذيء المشوه.

(٢٩) الحيا: الاستحياء والخجل.

الورد: الخد للتشابه بالحمرة.

اللولؤ: قطرات الندع من العين، وشبه الوجه عندما يعتره الخجل فيتمرق بالحيا الذي هو المطر.

(٣٠) استبل: شفي وبرى.

(٣١) نوار: هي زوجته، وأم ولده عبدالله، وقد لحقت به مع ابها عبدالله وأخيها شريح بن علي بن رزام بن

- ٣٢ فلا تَحْضِيْ مِنْهَا الْبَنَانُ فَإِنَّهَا
 ٣٣ فِيا بِلَدِيْ أَهْوَكَ مَذْكَ كُنْتَ يَافِعاً
 ٣٤ مَقَاكَ إِلَهَ الْعَرْشِ بِأَخَيْرِ مَرْبَعٍ
 ٣٥ وَبِأَطْيَبِ غَادِي الْمُرْنِ يَرْوِيكَ عِلَّةً
 ٣٦ لَدَيْكَ لُبَانَاتُ الصَّبَا تَحْفَظْنَهَا
 ٣٧ يَظَلُّ هَوَانَا فِي رَبَاكَ مَعْلَقاً
 شِفَاءً لِّغُلٍّ فِي صُدُورِهِمْ يَجْلُو
 وَزَادَ حَنِينِي، كَمْ يَطِيبُ بِكَ الْوَصْلُ
 وَصَانِكَ لَا يَرْفِي حِمَاكَ فَتَى نَذَلْ
 لِيَمْرَعِ مَا كُنَّا بِأَرْيَاضِهِ نَسْلُو
 فَقَدْ تَبَغَّتْ فِينَا مَطَامِحُنَا الْجُلُ
 فَانْتَبَهَ لَهُ قَلْبٌ وَنَحْنُ لَهُ أَهْلُ

= محمّد بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية .
 (٣٢) تَحْضِي: تصبغي - الْبَنَان: أطراف الأصابع .
 الْغُلّ: الحقد .

عامر بن زياد العبدلي الزيدي الشريفي^(١)

اختلف شرفاء مكة فيما بينهم على الحكم، ثم استأثر به أحدهم، ويدعى أبا الغيث، وفر من مكة إلى عسير «حمضة» و «رميثة» ابنا أبي نجي، وجهز أبو الغيث عام ٧١٣ جيشاً لمطاردتها، فاتجه الجيش نحو بيشة حيث بلغه أنها قد سارا نحوها، فاحتل بيشة، وتوغل في بلاد ناهس وشهران، وتمكن «حمضة» و «رميثة» من الهرب منه، وفرّا إلى أبها، واستجارا بأميرها غانم بن صقر بن حسان.

(١) عامر بن زياد بن عراد بن جابر بن عاصم بن سعد بن مناع بن حسن بن مجير بن رافع بن جبر بن هيف بن حمد بن زيدان بن مقرح بن منيع بن مطرود بن روعي بن علي بن هيف بن عبدل الزيدي، وزيد بطن من بني أنثلث من وداعة، وكان مقرهم وادي «حوة» أحد روافد وادي «مربة»، ولا زالت بلدتهم تُعرف بقرية «الروعي»، ودخل في بني زيد بن عمرو بن عامر أخو وداعة، ومن بطون وداعة بن عمرو الصواعة في وادي «ريم» وبني قطبة، ودخلت هاتان القبيلتان في بني عمومتهما الملع اليمن، وهو الملع بن عمرو بن عامر، والملع اليمن غير الملع الشام إذ يتسبب الملع الشام إلى الملع بن عدي بن عمرو بن عامر، وعمرو هو خزاعة - كما مرّ -.

ودخلت عشيرة بني زيدان في همدان، ولم تزل مع بني صائد في حاشد عدا بني هيف (الهيفة) فقد انتقلت إلى شريف بن جنب بن سعد العشيرة، واستقرت في موقع يدعى «الرس»، وترأس هيف بن حمد الجد الأعلى لعامر على شريف، ولا زالت المشيخة في عقبه حتى آلت إلى الأمير عامر بن زياد في عهد الأمير غانم بن صقر فضم إليها قبيلة سنحان بن عامر وبنطونها، وأعطى مشيخة الجميع إلى عامر بن زياد، وأبعد عن سنحان محسن بن زيد بن غرم بن غلمان الشهابي الكندي (جد الراسين) لميوله إلى بني رسول. والراسيون هم الذين آلت إليهم فيما بعد مشيخة سنحان أيام الأمير عائض بن علي بن وهاس حيث ولي سعد بن إبراهيم بن ناصر بن مفلح الشهابي المشيخة، وهو جد آل راسي حالياً.

برز الأمير عامر لشخصيته، وثقة آل يزيد به، حيث برّ بنية قادتهم، فأوكل الأمير غانم بن صقر إليه المشيخة فحفظان وسنحان مع ماعز الطيار المردي (الوهابي الحارثي) الجد الأعلى لآل شري بن سالم بن سيف، ومع محمد بن علي العلاطي النهاري اليوسفي الروحي الجنبي شيخ عموم بني عائذ، ومع علي بن مفلح الضيفمي الجد الأعلى لآل شفلوت، وآل جليفم، وآل جحيش، وآل منيف =

ألف أبو الغيث جيشاً ضخماً وسار به عن طريق الطائف، واحتلّ بلاد غامد وزهران، وهو في طريقه إلى أبها على درب السراة، فتصدّى الأمير غانم لهذا الجيش بقبائل عسير وقحطان، وكان معه من رؤساء قحطان سعد بن نجيبه، وعاطف بن علي الهرمس، واستطاع الأمير غانم أن يدحر الجيش الغازي عن طريق السراة، كما استطاع قائده في الحرجة عامر بن زياد أن يوقع بالجيش القادم من بيشة هزيمة منكرة في

= مشايخ آل الهندي، وانتقل جدهم جابر بن صالح بن إبراهيم بن مفلح من بني شاس بن منيف من رفيدة أميراً على آل الهندي من يام من قبل الأمير عبد الله بن إبراهيم بن عائض عام ٩٨٩. وكلفه الأمير غانم ببناء قلعة، فقام بالأمر، وأطلق عليه اسم «الحوطة»، وتقع في راحة شريف، جنوب قلعة «القاهرة» بالحرجة، لمراقبة قواته فيها لمجابهة بني رسول وتعدياتهم.

ودخلت قبائل بني عقيل وادي الدواسر (العقيق) عام ٧٨٠ أيام الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب ابن غانم بن حقر، وكانت بقيادة سعد بن مبارك العصفوري العامري، وذلك من أجل السيطرة على جنوبي نجد، والحاقها بدولة بني جروان العامرين بالخلف في الإحساء، والأفهم بطن من بني معاوية في بيشة - كما مرّ -. وانضم إلى سعد المذكور قبائل متعددة أهمها بنو خالد المخزومية الذين منهم بنو جبر أمراء نجد والأحساء فيما بعد، وتمركز بقواته بـ «البدع» في الوادي. فاستنجد أميراً الدواسر عتبة بن عيينة بن علي التغلبي (تغلب بن حلوان بن لحاف) وناهض بن مسافر بن عيد بن مدار الجميلي (وجيلة من جرم من قضاة) بالأمير عبد الرحمن أمير عسير، فأنجده عامر بن زياد وماعز الطيار المسردي، ومحمد ابن علي الملاطي، فتوجه هؤلاء القادة بمن معهم من قبائل لدعم التغلبي القضاعي، والتحموا بقوات بني جروان في (نجد الجهاد) أسفل وادي العرين، وتمكّن عامر ومن معه من القضاء على العصفوري قتلاً وأسرًا حتى امتلأ ميدان المعركة بالدماء، وسُميت هذه الحادثة بحادثة (نجد الدم). وتمركز عامر في وادي الدواسر، وأوكل إليه الأمير عبد الرحمن إمارتها مع عجلان بن محمد بن فاضل السعدي الجحدري (جد العجاليين) أمراء الأفلاج حالياً، وأفرز قوة أكثرها من باهلة مع ابنه «سدير» لمطاردة فلول العامرين والسيطرة على اليمامة والعرض للأمير عبد الرحمن، فتوجّه سدير بمن معه حتى استقرّ في وادي الفقي، وتغلّب على بني عائذ بن سعد العشيرة حيث كانوا يسيطرون على المنطقة، والذين منهم بنو عطية (العطيّان)، وتفرقوا في قرى نجد بعد ذلك، وبنو مزيد، وبنو يزيد والتي تفرّع منها أسر كثيرة في نجد، وتغلّب سدير على ما حوله من قرى باسم الأمير عبد الرحمن بن غانم، وسُمّي الوادي باسمه «سدير»، وسكن في أعلاه، وابتنى قلعة سَمّاها الحوطة نسبة إلى مقرهم الأصلي.

وفي هذه الأثناء استمال والي الحجاز الشريف أحمد بن عجلان والي الدواسر الأمير عامر، ومناه ديلاية نجد وذلك عام ٧٨٣، وشجّع الأمير للميل إلى الشريف أن ابنه سدير يسيطر على شمالي اليمامة، والتخلّي عن الأمير عبد الرحمن الذي تعرّض للهجوم من عدة نواحٍ إحداها من جهة اليمن من قبل الأشرف الثاني إسماعيل بن العباس الرسولي من أجل السيطرة على نجران، وظهران الجنوب، وصعدة، -

البصرة شرق الحرجة، وفي المراغة شرق جبل شكر، والتي سبق أن حصلت فيها المعركة بين صرد بن عبدالله الأزدي - رضي الله عنه - وبين المشركين من قومه، وعُرفت بهذا الاسم بعدها، ولصرد الآن نسل يُعرفون بتلادة عبدل أي أولاد عبدالله، وهم أحد بطون قبائل علكم. وإثر هذه المعارك قال عامر بن زياد هذه القصيدة مُندداً بفعل شرفاء مكة وخاصة أبي الغوث.

تمكّن «حميضة» و «رميثة» بعد هزيمة أبي الغوث من العودة إلى مكة، وتسلم مقاليدها، غير أن أبا الغوث قد استنجد بجيش من بني رسول في اليمن فأنجدوه، وعاد إلى إمرة مكة، وهرب «حميضة» و «رميثة» ثانية إلى بيشة، واحتلّاها، وقتلا أميرها من قبل الأمير غانم، وهو محمد بن سعيد بن زيد الخالدي المخزومي القريشي، وذلك

= وانطلق من الناحية الثانية من جهة منطقة حلي بن يعقوب عطية بن علي بن موسى اليعقوبي السهمي الكنازي، واستولى على اللؤلؤة قرب الشقيق، وهي التي استوطنها بنو شعبة بن أعصر، ومن ثم ارتقى مع وادي (عتود) بعد مقاومة من بني حبيب بن مالك، وبني ربيعة، وبني أنمار - وقد مرّ نسبهم -، وهذا ما جعل عامر بن زياد يُفكر في قرب نهاية الأمير عبد الرحمن، ويتوجّه نحو الشريف أحمد بن عجلان، ويطلبه بطور استئالة ابن زياد إليهم.

تمكّن الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب من الانتصار على المهاجرين الذين اقترحوا من أبا إذ أرسل إلى اليعقوبي قوتين إحداهما لملاقاته عند التقاء وادي «عتود» بوادي «مربه»، والثانية لاحتلال «رُجال» و «عمايل» و «حلي» وقد تمّ لها ذلك، واضطر اليعقوبي إلى التوجه نحو بني رسول حيث كان قد شار بإيعاز منهم.

طلب الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب من واليه على وادي الدواسر عامر بن زياد نجده بالقبائل التي تحت يده لطرده بقايا بني رسول في ظهران الجنوب وأشراف مكة في تربة غير أن عامراً قد تباطأ في دعم أميره، وهذا ما جعل عبد الرحمن يشك في إخلاصه فأرسل إليه قوة من قبائل عسير لإخراجه من الوادي، ولكن عبد الرحمن كان قد توفي في هذه الأثناء بمرض أصابه، وبائع العسيريون ابنه يزيداً مكانه، فبعث يزيد قصيدة لعامر بن زياد. وكان يزيد زوجاً لابنة عامر (المياء) غير أن عامراً قد تصلب في موقفه، وطلب دعماً من الشريف أحمد بن عجلان، وليكون على استعداد لنجده فيما إذا دأمت قوات الأمير يزيد لأنها ستكون معركة حاسمة بين الطرفين. وكان عامر يطمع في تأسيس إمارة لنفسه. ورأى ابن عجلان في طلب عامر بغية للاستيلاء على مناطق يريدّها، وبعث قوة تمكنت من الوصول إلى بيشة بعد معركة حامية في أيده أعلى وادي تربة (قامت مكانها تربة)، غير أن أمير البقوم حنش بن مدرك بن محبي الختوشي الكلبي قد تصدى له ودعّمه ماعز الطيار من انضم إليه من قبائل بيشة، وتمكّن ما تجمع من قوات على ردّ جيش الشريف والحق الهزيمة به، وسار بعدها حنش دعماً للأمير يزيد.

في بلدة «المراغة» فوق الثنية التي كان قد أعاد بناء بنو خالد قبل استقرارهم في وادي «ترج» في حوران، والمسمى، ودخلوا الآن في أعداد بني الحارث بن عجل بن الحارث ابن سعد بن عمرو النخع مع بني عائذ بن نهد، ويطلق عليهم «العيد»، وهي الآن في قبيلة «كود».

وحالفت بني أسامة الأزدية

- ١ قُلْ لِلّٰي ضَاقَ مِمَّا نَابَهَا النَّفْسُ وَشَرَّدُوهَا وَمَا مِنْ حَوْلَهَا جُلُسُ
- ٢ وَأَفْرَعَتْهَا كُرُوبٌ قَدْ تَدَاعَى لَهَا مَنْ قَدْ تَمَثَّلَ فِيهِ الْأَنْسُ وَالْحَنْسُ
- ٣ وَهَزَّهَا الدُّغْرُ نِمًا قَدْ تَرَامَى لَهَا كَمَذْلِهِ تَتَجَافَاهُ الظُّبَا الْحُنْسُ
- ٤ هَامَتْ وَثَارَتْ وَلَمْ يُطْفِئْهُ نَحْبِيَّةٌ مِمَّا عَرَاهَا وَإِنْ طَالَتْ بِهِ النَّفْسُ
- ٥ وَشَمَّرَتْ عَنْ لُجَيْنِ السَّاقِ مَا زَجَّهَا تَبَرُّتَبَدَّدَ مِنْ أَضْوَائِهِ الْغَلْسُ
- ٦ وَصَوَّتَتْ بِعَسِيرِ الْهَوْلِ وَنَحْكُمُ أَتَوَخَّذُ الدَّارُ فِي أَكْنَافِهَا الْعُبْسُ
- ٧ مِنْ عَلَكَمٍ وَمَغِيدٍ، مِنْ رَبِيعَةٍ مِنْ سَنَحَانَ مِنْ غَامِدٍ وَالْعَزْمُ مَا غَرَسُوا
- ٨ وَمِنْ رُقَيْدَةٍ، مِنْ جَجِرٍ وَمَالِكٍ مِنْ زَهْرَانَ، مِنْ خَثْعَمٍ فِي رَحْفِهِمْ قَبْسُ

(١) الضمير يعود إلى عروس شعره، وكنى بها عن عسير. نابها: أصابها. النفس: ضيق النفس وهو علامة على شدة الكرب. شرَّدوها: أَلْجَوْوها إلى الهرب. جلس: الجلوس ويقصد بهم الحماية.

(٢) أفزع: خوف. تداعي: توافد واستقر. تمثَّل: ظهر. الحنس: الاطمئنان.

(٣) هزَّها: أزعجها. المدله: المضطرب الذي لا يدري أين يسير، تتجافاه: تتعد عنه. الظبا: النساء. الحنس: أنوفهم فيها حنس، وهي صفة محبة ومتحنة.

(٤) هامت: تاهت من شدة الخوف على عرضها. لم يُطْفِئْهُ نَحْبِيَّةٌ: لم يفده تَلَطَّفَهُ لما حلَّ بها من نورة.

(٥) شَمَّرَتْ: كشفت. اللجَيْن: الفضة. مازجها: خالطها. الغلس: الظلام.

(٦) صَوَّتَتْ: صرخت. عسير الهول: حاتها. الأكاف: المعازل. العبس: الفرسان الغضبي.

(٨) رُقَيْدَةٍ: يقصد بها رُقَيْدَةُ بن عامر. قحطان ومعظم قبائلها هم من أراشة بن عمرو بن نبت بن الغوث، وتُجْلَدُ بني يرم. وأراشية هذا سمي وادي يشة حيث تسكن قبائله أعلى هذا الوادي (المعروف الآن بيشة

ابن سالم) المشهور بغشام بن سالم شيخ قبائل رُقَيْدَةٍ في عهد الأمير محمد بن أحمد بن محمد الذي قتل عام ١٢١٥ على يد قوات الأمير عبد العزيز بن محمد آل سعود.

- ٩ رُوحٌ وَنَاهِسٌ، شَهْرَانٌ وَتَبَعُهُمْ شَمْرَانٌ مَعَ حَارِثٍ فِي طَبِيعِهِمْ شَمْسٌ
 ١٠ فَالْعِ وَبَنِي قَرْنٍ كَأَنَّهُمْ أَسَدٌ عَمَالِقَةُ وَهُمْ فِي يَتَقَطُّ عُسُسٌ
 ١٢ قَبَائِلُ الْأَزْدِ كَالْأَمْوَاجِ هَادِرَةٌ إِنْ أَرْقَلَتْ بِالْقَنَا وَالْخَيْلُ تَقْتَرِسُ
 ١٣ كَأَنَّهُمْ وَالتَّمَاعُ الْبَيْضُ يَغْرِضُهُمْ فِي اللَّيْلِ شَهْبٌ بَدَتْ أَوْ أَنْجُمٌ نُحُسُ
 ١٤ وَيَحْجِبُونَ شُعَاعَ الشَّمْسِ إِنْ بَرَزَتْ مَنْ غَيْرُهُمْ بِالطُّبَا وَالسَّمَرِ يُلْتَمَسُ

= ورفيدة الآن في شعف أراشة المعروف. ونووسره من عنز بن رائل وقد نسبوا خطأ إلى برة خالتهم، أما أمهم فهي هند أخت وبرة بنت مر بن أد بن طابخة. ومن قبائل عنز من انضم أيام بني زياد إليهم نجدة من قبل أمير عسير علي بن سعيد بن هشام عام ٣٩١ مع بعض القبائل المجاورة، واستقر في إقليم جند في اليمن، وبقيّة عنز دخلت في شيران، ولا يزالون يُعرفون بـ (العبيزة)، وانتسب بعضهم الآن إلى رفيدة، وسكنوا بشعف أراشة، وهو بين القرعاء وغنية، ثم يليه شعف قضاة الذي يُعرف الآن بشعف (ليون)، وليوان بن النمر، ودخلت ليوان في بني بشر بن سعد العشيرة، ومن بقي من عنز فقد دخل في أعداد سرحان بن السبع بن حلوان القضاعي، ويُعرفون بـ (آل فروان). ومن بقي بين عسير ورفيدة فقد تحالف مع شيران وطلق عليهم بني برة، ومنهم (عضاضة) ودخلت في علكم، وآل الأزهر في بني سرحان، كما دخل بعضهم في بني معارية في بيشة، وآل ميهوم، وبني وهبة وبني شيبان بالقرعاء، وآل رمضان، وآل أبي العلا، وبني جابرة، وبني مأجور، وبني مالك بن شيان، وبني عثمان، وآل ينفع، وسواهم مثل بني الأزهر في دلعان، وقد تفرقت القبائل الأخيرة بين القبائل المجاورة بعد خراب صقر آل يزيد لقريتهم الجشرة بدلعان، وكان الأمير علي بن إبراهيم بن سليمان قد اتخذ (الملحاء) مركزاً له، وعمر فيها السرية والجدارير وجعلها قاعدة لحكمه عندما ثار على ابن عمه صقر بن حسان. وتقع الملحاء بين عضاضة والقرعاء، وغا عقبة تسمى (راعية)، وكانت فيها قلعة تسمى (خزام) جعل فيها الأمير صقر حراسة العقبة، فاستولى عليها علي بن إبراهيم وأنصاره من عنز، وبعد هزيمته وقله عين الأمير صقر على هذه القلعة وما جاورها من قبائل قحطان وشيران أحمد بن يزيد بن أسعد بن معنف بن رافع من آل وهبة أميراً عليها. وتعرف الملحاء بشعف ابن اليزيدي، وقد تناسلت فيه ذرية أحمد بن يزيد، ويُعرف أولاده الآن بآل ماشي، وآل مجاهر، وآل دويح

قبس: نور، الوهج من لمعان السلاح.

(٩) شمس: أصحاب عزة ومنعة. شمران بن سحان بن عامر بن عمرو الأزدي.

(١٠) عسس: حرامس يقطي.

(١١) أرقلت: أسرعت. تفتريس: تعترك.

(١٢) نحس: النحس ضد السعد، وهي نحس للأعداء.

(١٣) يحجبون شعاع الشمس: عبر بذلك عن الكثرة

- ١٥ كم صدّعوا قلبَ مُخْتَالٍ يُطَاوِلُهُمْ بجيشه فغزاهُ القسادةُ الشُّمسُ
١٦ بالضُّرْبِ بالطَّعْنِ مِثْلَ البرقِ سرعتهُ وبصقِ الرّوحِ لا يَتَّقِي بها نَفْسُ
١٧ جاءَ الشَّريفُ إليه قَبْلَهُ وَمَضَى لم يُغْنِهِ في الوغى جيشُ ولا حَرْسُ
١٨ ثوى بِحِمِيَّةٍ في العِرْضِ فانتزِعتْ مِنْهُ وتشهد في خذلانِهِ «نَفْسُ»
١٩ ولم يَنْلُ قُضْدَهُ، عادَ الشَّريدَ وكَم هَوَتْ بفرسانِهِ مِنْ ضَرْبَةِ فَرَسُ
٢٠ جَاءُوا بغَطْرَسَةٍ والمجدُ غايَتْهُمْ فراعَهُم وَثَبَةً زَلَّتْ بها البُهْسُ
٢١ والسَّلْمُ رامُوا وقد خارت عزائمُهُم وذاك شأنُ الذي في الحربِ يَتَكَسُّ
٢٢ وكَم حَتَمَها عسيرٌ قَبْلَهُمْ وَرَمَتْ لَما، وأحلافُ لَما في «سَنا» تُعَسُوا
٢٣ صانت رُباها وقد هَمَّ الشَّريفُ بها فَضَمَّ مصرَعَهُ في الحَوْمَةِ «البُلْسُ»

(١٥) صدعوا: فلقوا.

(١٦) الشريف: شريف مكة، وهو يومذاك أبو الغيث بن أبي غي وذلك عام ٧١٣، وقد ذكر أحداثه والذي فُيرِمتته. كان الشريفيان حمية ورمية قد استجاروا بالأمير غانم بن صقر أمير عسير فجاء أبو الغيث فردته عسير، وعاد حائياً.

(١٨) حمية بن عمرو بن عبدالله الأزدي، وعمرو لقب لغامد، وسميت به قبائله.

العِرض (العرضية): اسم لموقعين ببلاد غامد. نفس: اسم موقع في بلاد زهران، وهو وادٍ في آخر حدود زهران من جهة الغرب. ثوى: استقر بجيشه. وهذه المواقع حدثت فيها المعارك التي هزم فيها أبو الغيث.

(١٩) نيل: يبلغ. هوت: سقطت.

(٢٠) الغَطْرَسَةُ: الكبرياء. البهس: الفرسان تشبيهاً لها بالأسد لشجاعتها.

(٢١) يقصد أنهم طلبوا الأمان والسلم بعد أن هُزموا وتمزق جيشهم.

(٢٢) رمت: ضربت. بنو لَما: قبائل طي، وكانت لهم السيطرة على نجد، وكانت قد حاولت دخول عسير عن طريق بشة فهُزمت هي وأحلافها من قبائل نجد التي انصورت تحت سيطرتها. سنا: سهل شبراق، وشبراق أحد أودية تليل جنوب جبل عيس وغرب جبل الكلاب. وفي جبل عيس جرت معركة عام ٦٥٠ بين عبيدة (عبد) بقيادة نهار بن يوسف الصقري وبين سبيع بن صعب وبني عقيل بن كعب الحارثي، وانتصرت في هذه المعركة عبيدة، ودخلت نجداً بعد أن دعمتها قوة من عسير. وقد بسط والدي في متعته أحداث هذه المعارك.

(٢٣) حاول شريف مكة بسط نفوذه على عسير فهُزم وقتل عام ٦٨٩. الحومة: بطن المعركة. البلس: اسم جبال بين بلاد غامد وزهران من جهة الشرق.

٢٤	وكم أتاها رَسُولِيون قَبْلَهُمْ	بنو زياد فشامت ذُفْم طُرْسُ
٢٥	وقاسميون أثنى من عزائِمِهِمْ	طغيانُ تَرْكِ وكان الشَّاهِدُ اللَّيْسُ
٢٦	شُتُوَّةٌ هَتَّغَتْ فِي تَخْوَةٍ وَعُلا	هُبَلَتْ عُودِي فَإِنَّ اللَّامَةَ الْعُنْسُ
٢٧	قبائلُ الأزدِ مِثْلَ البحرِ غَضَبَتْهَا	يموجُ، يهدُرُ فهو العاصِفُ الشَّرْسُ
٢٨	وكلُّهُمْ لِحْمَى رُمَحُ يُسَابِقُهُمْ	وفي أَكْفِهِمْ الصَّمْصَامَةُ الْعُبْسُ
٢٩	عسِيرٌ جَلَفَتْ تَسَامَتْ حَوْلَهُ شَرْفًا	والبيضُ نَحْرِسُهُ وَالذُّبْلُ الدَّمْسُ
٣٠	ضربانَهُمْ أَوْهَنْتْ بِالْعِزْمِ جَحْفَلَهُمْ	خَارَتْ قِوَاهُ فَوَلَّى وَهُوَ مُتَكِسُ
٣١	بنو يزيدٍ سَمَا مِنْ بَيْنِهِمْ بَطْلُ	أَسْلَافُهُ عَزَزَ الْإِسْلَامَ مَا غَرَسُوا
٣٢	يَقُودُهُمْ وَتَرْدُ الْخَضَمِ مُتَّصِرًا	وهو العَرِيقُ مَدَى الْأَيَّامِ يُلْتَمَسُ
٣٣	مَعْدٌ وَتَعْرُبٌ أَغْطَتْهُ مَقَالِدُهَا	وهو الْأَشْمُ وَهُمْ الْوَشِيُّ وَالطُّرْسُ
٣٤	سَلِيلٌ صَيْدٍ وَكَمْ أَذْوَاحُهُمْ بَسَقَتْ	فَلَا يُطَاوِلُهُمْ فِي فَخْرِهِمْ أَنْسُ

(٢٤) رسوليون: حكام اليمن من بني رسول، وقد حكموا من ٦٢٦ - ٨٥٨، وقد شرح والذي في متعه حروهم في عسير.

بنو زياد: حكام زبيد ٢٠٥ - ٤٠٢ وهم من بني أمية من ولد زياد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية.

شامت: نظرت وروت. الطرس: الكتب، أي تحدث الكتب بأخبار هزائمهم في عسير.

(٢٥) قاسميون: نسبة إلى القاسم الحسني إمام اليمن من الزيدية، ويقصد أن الترك من الغز قد استطاعوا أن يثبوا من عزيمة أهل اليمن، وعجزوا عن ذلك في عسير. اللبس: اسم مكان قرب صعدة حدثت فيه معركة بين قوات عسيرة وقوات الرسي عام ٧١٨ في عهد الأمير غانم بن صقر.

(٢٦) هُبَلْ: جُنَّ. اللامَة: الدروع. العنس: جمع أعنس وهو من كره الحياة من أجل الدفاع عن عرضه.

(٢٩) الذبل: الرماح. الدمس: المملوطة بالدماء.

(٣١) يقصد بالبطل الأمير غانم بن صقر بن حسان اليزيدي الأموي. وقد مرت ترجمة جده حسان في شرح قصيدة الأمير عبد الرحمن بن عائض بن مرعي.

(٣٢) يلتمس: يحيطل.

(٣٣) معد ويعرب أصل العرب. مقالدها: أمرها. الوشي: الطراز، وعبر عن المفاخر.

(٣٤) أدواح: جمع دوحة الشجرة الكبيرة، وكثي بها عن البيت الأموي. بسقت: طالت.

- ٣٥ عَلَتْ بِهِمْ رَايَةُ الْإِسْلَامِ خَافِقَةً فِي الصَّيْنِ وَالْهِنْدِ مَا خَطُوا وَمَا غَرَسُوا
- ٣٦ إِفْرِيقِيَّةٌ قَدْ أَجَابَتْهُمْ بِهَا أُمُّ تَرَى الْفِرْنَجَةَ فِي أَرْجَائِهَا عَنَسُوا
- ٣٧ وَتِلْكَ آبَاؤُهُ يَعْلَمُونَ بِهِمْ شَرَفًا الْعُرْبُ وَالْعُجُمُ لَا يَيْدُو بِهِمْ عَبَسُ
- ٣٨ بِقَوْمِهِ انْتَصَرَ الْإِسْلَامُ فِي عُلْنٍ وَلَمْ يَعْذُ غَيْرُهُمْ فِي حِفْظِهِ تَرُسُ
- ٣٩ أُمِّيَّةٌ أَنْجَبَتْ لِلدِّينِ مَنْ نَذَرُوا نَفُوسَهُمْ وَهُمْ فِي طَبْعِهِمْ شُمُسُ
- ٤٠ لَمْ يُثْبِتْهُمْ عَنْ طِلَابِ الْحَقِّ مُلْكُهُمْ مَهْمَا تَسَامَى وَمَا خَافُوا وَمَا ارْتَكَبُوا
- ٤١ أَذَلَّهُمْ وَعَظِيمُ الْجَيْشِ ذَوَيْمَنٍ صَرَعَى كَأَنَّهُمْ فِي ذُلِّهِمْ تُنْسُ
- ٤٢ هَذَا وَلَيْدُهُمْ لَا تَبْتَغِي شَطَطًا يَلْقَاكَ فِي السَّاحِ مِنْهُمْ عَارِمٌ خَلِيسُ
- ٤٣ أَمْثَالُهَا قَرَعَتْ آذَانَكُمْ صَمَمًا لَمْ تَرَعَوْا فَعِرَاكَ اللَّازِبُ النَّجِسُ
- ٤٤ هُمْ حُمَاتُكَ مَا دَامَتْ بِمَرْعِنَا صَيْدُ يَهَابٍ عُلاَهَا الْجَائِحُ الْبَسَسُ
- ٤٥ عَزَزْتُ بِنَصْرَتِهَا الْأَطْوَارَ وَانْتَصَبْتُ طُودًا مَنِعًا فَلَا يَرْتَادُهُ لَغَسُ

(٣٥) يشير إلى الفتوحات التي تمت في عهد بني أمية.

(٣٦) عنسوا: ذلوا.

(٣٧) الغبس: الأمر المشين.

(٣٨) يقصد الأزد سواء من انتمى إلى الأوس والخزرج من الأنصار أم من منطقة عسير أصل هاتين القبيلتين، واشترك في الفتوحات الإسلامية أعداد كبيرة من الأزد.

الترس: الجثة، وهي الدرقه والذرع.

(٤١) أذل الجيش العسيري الذي أنجد به حمضة ضد أبي الغيث الجيش الذي كان معظم قواته من اليمن مع أبي الغيث.

نمس: نوع من الحيوانات التي تنحس.

(٤٢) وليدهم: حفيدهم ويقصد به الأمير غانم بن صقر بن حسان. العارم: الشديد. الخلس: الذي يستطيع بقوة أن يعري عنوه.

(٤٣) أمثال هذه المعانيك قد كثرت حتى أصمت آذانكم لكن لم ترعوا وهذا ما جعل القاضية تتابعكم.

(٤٤) حماتك: يعود الخطاب إلى عروس شعره. الجائح: المجتاح. البسس: المتقصي.

(٤٥) اللغس: الماكر الخادع.

- ٤٦ قومُ كماءَ بأعناقِ الجيادِ زَهَوْا وبالقنا وبهم تستأسدُ الخُرُسُ
 ٤٧ فدونه الأُسْدُ قد أبدت نواجذَها لخصمِهِ وهُمُ للقائمِ التُّرُسُ
 ٤٨ لا تغترِّزِ بأمانِ كالسَّرابِ مَضَتْ وسوِّفَتْ فتَرْدَى السَّوَاهِمُ التَّعِيسُ
 ٤٩ وَهَبَّ قَبْلَهُمْ حَشْدٌ وَعِدَّتُهُ البِيضُ والسُّمُرُ والأعلامُ تَنعَكِسُ

(٤٦) الخرس: الضعيف الجبان، يقصد أن الجياد يصبح قوياً بهم لفتكهم.

(٤٧) دون الأمير. القائم: الأمير القائم من بني أمية في غير. الترس: المنعة.

(٤٨) الخطاب إلى أبي الغيث.

(٤٩) يشير إلى القوات التي توجهت من عسير إلى بيت المقدس لدعم صلاح الدين الأيوبي لإخراج الصليبيين منها عام ٥٨٣ بناءً على طلبه، ويزيد عدد القوات العسيرة على أربعة عشر ألفاً، وذلك في عهد الأمير سليمان بن موسى بن محمد بن عبدالله. ومن ضمن هذه القبائل بطون من ربيعة بن عامر القضاعية والتي حالفتهما عترة بن وائل، ومنها أيضاً بعض بطون عترة بن وائل، وسكنت فلسطين، وتُعرف هناك بـ (العنوز).

كما انضم إليهم بطون من بني مراد منهم علي إحدى عشائر آل سلمان، وقد انتقل آل علي من بلدتهم الدرعية بين حفصة والجعفرة بثلاث، وسكنوا خان يونس في فلسطين مع بطون عترة وربيعة، على حين من بقي من آل سلمان في مقرهم الأصلي قد دخلوا في آل معمر.

ومن آل علي الجد الأعلى لآل سعود وهو مالك بن سنان بن مريد الذي عيّنه صلاح الدين الأيوبي بعد انتصار المسلمين على الصليبيين أميراً على مدينة أوضاع، فاصطحب معه رهطه آل علي وعدداً من عترة بن وائل ليتقوى بهم على زعب، وبني رباح، وخفاجة من بني عامر وغيرهم من قبائل نجد التي كثر شرّها على الحجاج.

وبعد وفاة صلاح الدين الأيوبي وضعف الدولة من بعده استقل مالك بأوضاع وما جاورها، وعندما أراد التوسع قاومه العيونيون في عهد الأمير محمد بن أبي الحسين، ودعمت بنو لام العيونيون، ولما شعر بالخطر يحدق به اضطر إلى الانتقال مع رهطه ومن ثبت معه من بطون عترة بن وائل التي دخلت فيما بعد في عترة بن أسد بن ربيعة، ولم يتوان في شن الغارات على بطون بني لام كآل الظفير. ووصل في تنقله إلى القطيف، وقوي أمره، وبدأ الضعف يدب في الدولة العيونية وتمكن من التغلب على القطيف عام ٦١٢، وسكن الناحية الجنوبية الغربية من القطيف، واختط له ولى معه مدينة أطنق عليها اسم «الدرعية» بحافظة على اسم بلدته التي خرج منها في فلسطين، والقائمة قرب خان يونس، والتي سميت كذلك نسبة إلى بلدة الدرعية التي خرج منها أسلافه في وادي ثلاث. وانطلقوا إلى الشام لنصرة صلاح الدين الأيوبي. وقوي ملك بني عصفور في الإحساء فوجد مالك في مصلحته الانضمام إليهم ضد العيونيين خصومه.

توفي مالك بعد أن طعن في السن، وخلفه عن القطيف حفيده يوسف بن صلاح بن مالك الذي =

- ٥٠ شَدُّوا عَلَى ضُمُرٍ وَالدُّكْرُ مُنْطَلِقٌ
٥١ وَخَلَفُوا الْأَهْلَ وَالْأَمْوَالَ وَانْدَفَعُوا
٥٢ نَوَى الْجِهْلُ فَلَبَّوهُ عَلَى عَجَلٍ
٥٣ وَأَنَسَابَ تَكْبِيرُهُمْ فِي كُلِّ مُنْعَطَفٍ
٥٤ لِنُضْرَةٍ تَجْعَلُ الْإِسْلَامَ فِي شَمَمٍ
٥٥ فِي الْقُدْسِ كَانَ لِقَاءُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى
٥٦ يَقُودُهُمْ بَطْلٌ أَعْلَامُهُ خَفَقَتْ
٥٧ أَسْلَفْنَا مَعَ صَلاَحِ الدِّينِ قَدْ نَزَلُوا
٥٨ أَلَوْ سَارَتْ تُلَيْيَهُ وَغَايَتُهَا رَضَى الْمُهَيِّمِينَ تَلْقَى أَجْرَ مَا غَرَسُوا

- حركه بنو لام ضد العصفورين فثار عليهم غير أنه هُزم فتوجه بفلوله إلى حجر اليمامة، وكانت قد سيطرت عليها بنو عاتكة فانضم إليهم برجاله، وبقيت أسرته ذات مكانة عند بني عاتكة حتى دخل سدير ابن عامر نجداً بقوات أمير عسير عبد الرحمن بن عبد الوهاب عام ٨٧٣، فانضم إليه آل عبي بقيادة زعيمهم علي بن إبراهيم بن طاهر بن عبد المحسن بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن يوسف بن صلاح بن مالك ابن سنان بن مرید المرادي وأصبح من رجاله.

وعندما سيطر بنو جبر على نجد انضم آل عبي برئاسة مانع بن ربيعة بن موسى بن علي بن إبراهيم إليهم أيام سيف بن زامل الذي قضى على دولة بني جروان فولاه حجر اليمامة، وبقي فيها حتى تولى الأمير أجود مكان أخيه سيف فنحى مانعاً عن حجر اليمامة، وأعطاه لابنه مقرر فجعلها قاعدة قصبة نجد، وحمل رياضها لحيله وإبله، فسميت رياض مقرر، ثم اختصرت فيها بعد على كلمة رياض بعد استيلاء بني لام على نجد، وأزالوا سلطان بني جبر عن نجد قبيل منتصف القرن التاسع (عام ٩٣٥). وتفرق آل علي في قرى نجد. وبعد ذلك استوطن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع في وادي حنيفة مع أخواله آل فاضل من عرينة بن نذير البجلي، والذين من بقاياهم آل سويلم.

- باختصار من كتاب الحلال -.

(٥٠) تنجس: تظهر وترتفع.

(٥٢) يلس: يسرع لتداء الجهاد.

(٥٣) ينجرس: من الجرس إذ يرتفع الصوت ويعلو.

(٥٦) الحرس: المتصلب في إمضائه لحماية عقيدته.

٥٩ نَادَى الْجِهَادُ وَلَمْ يُقْعِدْهُمْ نَشَبٌ وَلَا ثَنَّتْ رُكْبَهُمُ الْخُرْدُ الْعُنُسُ
٦٠ هَبُّوا سِرَاعاً رَأَوْا فَيْمًا يَهَيْبُ بِهِمُ هَذَا الصَّلَاحُ صَلاَحاً فِيهِ يُلْتَمَسُ

(٥٩) النشَب: الطارف والتلبد والاهل والوطن. الخُرْد: الفتيات الكواعب. العنس: الناضجات للزواج.

يزيد بن عبد الرحمن

لما أحسَّ يزيد بعد توليه الحكم إثر وفاة أبيه أطماع عامر ونيته بعث له هذه القصيدة ليحسن نبض عامر بشكل جيد ويستجلي الأمر.

- ١ إلى ابن زيادٍ من يَبُثُّ جريدةً بها رادعٌ لِمُدركينَ وزاجِرُ
- ٢ بها للذي يرجو السلامَ سلامةٌ وفيها لأهلِ الشرِّ تُضِلُّ البواتِرُ
- ٣ وقولوا له لا تُضَيِّحَنَّ كَنَمَلَةً إذا ما دنتُ من حتفِها تَطَايِرُ
- ٤ ولا تَغْتَرِرْ بالحشدِ ثَنِي زَمَامَهُ وَأَنْتَ لَهُ ركنٌ قويٌّ وناصرُ
- ٥ لَتَمُتْفي تقودُ الجيشَ نحوَ حظيرةٍ وجزارُها يقظانُ بالفتكِ ماهرُ
- ٦ فأينَ الحجى قد كنتم من رُعَاتِهِ نماكُ إليه ابنُ عمرو وعامرُ
- ٧ فوارسُ مِنْ أَهْلِ الوفا تصونُهُم كرامةُ نفسٍ أن تسودَ المحاذِرُ
- فيألمهم من معشرٍ بعد معشرٍ وفاؤهم والجود فيهم مآثرُ
- ٨ وكانوا لنا أهلاً وصحباً وجيرةً يُقَرُّ لهم بالفضلِ بادٍ وحاضرُ
- ٩ وكم طامعٍ أغراهمُ بمكيدهِ فخابَ وخابَ السعيُّ والكيدُ خاسِرُ
- ١٠ فلا تخذعنك المغرياتُ فقد هوى بأمثالها من قبلُ غنمٌ وجابرُ

(٦) عمرو: يقصد قبائل عمرو بن مالك بن نصر الملقب (شنوءة).

عامر: هو عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، وعامر هو أبو عمرو الملقب (مزنيقا)، وهما يجمع الأزد ومن عمرو وداعة. التي يتسب إليها عامر.

- ٢ وأنشَبَ من بايَنَتَ ناباً ومُغَلِّباً
 ٣ فأصْبَحَتَ من بعد التَّبَسُّمِ عَابِساً
 ٤ وَشَتَّتَ من أَمَلَتَ يوماً سَلاحَهُ
 ٥ فَخَفَّفَ سَعَارَ اللُّومِ واللُّومَ لم يُخَفِّفْ
 ٦ أَتَجَرُّ هَذِرًا لا هَدِيرَ مُبَارِكِ
 ٧ كَفَاكَ نَذِيرُ الدَّهْرِ فَاسْمَعْ نَدَاءَهُ
 ٨ تَصَدَّاكَ خَضَمٌ مِنْ جِمالِكَ رِكَابَهُ
 ٩ وَآخِرُ أَمْضَى فَيَلْقَا بَعْدَ فَيَلْقَى
 ١٠ فَيَالِقُ فِي غَابٍ مِنَ الْبَيْضِ وَالْقَنَا
 ١١ تَشُدُّ بِكَفٍّ قَاصِفَاتٍ كَأَنَّهَا
 ١٢ يُسَابِقُ لِلْمَوْتِ الزَّوَامِ بِرَيْقُهَا
 ١٣ تَمِيسُ بِأَنْبَوَاعِ السُّيُوفِ كَأَنَّهَا
 ١٤ وَقَدْ دَوَّخَتْ أَرْضَ الْحِجَازِ وَكَمْ لَهَا
 ١٥ وَتَاهَتْ فَخَارًا فَوْقَ صِهْوَةِ ضَامِرٍ
- يَنَالُ السُّهَى فِيهَا وَتَتَدَّى الْمَفَاخِرُ
 وَسَقَيْكَ صَرْفُ الدَّهْرِ صَيْدُ عِبَاقِرُ
 بِكُلِّ اتِّجَاهٍ لَمْ يَعُدْ مَنْ تُؤَاوِرُ
 وَإِنْ ثَبَّتَ قَرْمًا وَهُوَ بِالْعِزِّ عَامِرُ
 يُجَارِيهِ إِنْ أَقْعَى وَأَضْنَاهُ دَائِرُ
 وَكُلُّ الَّذِي أَمَلْتَهُ عَنْكَ بِائِرُ
 وَأَنْتَ عَلَى مَا كُنْتَ بِالطُّورِ سَادِرُ
 لَهُ فِي سَرَاةِ الْمَجْدِ رَجْعٌ وَنَاصِرُ
 لَهَا فِي نَجَادِ الْأَرْضِ رَحْمٌ وَهَادِرُ
 إِذَا طَوَّحَتْ سَيْمٌ تَلْقَاهُ ثَامِرُ
 فَتَرْدَى بِهِ هَامٌ وَتَجْبُو الْجَنَاجِرُ
 بِمَعْتَرِكٍ لِلْقُومِ تَلْظِي مَسَاعِرُ
 بِذِي يَمِينٍ، فِي أَرْضِ نَجْدٍ حَوَافِرُ
 وَجَادَتْ بِفَيْضِ الْمَرْعَفَاتِ الْمَشَافِرُ

(٢) باين: ظاهر. السها: النجم الأوسط من بنات نعش.

(٤) يقصد فرق الدهر من كنت تأمل نصرته.

(٦) يخاطبه مشبهاً كلامه بهدير البعير الذي أوجه جرح وأوقعه.

(٧) بائر: زائل. وهي من البوار.

(٨) من حماك: من أطراف مملكتك. صادر: ساه.

(٩) يقصد بني رسول في اليمن والأشراف في مكة.

(١١) طَوَّحَتْ: رمت. ثامر: عبدالله بن ثامر. وقصه مع ملك نجران معروفة.

(١٢) البريق: اللعنان. تردى: تسقط. هام: رأس.

(١٤) الضمير يعود إلى بني رسول والأشراف.

(١٥) المرعفات: السيوف. المشافر: الأطراف.

- ١٦ 'وأصبحت في بحر كفلكة مغزل
١٧ فآين إلى أين المفر؟ فإنهم
١٨ أنقحمة متناً وثنية عامر
١٩ وحوي جتود ترقي دون عامر
٢٠ تسمت الأجداد من آل مفرح
٢١ فأت لنا مستهدف فارتقب تجذ
٢٢ فجد سمّت جداً ومن آل دوسر
٢٣ شوءة أصل وابن عمرو وعامر
٢٤ ومن تغلب جاءتك منهم عصاة
٢٥ قبائل من حلوان من هب خصمها
٢٦ وتلك عقيل، تلك جرم تهاأت
٢٧ تصدوا وزادوا بالعقيق مكابراً
٢٨ فعاد يحز الخزي من هول ضربة
- أحاطت بها من كل حدب بوائر
كسيل إذا ما اشتد تنو الجزائر
ليلهويه ليث لادام فاغر
تجوذ بنفس إن تهادى الشاجر
ومالك من مجد طوته الغواير
يلفك جيش مقبل ومداير
ومجد علاها دون النجم فاغر
فروع علاهم قد نمتها المفاير
لها في قراع صولة وتكاير
تقارعه حتى كسته المعايير
بها كم أباري في السوغي وأفاير
أناها بجند أثقلتها البوائر
وكلله تاج من العار صاير

(١٦) الفلكة : قلب المغزل الذي يقتل عليه الخيط .

(١٨) أنقحمة : هل تقتحم هذه الجيوش التي كالبحر وقد أحاطت بك ، وتثني عامر عما أراد ليكون كاللقمة في فم السبع .

(٢٠) آل مفرح : عشيرة عامر . أما مجد يزيد فقد مضى عهده وأفل نجمه - على رأي عامر - .

(٢٢) سمّت : علت . جداً : حظاً .

دوسر : قبيلة أزدية من غسان ، وحلت مع بني بطون وداعة من بني عامر في وادي العقيق مع جرم ، واختلطت معها قبائل من بني عقيل المذحجي ، ودخلت معها بنو مرهبة من همدان ، وبعض بطون من سبيع بن صعيب بن معاوية وهم «سبيع العزة» وخاصة من بني سهل الذي نزح معظمهم إلى نجد .

(٢٣) شوءة : لقب نصر بن الأزد . ابن عمرو : هو وداعة بن عمرو بن عامر ، والأزد يجمع قبائلهم .

(٢٤) تغلب يزد حلوان من قضاة .

(٢٥) كته المعايير : البسة العار .

- ٢٩ وأصبح من بعد التطاولِ مُخْلِفاً كخلفِ هُتيمٍ جانبَها المفاجِرُ
٣٠ أرادت قديماً أن تُطاولَ مرتقى على مثلها هيهات ترقى الشناظِرُ
٣١ ومالَ بها التسويفُ من آلِ قُرْمُطٍ وأقعدَها حتى احتوتها الخطائرُ
٣٢ فدونكها ما عشتَ صعقةً مُنِيرٍ فلا تَغْتَرِرْ إني لقهركِ قادرُ
٣٣ وإن كان يوماً قد تفادى عمارها بنو عبدِ مَدَّانٍ ودارُوا وحاذروا
٣٤ فلا تحسبِ اليضاءَ شحمةً مُشْتَهٍ ولا لينَ صِلٍ فهو بالسُّمِّ قاهرُ
٣٥ تحركَ من أرضِ اليمامةِ مُنْجِدُ بوادي الفقي في راحته البواتِرُ
٣٦ يُجِيبُ نداءهُ آلَ حَمَادٍ عَنوَةً وينصرُهُ في التشابكِ ناصرُ
٣٧ ومن عائذٍ تلقى «يزيداً» و«مزيداً» قبيلةُ «عطيان» تنادتُ تُناصرُ

(٢٩) هُتيم: قبيلة عربية عدنانية تنتمي إلى هُتيم بن عقيل بن كلب بن عامر بن صعصعة، وكانت تقيم بالخرمة بين (رنبة) و (بيشة)، وفي دخول القرامطة بيشة عام ٤٢٠ في عهد الأمير محمد بن عبدالله بن سعيد بن هشام البزيعي. انضمت إلى القرامطة، وكانت الدليل لهم، عندما دخلوا بلاد قحطان وشهران وتوجهوا إلى عسير فالتقى بهم أميرها في بلدة مهرة من أوطان منبه بن الحكم بن مالك، وكان قد حشد لهم قبائل عسير ورجال الحجر وبعض قبائل مذحج وخثعم، فيزيمهم بعد عدة معارك، وأمر بأسر بني هُتيم، إذ قبض على أكثر من ألفي رجل فعراهم من سلاحهم ولباسهم وخيلهم وألبسهم ملابس سوداء تشهيراً بهم، وألزمهم بعدم ركوب الخيل والإبل وأبدلهم عنها بالخمير وأوكل بهم بني الخلا بن هاجر بن شريف بن جنب بن سعد العشيرة (ومن بني الخلا قبيلة الخلاوي راشد الشاعر الأعمى المشهور، وانضمت قبيلته إلى مطير) وشهرهم بين القبائل فسقطوا، وأنفت القبائل من انضمامهم إليها. وقد حدث مثل هذا لقبيلة بني الفيض بن سحار الهمدانية أيام عامر بن زياد حينما تقدمت قوات الرسولين أدلة فظفر بهم بعد هزيمة بني رسول ونكل بهم وألبسهم السواد فسقطوا بين القبائل.

(٣٠) الشناظر: جمع شنظور وهو أعلى الجبل.

(٣٣) يشير إلى هزيمة لبني الحارث حينما وجههم الأمير عبد الوهاب له في بدء ثورته.

(٣٦) آل حماد قبيلة غيمية تفرقت أسراً في نجد، وانحلت رابطة القبيلة بينهم.

ناصر: النواصر قبيلة غيمية، وقد تفرقت في قرى نجد بعدما انحلت الرابطة القبلية فيها.

(٣٧) عائذ: قبيلة قحطانية. يزيد، ومزيد عشائر من العطيان (بنو عَظِيَّة) من عائذ. وكذلك قد انحلت الرابطة القبلية فيها ففرقت أسراً في نجد.

٣٨ وفي «خالد» قد هبَّ يستقبلُ الوغى سديرٌ يضمُّ السيفَ والسيفُ باتِرُ
٣٩ و «باهلة» ثارت و«لام» توثبت يذلُّ لديها في الصراع الأكابرُ

ولما وصلت قصيدة عامر إلى يزيد علم أنها الحرب، حشد جنده وأرسل إلى عامر ابنته «الميساء» في حراسة، إشارة إلى قطع العلاقات بينهما، وكان له منها ولدان هما: خالد وعمر.

وتوجه الأمير يزيد بمن معه لمقابلة عامر، والتقى في وادي «ثفن»، وكانت الميساء تندد بفعل أبيها، وتحذره من مباينة أميره، وأقنعته بأن القبائل التي معه تميل إلى الأمير يزيد وسوف تتركه في الميدان وحده. وتأثر عامر من كلام ابنته، ولمس في صفوف قواته صدق قولها إذ كانت من عاقلات النساء، ومن أهل الشجاعة بين العرب، وبدأ عامر يفكر في المخرج، فطلبت منه أن يترك لها تدبير حسن المخرج فأعطاه ذلك.

فلما تراءت الفئتان برزت ممتطية جواد أبيها ويسمى «عمواس»، واختارت أربعة من إخوتها وقد لبسوا لامة حريمهم، وتقدمت بين الصفوف، وطلبت مبارزة الأمير يزيد الذي لم يربداً من الموافقة ظاناً أن الفارس أحد أبناء عامر، وعندما جالت فرسهما والناس لا يشكون أنهم في معركة غير أنهم قد شاهدوا أن الفارسين قد ترجلا وانطلقا نحو عامر الذي استقبل الأمير يزيداً معانقاً له، وصفا الجوبينهما.

وكان في قوات الأمير يزيد شقيقه الأمير حرب بن عبد الرحمن وحوله فتيان آل يزيد. فلما رأى حرب المنظر قال: «لقد كفتكم الميساء الحرب» فأصبحت هذه العبارة

(٣٨) بنو خالد: ومر نسبها.

سدير: ابن عامر وبه سمي وادي الققي لتغلب عليه وذريته من بعده

(٣٩) باهلة: هم أبناء مالك بن أعصر من مضر بن نزار، وباهلة أمهم بنت صعب بن سعد العشيرة المذحجي.

بنو لام: قبيلة من طي تفرق عنها بنو كثير، وبنو المغيرة، وبنو الظفير، وغيرها وتفرقت أسراً إلا القليل لا زال يشد رابطة القبيلة.

معروفة في عسير والوادي .

كانت قوات بني رسول قد منيت بهزيمة، فتأثر الأشرف الثاني، وهو يعد نفسه ملك اليمن والحجاز، فجهز قوة ضخمة ضمت الشجعان المعدودين عنده وجعل القيادة لابنه أحمد الذي ترعّل في صعدة، ونجران، وظهران الجنوب، واستولى عليها، وتمركز في (الحرجة) ووصلت الأخبار إلى الأمير يزيد، فتوجه وعامر بن زياد، ووضع والياً على وادي الدواسر حش الحتوشي. وجرت معارك في الحرجة بين الطرفين، وتراجع بنو رسول إلى (الحمرة)، ولحققتهم قوات عسير، وعادت المعارك التي انتهت بمقتل الأمير يزيد وعامر وتراجعت قواتهم إلى الحرجة حيث تمركزت هناك بقيادة ماعز الطيار وعاطف بن الهرمس اللذين طلبا نجدة من (السقا) فجاءهم الأمير حرب بن عبد الرحمن على رأس قوة، وكان قد بوع عندما وصل إليهم نبأ مقتل أخيه يزيد، وتجمعت قوات عسير، غير أن جيش بني رسول قد انسحب من الميدان لأن قائده أصيب بجرح بليغ، واستعاد حرب بن عبد الرحمن منطقة صعدة، ونجران، وظهران الجنوب.

بعد أن وجد عطية اليعقوبي هزيمة بني رسول، وهزيمته أيضاً على يد العسيريين وجد من الأفضل له الانضمام إلى عسير والعودة إلى صفوف الأمير الحكم، وأعلن عن موقفه الجديد، واتجه بقواته نحو الجنوب في تهامة حيث داهم قوات بني رسول في العرش (أبو عريسن) وتغلب عليها، ودخل جيزان، واتجه إلى حرض إلا أنه قوبل بقوة تمكنت من قتله وهزيمة قواته - اختصاراً من تاريخ الحرجي والناشري -.

كان لعامر من الأولاد: تليد وله ذرية في جبال الحشر في بلدة القهبة. وسويد وله ذرية في آل سواد برفيده، وصهيب وذريته في الوادي. ومنيع، ورجب، وخميس، ومقرن، وبدر، وهيف في حوطة شريف. وحسن، وموسى، وتركى، وبريك، وسليمان، وودعان، وسدير وذريته في الغاط وحوطة سدير (وذكر والذي أنه التقى في عهد فيصل بن تركي، وكان مرسلًا من الأمير محمد بن عائض، التقى بمحمد بن أحمد السليبي بالرياض عام ١٢٨٩، وجرى الحديث في نسبهم فذكر أن جدهم الأعلى سدير، والنسب كالآتي: أحمد بن محمد بن سليمان بن فوزان بن تركي بن عبد المحسن

ابن علي بن خالد بن أحمد بن عبدالله بن عبد الوهاب بن سليمان بن زيد بن محسن بن
سدير بن شاكر بن هجال بن مشجع بن حمدان بن بدر بن خميس، بن عامر بن بدران
ابن سالم بن زيد بن سالم بن زياد بن سالم بن سدير ابن الأمير عامر بن زياد بن عراد بن
جلابر، ومؤيد بن عامر هو صاحب الترجمة - مختصراً من المتعة - .

عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن غانم آل يزيد الأموي

في نهاية عام ٧٨٥ هـ دخلت قبائل من نجد بقيادة ربيعة بن الفضل أمير قبائل بني لام إلى أطراف عسير، واحتلت بلدة بيشة، وتوغلت في بلاد شهران، وكان أمير عسير يومذاك عبد الرحمن بن عبد الوهاب - وقد ذكر نسبه في ترجمة حفيده عائض بن مرعي - فتصدى لهذه القوات، وتمكن من دحرها. وكان ربيعة بن الفضل قد تمركز في بيشة وجعلها قاعدة له، ومركزاً لانطلاق جنده، ومنها بعث قوات من أحلافه للتوغل في بلاد شهران، وكانت بيشة من ضمن أملاك عبد الرحمن بن عبد الوهاب، وواليها من قبله محمد بن ناصر بن مبارك من آل فليته من الأشراف، وقد قتل أثناء مقاومته للقبائل النجدية وكانت لفيفاً من قبائل عنزة، ومطير، وتميم وغنبل وغيرها وكانت سيادة بني لام على نجد كلها.

ثم استطاع عبد الرحمن بن عبد الوهاب من استرجاع بيشة، واستقر في بلدة الحيفة التي كانت حاضرة قبائل بيشة حينذاك. ولت القبائل النجدية سبلها، ووحدت صفوفها لمعاودة الهجوم على بيشة ومحاربة عبد الرحمن بن عبد الوهاب، فأسرع إليهم وهم بأطراف ضلفع في مكان يسمى الأجزاء، وكانت معركة فاصلة تمكن عبد الرحمن من إحراز النصر ودحر خصومه فتجمعت فلولهم في بطن (الرشاش) و (الوسيل) بقيادة مناحي بن سالم الهيص المغيري ليعيدوا الهجوم، وتأخذوا بالثار مما لحق بهم فسار إليهم عبد الرحمن بن عبد الوهاب بمن معه فشنت جمعهم. وفرز قوة من جيشه من آل خالد وآل جبر، وآل سرحان، وآل داود، وبني زيد، ومن أكلب وخثعم تقارب الثلاثة آلاف بقيادة سعد بن زهير بن يثرب الرمثي، ورث لقب لـ (عوف) بن جسر بن سعد بن مالك بن النخع، وسُمي بنو عوف الرمثيين، ومشيختهم في آل شكبان.

ولم يعد من هذه القبائل إلى موطنها في بيثة إلا القليل، وأما الباقي فقد استوطن
نجداً.

فقال عبد الرحمن قصيدةً منتخراً بقوة، وشجاعة القبائل التي كانت بجانبه،
ومندداً بفعل تلك القبائل المعتدية.

- ١ أرى ماذا أرى؟ أني نظرتُ غبارَ مائجٍ يَحْدُوهُ صَوْتُ
- ٢ تحَدَّرَ هل رأيت السَّيْلَ يَمُضِي كأنَّ الصَّخْرَ من جبلٍ؟ يُفْتُ
- ٣ وَغَطَّى الأفقَ إِقْتَارُ كَشِيفٍ وفيه روعةٌ تَدْوِي وَيَفْتُ
- ٤ كأنَّ الليلَ أَظْلَمَ لا نجومُ وفي ظلماتِهِ يَشْتَدُّ مَقْتُ
- ٥ وَحَدَّقَتِ العيونُ فَبَانَ حَشْدُ وَأَوْضَحَ بَرْقُهُ ما قد شَهِدْتُ
- ٦ فيا للهولَ جيشُ لا يُجَارِي فدعْ لومي فإني قد بُيْتُ
- ٧ تراءى كالرَّابِ لكلِّ ظامٍ لَهُ في القلبِ هَمَمَةٌ وَخَفْتُ
- ٨ وَأَقْبَلَ كُلُّ ما في الأفقِ أَضْحَى بَدُلٌ على الضراوةِ أو يُمْتُ
- ٩ دَنَا من أرضنا يُبْدِي اندفاعاً كأنَّ الغيثَ سُؤْيُوبٌ يَصُتُ
- ١٠ وَزَجَرَ رَعْدُهُ فَازدَادَ خَوْفٌ طواه في حنايا النفسِ كُتُبْتُ
- ١١ أَصِيخُ تَسْمَعُ هَدِيرًا في هديرٍ كأنَّ صَدَاهُ في طورٍ يَعْصُتُ

(٢) يُفْتُ: يهتز.

(٣) إقْتَار: غبار.

(٤) المقت: البغض والكرامة.

(٦) بيت: دعشت.

(٧) همهمة: تردد الشيء بصوت لا يكاد يبين. الخفت: الصوت المنخفض.

(٩) السُّؤْيُوب: الدفعة من المطر بشدة. يصت: يقهر ويدفع.

(١١) يعصت: الجذب بقوة مع الإصرار.

- ١٢ وصيحات الرجال بكل حذب
١٣ سنابك جَلَجَلَتْ وَعَلا صهيلُ
١٤ أتى من شرق مَرَبِضِنَا مُغِيرًا
١٥ بكل كليله تَرامى في اندفاعِ
١٦ لِيَنْتَزِعَ الوليدَ فلا يُبالي
١٧ وهدمَ كلَّ رُكنٍ من جِمانا
١٨ التقيناهُ بجمعٍ مثلَ سَيْلِ
١٩ وفي قَبْضَاتِنَا بِيضُ تَبَارَتْ
٢٠ أَعَارِضُ مَمْطَرٍ شَوِيًّا وَصَتْمًا
٢١ وقد عَرِمَ الصراعُ كأنَّ حَشْدًا
٢٢ صَلِينَاهُمْ مُثَقَّنَةً طَوَالًا
٢٣ بَنُو خَلْفٍ تَتَادَرُوا وَاسْتَعَانُوا
وقعقة يُصَدِّرُهَا المِرْنَتُ
وأضراسُ تَضُرُّ وزادَ كَتُ
وفي وَثْبَاتِهِ جِنَقٌ وَخَرَتْ
كما تَشْتَدُّ في الإقبالِ خُرَتْ
بأَمٍّ، دَائِبُهُ عَشْفٌ وَعَنْتُ
وما لِفَعَالِهِ في القولِ نَعْتُ
وطَوَّقْنَاهُ حَتَّى انْهَارَ نَحْتُ
بقطفِ الهامِ حَتَّى حُمَّ شَخْتُ
أم الفرسانُ: مَقْدَامُ وَصَلْتُ
تَشَابَكَ صَيْدُهُ وَاشْتَدَّ هَرْتُ
ورِدِينَاتٍ في صَخْبٍ تَصُتُ
بخالِقِهِمْ وَخَصْمِهِمْ يَشْتُ

(١٢) المرن: السلاح اليدوي.

(١٣) الكت: الغليان.

(١٤) الخرت: سوء الخلق.

(١٥) الخرت: الذئاب الربيعية.

(١٨) المحت: العاقل.

(١٩) الشخت: الغبار الساطع.

(٢٠) الصلت: الشجاع. الشوب: السعوم من الرياح الحارة الصنم: الحصى، وقد شبه سرعة ضربهم بالرماح والسيوف وخفتها بأيديهم كالعاصفة التي تقذف الرمال.

(٢١) المهرت: الطعن بالرمح.

(٢٢) نصت: تقطع، والدفع بقوة.

(٢٣) يشت: ينفرق. بنو خلف ابن اقل بن خثعم وإليه تنسب قبائل ناهس وشهران، وهي النعنية.

- ٢٤ وَمِثْلَ الشُّهْبِ يَنْقُضُونَ عَزْمًا وقد شدوا بما عزموا وعثوا
- ٢٥ وَسِنْحَانٌ حِمِيَّتُهُمْ ذَلِيلٌ على أقدامهم إن طاب نعت
- ٢٦ وَصِيحَاتُ لَنَا أَخَذَتْ تَدْوِي وآلُ شَنْوَةٍ هَبُّوا وَيَتُّوا
- ٢٧ وَقَحْطَانٌ وَيَامٌ قَدْ تَنَادَوْا لِحِلْفٍ فِيهِ قُوَّةٌ مَا رَجَوْتُ
- ٢٨ تَحَزَّبَ مِنْ بَنِي حَجَرٍ رِجَالٌ وفي قبضاتهم سيفٌ وحرث
- ٢٩ وَزَهْرَانٌ وَغَامِدٌ قَدْ رَجَوْنَا بهم كُتِفَ الْكُرُوبُ كَمَا عَهِدْتُ
- ٣٠ وَفِي سُومِرِ اللَّدَانِ حَمَتْ دِيَارًا بها في الخصم تَبَكَّيْتُ وَهْتُ
- ٣١ نُدَافِعُ فِيهِمْ خَصْمًا نَحْدَى فعاد بخزيه وعراه سَبْتُ
- ٣٢ فَخَاطِبٌ مِنْ يُعَادِينَا تَعَقَّلْ إذا جيشٌ تحَدَّانا نَشْتُ
- ٣٣ وَقُلْ لِبَنِي عَقِيلٍ، قُلْ لِلَامِ أُنْحَسِبُوا كُلَّ بَارِقَةٍ تُلْتُ
- ٣٤ وَأَنْذِرْ وَائِلًا وَمَنْ اصْطَفَاهَا سُنْصُلِيهِمْ مُغْلَغَلَةً تَأْتُ

(٢٤) عثوا: ألحوا.

(٢٨) الحرت: الرمح.

(٣٠) الهت: القطع.

(٣١) السبت: الخيرة.

(٣٢) نشت: تفرق.

(٣٣) بني عقيل: قبائل من بني عبد القيس. لام: قبائل من طي كانت سيادة نجد لها في هذا الوقت، ولبنو عقيل في الاحساء. يلت: يتناول، وأصل اللت في صفحة الوجه. البارقة: السحابة. فينظر إليها بصفحة وجهه ليتحس مواقع مطرها.

(٣٤) وائل وبنو حنيفة ومن حالفها من قبائل شيان بن روق بن جحدر بن عبد الله بن سنجان، وتغلب بن حلوان بن لحاف القضاعي، وحرب، وتميم، وزغب، ومطير، وخفاجة، وعنزة وغيرها من القبائل التي ذابت بعد منتصف القرن الثامن في بطون قحطان وتفرقت إلى أسر في قرى نجد بعد أن انحلت رابطة القبيلة فيها. ورجعت شيان إلى طاعة الأمير عبد الرحمن ودخلت في البقوم تحت إمرة حنش الحنثوثي أمير تربة. مغلغلة: يقصد الرماح. تأت: تنفذ.

- ٣٥ وَفَرَسَانٌ عَلَى الصَّهَوَاتِ تَزْهَوُ
٣٦ وَمِنْ نَجْدٍ مُغِيرٍ قَدْ تَمَدَّى
٣٧ وَفِي أَعْرَاضٍ بَيْشَةَ عَيْرَتُهُ
٣٨ - وَكَانَتْ قَبْلَهَا تَهْتَزُّ عَجْبًا
٣٩ فَآبَ بِمَصْرِعٍ وَتَوَى بِعَيْدَا
٤٠ جِيَادُهُمْ تَمَارَتْ فِي سُرُوجٍ
٤١ وَمِنْ صَهَوَاتِهَا مَالَتْ كُמَاءُ
٤٢ إِذَا مَا اسْتَجَدْتُ لَأَقْتَ رُغَامَا
٤٣ وَيَبِضُّ الْهِنْدُ فِي أَنْفٍ جَفَّتْهُمْ
٤٤ إِذَا مَا ذَلَّ قَوْمِي كَمَا رَفَأْتُ
٤٥ أَطَاحَتْ زَيْدُنَا هَامَ الْمُغِيرِي
- بِأَسْيَافٍ، لَهَا فَرِيٌّ وَشَتْ
فَأَجْلَوْهُ، وَلَفَّتَهُ السَّبْرَتْ
رِمَاحٌ لَمْ تُفِذْ وَاشْتَدَّ كَبَتْ
وَتَزْهَوُ بِالْفَخَارِ بَيْنَ قَرِيَتْ
فَلَا أَهْلُ هُنَاكَ فَمَا عَرِيَتْ
وَمَا لَبَّتْ مَطَالِبَ مَنْ يَرَتْ
تَضُمُّ التُّرْبَ أَوْ فِيهِ تُلَتْ
فَمَا أَجْدَى وَلِلْحَضَرَاتِ صَوْتُ
وَحَالَفَتِ الْكِرَامَ وَمَنْ حَبَوْتُ
لَهُمْ صِدْعًا وَإِنْ عَزَّوْا عَزَزْتُ
وَنَهَذُكُمْ لَهَا فِي الْحَرْبِ صَمْتُ

(٣٥) الشت: التمزيت.

(٣٦) تمَدَّى: ارتفع وتطاول. السبرت: الأرض المقفرة.

(٤١) تلت: تسف.

(٤٣) حبوت: احتضنت.

(٤٤) رفا الشيء: أصلحه.

(٤٥) زيدنا: زيد بن ليث القضاعي، ومن بني زيد الجراملة بتليث وقد دخلوا في بني حرام بن نهد، وكانت

مساكنهم قرية من بيشة، وانتقل معظمهم بعد هذه الأحداث إلى نجد وتفرقوا في بلدانه، ومن بقي منهم دخل في قبائل بيشة، وكان مسكنهم في الماضي في سراة جنب، ولا يزال الوادي يعرف بوادي زيد بجوار وادي جهينة، وقد بقي من جهينة عشيرة الجهرة (آل الجبير) ابن جهينة في واديهما الآن.

نهد: نهد بن زيد بن ليث القضاعي، وتفرقت هذه القبيلة بين قبائل العرب، وعلى أطراف الجزيرة. وكان مسكنهم بصبح وترج مع بني زيد، ويمتدون إلى تليث، ومن بقاياهم بنو معاوية، ولا تزال في بيشة، وبنو نازلة، وبنو بهش (البهشة)، وقد انضموا إلى بني ثعلبة من بالآخر، ومن بقايا بني نهد في تليث بنو معمر بن خزيمة بجوار الفهر بن معروف بن نهد، والفهر من قيس بن معاوية بني الحارث دخل في نهد مع الجرايع (جربوع) بن عَصَم بن نهد قد اختلطوا ببني خزيمية بن نهد، كما دخلت =

- ٤٦ وفي يوم الوكيل سقته صاباً رماح من مقابضنا تبث
 ٤٧ وفي بطن الرشاق قد مزقته جوع في قيادتها نهذت
 ٤٨ أما يكفي كنانة ما أصيوا بأرض حياشة واشتد سأت
 ٤٩ فكنت لهم بمرصاد بقومي أقارعهم وجمعهم سحقت
 ٥٠ فإن يطمع حرامي بأمر له في مكة عون يمت
 ٥١ فلن تلقى بقومي أي ذل إذا هبوا بنخوتهم نهذت
 ٥٢ وفي الشعراء كم خلفت صرعى لباهلة وناب القوم مقت
 ٥٣ وخف الشاردون لكل أرض وكل خريمة واشتد كت
 ٥٤ ونادى الأهل قد كنتم حماة لنجد والسيوف هن بت
 ٥٥ فما لكم خنعتكم واستطبتكم فراراً كله جبن وثت
 ٥٦ عسير هذه خطم العوادي إذا ما البذل قد هاجت هلبت

= الأغلق من ولد مازن بن وبيعة بن منه بن صعب بن سعد العشيرة في بني معمر وأطلق عليهم الغلقة، كما دخل في آل معمر بنو عذرة بن سعد بن زيد بن ليث بن أسود القضاعي، والعذرة هم بنو عوف بن عذرة. ومن الغلقة آل علي عشيرة فردان بن ظافر شيخ آل معمر. ومن بني مازن برفاء وعنضم ابن مازن اللذان اتضا في حلف عتية وعرفا به بالعصمة.

- (٤٦) الوكيل: موقع بلدة عتيرة.
 (٤٧) الرشاق: واد معروف.
 (٤٨) السات: الخنق، وشدة التضييق.
 (٥١) النخوة: التداعي بالأصول.
 (٥٢) الشعراء: بلدة لباهلة ثم لبني لام، وهي بعلية نجد. لباهلة: قبيلة معروفة، ولم يبق لها بعد هذه الموقعة قائمة، وتفرقت في بلدان نجد والوادي.
 (٥٣) خريمة: الشعاب المخددة. الكت: الانحدار بسرعة.
 (٥٤) البت: القطع.
 (٥٦) الخطم: الخطام، وهو الذي يخطم به رأس الناقة، ويقطع طرفه في يد الراكب ليخفف من جوحها وصعوبتها. العوادي: الإبل. البذل: جمع باذل، وهو ما اشتد من الإبل ووصل إلى منتهى قوته. الهلب: خزام أنف العير ليذلل به ويروض.

ثابت بن سعيد بن زاهر آل مُحَظِّي الوادعي

كان أمير عسير في عام ٩٢٠ إبراهيم بن عائض بن علي بن وهّاس، وكان واليه على منطقة ظهران محمد بن علي بن المهدي من آل الجبير من وادعة. وفي ذلك العام تقدّم إمام اليمن مجد الدين الرسيّ إلى شمال بلاد وادعة. وتمكّن من دخول المنطقة وإحراز النصر في عددٍ من المعارك التي جرت بين الطرفين في «راحة سنحان» و «راحة شريف» و «وادي يعوض» و «وادي شثا» و «الرهوة» و «الفويد» غير أن ابن المهدي قد تحصّن في «الخرجة» وعندما تقدّم إليه مجد الدين استطاع أن يدحره، وأن يقتله في ساحة المعركة.

ووصل الخبر إلى معز الدين الرسيّ الذي آلت إليه إمامة اليمن فأسرع إلى المنطقة بجموع كبيرة ودخلها، والتقى مع ابن المهدي في «الطلحة» فاستطاع أن يقتله، وأن يثأر منه، كما تمكّن من تمزيق القوة العسيرة، التي لاذ بعض أفرادها الذين نجوا من المعركة بـ (ثابت بن سعد من آل محضي الوادعي) في قرى آل الصقر حيث تحصّن فيها حتى تصل إليه نجدة من أمير عسير إبراهيم بن عائض الذي وجّه إلى قبائل المعضد من عبيدة وريام الأمر بالإنضمام إلى ثابت بن سعد الزاهري ومساعدته لإخراج معز الدين الرسي من جنوب بلاد عسير. سار أمير نجران مانع بن سعد بن حسين السالمي الرفيدي الملقب بأبي ساق^(١) مع العجمان، وكان قد تمكّن حسين هذا من

(١) بقي هذا اللقب تحمله ذريته من بعده، وهو من بني شرقي من ربيعة، وقد عينه الأمير عائض بن علي بن وهّاس على نجران أميراً، وكان مركزه في الحصن، وبقيت المشيخة في ذريته على بعض عشائر آل فاطمة مثل آل شرية، وآل منصور، وآل شريان، وآل منجم أولاد ظفر، وآل الهندي من العجمان وتعود مشيختهم إلى آل منيف بن جليل من آل ضيفم بن شهبان مشايخ آل عاصم من ولد روح التي تفرّق معظمها في نجد أثناء حروب قبائل عسير بقيادة اليزيد مع بني خالد ولام والعبونين، ودخل بعضها الآخر في عبيدة. وعين الأمير عائض بعد أبي ساق على نجران سعيد بن صالح الوهبي الجد الأعلى لآل =

جمعهم في حلفٍ أنهى ما هم عليه من تفرقة وتشتت، وما بينهم من ثارات وضغائن، وقد أطلق على هذا الحلف اسم فاطمة إذ فطم ما بينهم من إحن وعداوات، ودخل فيه معظم العجمان والوعلة الذين منهم آل رشيد من الأشراف وكان مقرهم بيشة، وهم من وند رشيد بن درهم بن سليمان، والوعلة من قريش العدنانية. وانضمّ مانع إلى ثابت الذي قاد قحطان، والتقت هذه القوة في الحرجة مع معز الدين، وتمكّنت من إخراجهم من «الحرجة» ومن بعض قرى «سنحان» و«شريف» وتمركزت في «الطلحة»، ثم واصلت زحفها إلى وادي ظهران^(١) حيث طردت قوات معز الدين من المنطقة وتمركزت في صعلة، وذلك عام ٩٤٢ بعد وفاة إبراهيم وتولية ابنه عبدالله، واضطر بعدها اليمنيون أن يؤوئوا إلى بلادهم مدحورين.

وأرسل ثابت بن سعد إلى الأمير عبدالله بن إبراهيم بن عائض هذه القصيدة، وكان الأمير قد جهّز قوة من عسير لنجدتهم.

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | قُمْ وَحَلِّقْ وَاعْلُ فَأَنْتَ بَرِيدِي | بِرُخَاءٍ هَبَّتْ وَفُزْ بِالْمَزِيدِ |
| ٢ | طَائِرِي أَنْتَ لِي رَسُولُ أَمِينٍ | فَامْضِ مَا شِئْتَ فِي الْفَضَاءِ الْبَعِيدِ |
| ٣ | وَاطْوِي فِي طَيِّتِي مَرَاجِلَ وَأَطْلُلْ | وَتَأْمُلْ وَاطْلُقْ كَرِيمَ النَشِيدِ |
| ٤ | يَمُّ الطُّورِ، صَانِكَ اللَّهِ وَانْهَضْ | كَعُقَابِ الْمَلَاعِ فِي التَّهْوِيدِ |
| ٥ | وَارْسِلِ اللَّحْنَ فِي مَرَابِعِ أَهْهَا | بِغَنَاءٍ وَكُلِّ قَوْلٍ حَمِيدِ |
| ٦ | بَشِّرِ الْقَوْمَ أَنَّهُمْ فِي مَدَى الدَّهْرِ | أَبَاءُ فِي طَارِفِ تَلِيدِ |
| ٧ | وَرِثُوهَا جَيْلاً يُعَزَّزُ جَيْلاً | مَنْ أَبٍ بَاسِلٍ لَشَبَلٍ حَفِيدِ |

= نصب مشايخ قبيلة الواجد من يام، وبني وهب من شريف من حنب، وبواس على بني أسلم (الأسلم) وأسلم بن أوس بن سعد العشيرة.

(١) ظهران. اسم لأعلى الجبال التي تحدر منها شعاب الوادي.

(٤) الملاع: القفر الذي لا أنيس فيه. التهويد: رجوع الصوت في لين.

(٦) الطارف: المال المكتسب. التليد: المال المتوارث.

- ٨ «جعفر» و«ازع» قبائل مجد
٩ و«جُري» و«آل عمرو» قبيل
١٠ وأكرم بشبل بن بارق مع مازن
١١ سل «أبا الصَّوْد» عن «علاء» نجله
١٢ حيَّ كلَّ الأباة «علكم» و«بني الصَّيق»
١٣ و«بني وُئمن» و«آل العزيز»
١٤ و«آل مسعود» و«البناء» و«بني بكر»
١٥ من «بني جونة» و«ثوغة» و«أشهد»
١٦ و«بني زيد» و«أدع» فيهم «مغوثة»
١٧ وتَرَنَّم بـ «مازن الأسد» و«أشهد»
- «ناجح» و«العطاء» بن أسيد
و«بنو عبدل» حماة الحدود
حليفها وقاسم بن يزيد
يتصدى بصارم وعمود
و«أبناء الملح» كالأسود
حيَّ فيها «ربيعة» بالجهود
و«شحب» و«ظالم» والصَّيد
مع «بني قيس» من «بني المسعود»
وقُرائهم وكلُّ شهم فريد
للشَّقا من غدوا مثار قصيدي

- (٩) جري: وإخوته جعفر وسريع أبناء الحارث بن عمرو بن عامر الأزدي. وآل العطا الله من علکم.
وعمر أبو قبيلتي آل بالفلاح والعمارات نسبة إلى عمارة بن عمرو وفلاح بن عمرو.
(١٠) قاسم بن يزيد بن علکم بن عمرو الأزدي، أبو قبيلة في علکم.
(١١) أبا الصرد: أحفاد صرد بن عبدالله الأزدي أحد صحابة رسول الله ﷺ ورئيس وفد الأزدي إليه، ثم أميره على قبائل الأزدي، وهم المعروفون الآن في علکم بـ (تلادة عبدل) أي أولاد عبدالله.
(١٢) بني الصيق بن عمرو أخو الملح بن عمرو، وقد سمي به الوادي الذي تسكنه عشائره ويطونه.
(١٣) بنو وئمن: وهم بطن من عتر من بني سالم بن عوف الأزدي، وبه يسمون (أولاد السالمي).
آل العزيز: بطن من عزيز بن مالك بن عوف بن عمرو الأزدي، وبه سميت العزيرة.
ربيعة: هو ربيعة بن عوف بن عمرو، وهم في بني مغيد.
(١٤) بنو بكر بن وائل بن عمرو بن عامر، ودخلت في الملح، ووائل هو ذهل. آل مسعود بن علکم. شحب: عبد شحب قبيلة الملح من الصيق بن عمرو. وظالم بن الملح.
(١٥) جونة من بني الصيق. وثوغة من بني ربيعة بن عمرو، وقيس بن مسعود من الملح بن عمرو.
(١٦) مغوثة بن ربيعة بن عمرو الأزدي، وكانت (باحة ربيعة) تسمى (باحة مغوثة). وأخوه الحارث بن ربيعة، وبه يُعرف شعف آل الحارث. وبنو زيد بن عمرو بن الملح.
(١٧) بنو مازن: نسبة إلى مازن بن الأزدي، وقد دخلت في علکم.

- ١٨ «بني واهب» و«قطبة» نبأ مع «بني بارق» كريم شديد
 ١٩ من سواهم قبائل مثل موج في خضم هزته عنف النود
 ٢٠ قم وخلف «أراشة» مع شهران ومع «ناهس» وأهل الرفيد
 ٢١ مع «بني حجر» مع «خزاعة» تحمي بقناها السراة من كل كيد
 ٢٢ عم أسد الحمى شنوة فخراً خص فيهم أحلاف آل يزيد
 ٢٣ من مغيد بن أسلم من تسامرا ضم فيها عسير بالتأييد
 ٢٤ من سراة إلى يمامة سهلاً وجبالاً تألفت بالصمود
 ٢٥ قل لهم مغلناً صريحاً عزيزاً إن قحطان فخر كل الجدود
 ٢٦ أجلت الخصم عن حماكم فلا الظهران تشكرو من حاسد أو حقود
 ٢٧ وتبادت في «الراحتين» إباء واطمأنت في «طلحة» و«النويد»
 ٢٨ عندما تكرم النفوس يفر الخصم تغلب بالنصر كل البند
 ٢٩ قم فأبلغ حبيب، أبلغ «بني الحارث» مع «شعبة» الشريد العنيد

(١٨) نبأ: بلغ. بنو بارق: بارق بن عدي الأزدي، أبو قبائل عرفت بها المنطقة، ومن بطونها بنو شبل ودخلوا في علكم. واهب بن عمرو بن نهد بن زيد ودخلت بالخلف مع ناهس. وقطبة من بني الصيق.
 (٢٠) أراشة بن عمرو بن عمرو، وهم سمي (شعف راشة) بجوار قبيلة ربيعة بن عامر بن عمرو أبو منحان، وقد نزلت إلى شمال الجزيرة. واختلطت بقبعتها مع قبيلة ربيعة بن عامر.
 (٢١) دخلت بقايا خزاعة بالخلف مع بارق، ورجال ألمع، ورجال الحجر، ومن خزاعة آل منجج (المناجحة) وولد أسلم بن أقصى بن حارثة، والريش، وعيس بن هوازن بن أسلم. وخزاعة لقب لعمر بن عامر.
 (٢٣) مغيد: أخو علكم بن أسلم بن عمرو بن عوف بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر الأزدي.

(٢٧) طلحة: بلدة تقع في وادي النويد، والذي سمي الآن بوادي ظهران الجنوب.
 (٢٩) شعبة: قبيلة من بني تغلب بن حلوان القضاعي، وهو شعبة بن أعيصر. سكنت درب ملوح على ساحل الشقيق، وحالفت قبيلة ألمع في نهاية القرن السابع، نزلت من شبراق جنوب شرقي تليل. آل الحارث بن ربيعة بن عمرو الأزدي، وهم في أعداد ربيعة ورفيدة العسيرة. وحبيب هو: حبيب بن

- ٣٠ وَبَنِي الْوَائِلِي، وَ«أَنْمَار» وَأَعْلِينَ
 ٣١ «قَاسِمِي» مَعَ «جَنْدَبٍ» وَ«رَبِيعُ الْجَارِ»
 ٣٢ «مَالِكُ الْحَشْرِ» مَعَ «مُنْبِه» مَعَ «غَوْثٍ»
 ٣٣ وَتُنَادِي «رَبِيعَةً» «أَزْهَرِيًّا»
 ٣٤ وَ«لِأَجُور» وَثَبَةٌ وَ«لَيْتَهَان» أَيْدِفَاع
 ٣٥ وَ«لَيْتَمَام» وَ«الْفَلَّاحِ» وَ«جَيْشٍ»
 ٣٦ وَبَنِي سَالِمٍ وَ«رُمَيَّان» مَعَ «سَرْحَانَ»
 ٣٧ وَ«رَزَّامٍ» مَعَ «آلِ زَيْدٍ» وَ«يَغْلَى»
 ٣٨ وَبَنِي قَارِسٍ، وَ«نَغْلٍ» تَلَاقُوا

= مَالِكُ بْنُ غَنَمٍ بْنِ كَعْبٍ بْنِ وَبَرَةَ بْنِ تَغْلِبَ بْنِ حُلَوَانَ الْقَضَاعِي.

(٣٠) بنو الوائلي: قبيلة وائلة بن عمرو بن عامر من عشيرة بني مغيد، وتكن في مساقط أودية خيشعة ما بين وادي (ضلع) ووادي (مربة). أنمار بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن الأزدي، حلفاء بني مغيد، ويكنون بجوار إخوتهم بني ربيعة بن عمرو، وهم في مساكنهم القديمة. ووائلة بن عمرو أخو أنمار بن عمرو.

(٣٣) بنو الأزهر: قبيلة قحطانية، كانت تكن «الرهوة» و«دلغان»، ثم ذابت في قبائل شهران، ومن الحفاظية من ذكر أنهم من قبائل عتر بن وائل بن كنانة.

ميدعان: وهو أبو قبيلة أزدية عرفت به المنطقة في العزيزة غرب أبها، وهو ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزدي، ومن العشائر التي تنتمي إليه، آل السكران، وآل مفرح، وآل بواح، وآل المحاج عدا آل علي ابن غريب فهم من عتية بن عبدالله بن هوازن بن أسلم بن أفضى بن حارثة ودخل ميدعان في قبيلتي آل وازع وآل تاجح.

(٣٥) جيش: آل جيش من رفيلة عسير، وهو رفيلة بن عمرو.

(٣٦) بنو سالم بن عوف ودخلت في أعداد بني مغيد، ومنهم آل يمن، وآل عبد العزيز، وآل فلاح، وآل محاج، وآل بواح، وآل مفرح.

(٣٧) آل طيب بن ربيعة بن مالك. بنو رزّام بن عمرو بن عوف (ثبالة)، ودخلت في بني مالك.

(٣٨) المطيري: بقية بني مطير حيث نزع معظمها إلى شمال شرقي الجزيرة في نهاية القرن السادس (نقلًا عن النعمة)، وهؤلاء البقية منحلوا في بني جعفر بن الحارث الأزدي، ومن عشائرها من يسكن بلدي (مشيع) و (رضف) في أبها مع بني مطير الذين منهم آل ناهض بـ (رضف).

- ٣٩ وَتَبَدَّتْ «عَضَاضَةٌ» وَتَلْتَهَا فِي اعْتِدَادٍ «حَمَالَةٌ» بِالْعَدِيدِ
 ٤٠ «عَبْدُ غَوْصٍ» وَ«آلُ سَكْرَانَ» هَبَا لِجِهَادٍ بِعَزْمَةٍ كَالْحَدِيدِ
 ٤١ وَجِرَاحُ فِي كُلِّ مَيْدَانٍ أَبَدَتْ وَثْبَةَ الْأَسَدِ مِثْلَ آلِ السَّعِيدِ
 ٤٢ هُمْ قَبِيلٌ كَالْجَهْمِ إِمَّا تَنَادَتْ أَوْ أَصِيبَتْ بِأَيِّ هَوْلٍ شَدِيدِ
 ٤٣ تَنَادَعَى بِكُلِّ أَضَلِّ نَمَاهَا لِلْمَعَالِي وَالْمَجْدِ مِنْ نَسْلِ هُودِ
 ٤٤ وَهِيَ عَزَّ كُلُّ مَنْ نَالَ ضِيَاءَ وَاضْطِهَاداً أَوْ صَارَ كَالْمُنْكَودِ
 ٤٥ وَهِيَ مَنْ قَدْ حَمَتْ بِسُمْرٍ لِدَانٍ وَسُيُوفٍ أَكْنَافَ صَرْحٍ وَطُودِ
 ٤٦ طَرَدَتْ كُلَّ طَامِعٍ بِعَسِيرِ وَرَمَتْهُ بِالْخِزْيِ وَالْتِشْرِيدِ
 ٤٧ وَتَوَلَّى «آلُ النَّمِيِّ» فِرَاراً كَيْفَ لَا تَزْدَهِي بِفَعْلٍ مَجِيدِ
 ٤٨ كُلُّهُمْ لِلْحَمَى فِدَاءٌ وَ«غَوْثٌ» وَتُورَالِي الْأَبْنَاءُ عَهْدَ الْجُدُودِ
 ٤٩ أُمَّةٌ لَمْ تَشَأْ سِوَى الْمَجْدِ دَاراً وَلِوَاءِ الْإِسْلَامِ فَوْقَ النُّجُودِ
 ٥٠ وَإِسْلَامٌ يَهْوَاهُ كُلُّ فُؤَادٍ فَلَقَدْ سَادَ بِإِصْلَاحِ الْعَرِيدِ
 ٥١ أَيُّهَا الطَّائِرُ الْمَحْلُوقُ حَوْمٌ جَيْشًا ثُبَّتَ فِي الْفَضَاءِ الْمَدِيدِ

(٤١) آل جراح: وهم بطن من شعيب بن عامر بن عبدالله بن مالك بن نصر، ودخلت في بني معيد، كان لها المنسك وقرى الأشراف. ويقع المنسك جنوب شرقي أبها، وجدت فيه نقوش قديمة دلت ترجيحها على أنه كان يضم معبداً لأزد شنوءة في جاهليتهم. وفيه صنم صنع من شمع العسل، ويسمى عواماً، لأهم يرحلون به من السراة إلى غمامة، ويجمعون حوله، ويترغنون حسب تماثيل شعلة الفئيل الذي صنع له - كما وجدت فيه آثار كنيسة - ونقر من آل جراح قبيلتنا آل علي، وآل غانم واستقروا في القصيم عام ٥٤٥ هـ وتحالفت مع بني خالد الحجازيين ومن بقاياها العمارات ونسب الفلاح بن الجراح، ومعظمهم يسكن بيشة في بني خالد، وجنوب شرقي أبها بجوار بني جري بن الخوار.

(٤٧) آل غمي: نسبة إلى أبي غمي أحد الأشراف الذين تولوا أمر مكة، وكان قد حاول إنشاء حسين وعمد الاستيلاء على عسير عام ٩٣٥، ولكن قواتها قد هزمت على يد الأمير عبدالله بن إبراهيم في عهد أبيه إبراهيم، وكان صعوده إلى السراة من مدينة حلي بن يعقوب.

(٥٠) العريد: المعوج والمائل عن الحق.

- ٥٢ تَزْدَهِي الْأَرْضُ تَحْتَ رَفِّكَ تَيْهًا كُرَّةً لَنْ تَرَى لَهَا مِنْ حُدُودِ
 ٥٣ طَرٍّ وَقَدْ رَسَّالْتِي لِإِمَامٍ قُدُورَةٍ فِي الْهَدَى عَرِيقِ الْجُدُودِ
 ٥٤ وَ«أَبُو ثَامِرٍ» تَسَامَى مَقَامًا وَلَهُ الْفَضْلُ بِالْكَلامِ السَّيِّدِ
 ٥٥ وَامْتَطَى ذُرْوَةَ الْمَعَالِي وَأَضْحَى فِي مَرَايِي الْإِنْجَادِ فِي تَضْعِيدِ
 ٥٦ يَنْتَمِي لِلْكَرامِ أَضْلًا وَجَدًّا وَقِيَادًا فِي كُلِّ أَمْرٍ رَشِيدِ

(٥٤) أبو ثامر: هو الأمير عبدالله بن إبراهيم بن عائض، وثامر ابنه الأكبر، وبه يُكنى وتسلم الإمارة بعده عام ٩٩٥ ثم أخوه سالم وكانت إمارة «حلي» قبله منفصلة عن عسير، وكانت الحرب بين الطرفين قائمة، وفي عام ٩٩٨ استطاع سالم أن يحتل إمارة «حلي»، وأن يقتل أميرها يحيى بن موسى الحرامي، وابن عمه علي بن إبراهيم بن عيسى، وأن يضمها إلى عسير، وأقطع معظمها إلى بني قطبة من رجال ألمع، وأوكل إمارتها إلى سعد بن إبراهيم بن مزاح، وبقيت هذه الإمارة خارجة عن نفوذ آل الحرامي حتى عهد محمد بن عائض بن مرعي حيث أعاد إمارتها إلى عمر بن عبدالله بن عمر الحرامي الكناقي، سليل آل يعقوب، وكان قد خاب ظن ابن عائض به إذ تمكن الأتراك أن يكسبوه إلى صفهم عندما أرادوا إيجاد صدع في صفوف عسيري ليدخلوا منه وقد استدعوه إلى جدة، ومنّوه بإمارة عسير بعد القضاء على آل عائض، ثم إعطاء إمارة «حلي» إلى ذويه بشكل دائم. وكان ابن عائض قد شك في أمره لما بلغه من أخبار عنه، فكفّ يده عن الإمارة، وعن مكانه لاحق أبو سراح غير أن عمر بن عبدالله قد التفتي بمحمد بن عائض، وأظهر طاعته، ونفى ما وصل للأمير عنه فرضي عنه وأعادته إلى منصبه، فتسلمه وبدأ يتحرك بصفت الأتراك بمكرٍ وسريةٍ نامةٍ.

واشتدت وطأة الترك في اليمن فاستنجد أهلها بالأمير محمد بن عائض الذي سار إلى الحديدة وجهات غزا، وكانت الحرب سجالاً بين الطرفين. وجاءت القوات التركية إلى عسير على ثلاثة محاور:

- ١ - جاءت قوة من بغداد عن طريق نجد باتجاه وادي الدواسر، ولكنها هزمت. وأخرى من ناحية القصيم فهزمت أيضاً.
- ٢ - جاءت قوة من الطائف باتجاه غامد وزهران ولكنها منعت من التقدم إذ حال سعيد بن عائض دون سيرها، وهو أمير غامد وزهران وكانت رجالها معه إضافة إلى رجال الحجر.
- ٣ - جاءت قوة عن طريق القنفذة، وكانت في متهى السرية، وقد أوهم العسيريون أن هذه القوة تسير باتجاه غير مقصدها.

وبلغ محمد بن عائض خبر تحرك الأتراك فأسطر إلى الانسحاب ليدافع عن عسير، وكان تراجعهم بخطة حكيمة تحول دون دغر جنده، ودون هجوم خصمه، وما أن سار مراحل حتى جاءه كتاب من -

= عمر بن عبدالله الحرامي يعلمه فيه أن الترك قد احتلوا شهران، وعليه أن يصعد إلى السراة عن طريق ضلع إلى أبيها، وذلك ليحول دون متابعه السير نحوه، إذ أعلمه أن متطقته آمنة لا خوف عليها وفيها من الاستعداد ما يكفي للدفاع عنها، وخدع ابن عائض بقوله، وصعد إلى السراة إلى أبيها. وجاء الأتراك ونزلوا في القنفذة، وسار معهم عمر بن عبدالله الحرامي يقود جماعته أمامهم، ويدلهم على الطرقات، وقد صعدوا إلى السراة عن طريق عقبات العوص، وقو، والقرون ووالج، ومربة، وأخذوا سفوح جبل تهمل الغربية. وكان ابن عائض قد سار إلى باحة شعار حينما أبلغه ابن عمر أنهم اتجهوا إلى شعار عن طريق بني مالك.

أرسل الترك فرقة منهم إلى محابيل لإشغال ابن عائض بالقتال وإيهامه أنها مكان القتال والمعركة المنتظرة، ووجه إلى رجال بارق ورجال حجر التهامية وغامد وزهران إلى محابيل. واشتبكت معهم في قتال أجبرتهم على الوقوف حيث هم. ولم يدر إلا والأتراك قد احتلوا جبل تهمل فسار إليهم وقد وجه أخاه ناصراً إلى أبيها ليرابط فيها، وكان يرى أن تكون موقراً للقتال، وبها التحصين والدفاع، غير أن الأمير محمداً قد رأى أن تكون ريدة هي القاعدة لمناعتها وإمكانية تحصينها، واتجه القبائل نحوها، ولكن غير ذلك كان رأي مجلس شوراها، وقد وضع الألغام عند العقبات وكلف بها رجالاً ممن يُعرف من الأشراف.

وقد حاول قطع إمدادات الأتراك القادمة من مكة إلى بارق بواسطة رجال بارق والقبائل التهامية الأخرى، التابعة لـجالد الحجر وغلمد وزهران.

والتحمت القوات العسيرة مع التركية بساحة تهمل، وكانت قوات عسير قد تعبت لسييرها من اليمن، ولكثرة المعارك التي خاضتها. وكان على مقدمة القوات التركية محمد رديف باشا، وأحمد مختار باشا، وأحمد فيض الله، وأحمد قبضي والمستشار لهم كان هو عمر بن عبدالله الحرامي الكنافي.

تمركز الأمير محمد بن عائض بمن بقي معه ببلدة السقا، وأمر أن ترفع الرايات الحمر في كل نواحي عسير إشاراتاً باستمرار المعركة، واستفاداً للقبائل واستهاضاً للهمم، كما أمر أن تخلى القصور ليدخلها الأتراك وأن تلغم حتى إذا استقر بها ساكنوها الجدد نسفت بمن فيها، وانسحب ابن عائض إلى الحفير، ودخل الأتراك القصور، واستقروا بها. ووجهوا مدافعهم إلى جهات الحفير، وما أن ظنوا أنهم قد مهدت لهم الدار، حتى أخرجوا إذ انفجرت القصور بأدوارها المتعددة بمن فيها فأودت بحياة الكثيرين إلا أن النجدة كانت تصل باستمرار من استانبول مباشرة إلى القنفذة، كما تنقل الأخبار إلى الباب العالي تباعاً.

استمرت المعارك بين ابن عائض وهو بالحفير مع الأتراك، وجاءه خبر أن قطعات من جند الترك في طريقهم إلى ريدة عن طريق وادي عرفة، فنزل إليها لحمايتها ومدد المنافذ المؤدية إليها. وألغمت قلعة الحفير، وما أن استقر بها بعض الأتراك حتى اشتعلت بهم فقتلت الكثير منهم، ثم طوق ابن عائض من الحفير، ومن الغمرة، ومن معذات، ومن مشارف الزاب الغربية، وأن الأتراك قد آمنوا طريق التموين من القنفذة إلى السقا التي جعلوها قاعدتهم العسكرية للهجوم على ريدة وأبيها. =

.....
= أوهم الأتراك ابن عائض أن خلافاً وقع بين محمد رديف باشا، وأحمد مختار باشا وأن الأخير منها قد انسحب إلى الشقيق ليبحر إلى استانبول إلا أنه عاد مع قوة جاءت نجدة من اليمن والحجاز وسار إلى ريدة عز طريق وادي مرزا ومساكنة .

كان أحمد رديف باشا يقاتل على محور أبها حيث يدافع عنها الأمير ناصر بن عائض ، على حين كان أحمد مختار باشا يقاتل على محور ريدة . وقد أمر الأمير محمد بن عائض ، أن تلغم ساحات ريدة ، وأن تسمم الأشجار المثمرة احتساباً للأمر . وطوقت ريدة من جهاتها الثلاث وبدأت تدكها المدفعية مدة خمسة عشر يوماً كانت لياليها كنهارها من السران ، ونهارها كليلها من الدخان ، ولم ينل أحد الطرفين من الآخر شيئاً .

وجبت قوتان تركيتان إحداهما من الجنوب وقد جاءت من الشقيق عن طريق وادي مربة والأخرى من الغرب عن طريق الشعين فعقبه القرون فوادي عرفة للهجوم على ريدة ولتخفيف الضغط عن الترك ومساندة المهاجمين فتصدت لها قوتان من عسير إحداهما بإمرة عبد الرحمن بن عائض والأخرى بإمرة سعيد بن عائض ولكن قوتي آل عائض قد هزمتا في وادي مربة وادي عرفة لتفوق الأتراك عليهما بالعدد والعدة وكل ذلك بتوجيه واستشارة الكتاني حيث استعملوا المكان .

كان الشريف عبدالله بن محمد بن عون مع هذه القوة وكان أحد قادتها ، غير أن لم يرق له ما شاهد من أفعال الترك وكثرة وفود القبائل غير الصادقة التي تخاف الجانبين فتوالي هذا في ظرف معين وتؤيد ذاك في ظرف آخر . اتلمن وجودها بين الطرفين المتنازعين ، وهذا ما جعله يرجع إلى القنفذة ومنها يعود إلى جدة ليعرض على السلطان الصلح . ثم عاد الشريف إلى السقا مع بعض القيادات بعد أن حصل من السلطان عبد المجيد على موافقة لإنهاء القتال والصلح بين عسير والترك ، فأتجه إلى أحمد مختار باشا في الحفير وتكلم معه فيها حصل عليه ، وسار إلى الأمير محمد بن عائض بعد أن أطلق سراح الأمير سعيد بن عائض وبعث إلى أخيه محمد ليعلمه برغبته في مقبلكه وما كلف به . وتم لقاءه مع الأمير محمد وحدثت الموافقة ، وأصدر الأمير محمد أوامره بإتزال الأعلام الحمراء واستبدالها بالأعلام البيض ، ثم انتقل الشريف إلى أبها ومعه الأمير سعيد بن عايض فالتقيا بمحمد رديف باشا في قرية « العثران » وتحدثا معه في مهمة الشريف ، فوافق ، ثم اتجها إلى أبها حيث يرباط الأمير ناصر بن عائض وأخبراه بالمهمة وموافقة أخيه محمد عليها ثم موافقة الطرف الثاني غير أن الأمير ناصر لم يوافق على ذلك لأنه لا يطمئن إلى الترك ، ويعتقد أنهم غير موفين بوعودهم ، وأعلن أنه باق في قتاله ولكن إذا ما اصطالح الأمير محمد معهم ووجدت أن الأمر نظيف ليس فيه مكر وخداع فإني أنصاع عند ذلك لأوامر أخي .

رجع الشريف وسعيد إلى محمد رديف وأخبراه برأي الأمير ناصر ، وأعلماه بأن عيبه أن يوقف القتال من جانبه إعلاناً بصدق النية والإخلاص بالوفاء ، ثم اتجها إلى السقا ، ونزل محمد مختار باشا وسعيد بن عائض إلى ريدة أملاً الشريف بقي في السقا لوعورة العقبة وصعوبة الطريق ولم تحمل نفسه ذلك ، واجتمعا في ريدة مع محمد بن عائض ، وتوقف القتال ، وبقيت الحالة هددته مدة عشرة أيام ريثما .

= يأتي محمد رديف باشا ويوقع على شروط الصلح بصفته القائد الأعلى . غير أن محمد رديف باشا قد تأخر في النزول، وكانت الحطة عنده أن يستغل هذه الفرصة ويقضي على ناصر بن عائض في أبها، ويشتت شمل القبائل الملتفة حوله ما دام ناصر لا يزال يقاتل وتتوافد إليه القبائل من جهة اليمن ومن المشرق بخترة، وبعد أن يتم لمحمد رديف باشا الدخول إلى أبها يتجه بعدها إلى ريدة فيقضي على محمد وهو على حاله من توقف القتال، ويتم له ما يريد قبل أن يوقع شروط الصلح . وهذا التأخر في قدوم محمد رديف باشا إلى ريدة جعل الأمير محمد يشك في نوايا الترك .

ولما لم ينل محمد رديف باشا من أبها شيئاً وتأخر في نزوله إلى من ينتظره، اضطر أن يسير نحو ريدة وخلف مكانه من يتابع مناوشة ناصر بن عائض . وصل محمد رديف باشا إلى السقا قرب قطعات الطواريء، والتقى مع الشريف عبدالله الذي شعر أن محمد رديف عازم على الغدر بأهل عسير وغير صادق في الوعود التي قطعها على نفسه، وقد وجه إليه الشريف كلمات قاسية وانجبه الشريف نحو الحجاز ولم يتمكن من إيصال خبر ما يتوقعه من نوايا محمد رديف باشا إلى الأمير محمد بن عائض إذ أن الأتراك قد شددوا الحصار على مداخل ريدة ولم يسمح لأحد بالانتقال إليها حتى لا يتسرب خبر غدره . نزل محمد رديف باشا إلى ريدة مع كوكبة من الفرسان، وأخبر أحمد مختار باشا بذلك فتبعه لاستقباله، وما أن وصل حتى قدمت له شروط الصلح فتأملها وأصدر أوامره بتوزيع جند الترك بصورة يستفيد منها لما يخطط في ذهنه، وطلب أن يقوم الأمير محمد بن عائض بتسليم السيف والمفتاح بشكل رسمي .

غير أن محمد بن عائض قد رفض تسليم ما طلب منه وأعلن أن الاتفاق إنما تم للصلح لا للاستسلام . ابن تقي عسير بإعترقي ولها كرامتها ولاهلها حريتهم، وأن ارتبط اسمياً بالباب العالي، أتلقى أوامره مباشرة وليس عن طريق أحد .

اتجه محمد رديف باشا إلى نائبه أحمد مختار باشا وحده بلهجة قاسية فهم منها تقريره له لموافقة على وقف القتال فالأوامر يجب أن تأتي إليه من السلطان لا يعملها الشريف عبدالله مهما كانت صفته، كما أشار إليه بالاستعداد لتنفيذ الأوامر لحمل محمد بن عائض وأخوته أمرى بعد إلقاء القبض عليهم والبطش بمن يحاول الامتناع، وكان سعد بن عائض يفهم التركية بصورة جيدة فأعلم أخاه محمداً أن القتل لهم على يد محمد رديف فأشار إليه أخيه عبدالله وكان بجانبه فاقرب فأمره بأن يأمر الجند بإزالة الأعلام البيضاء ورفع الحمراء والاستعداد للمقاومة والاشتباك مع الترك . ولما أبلغ عبدالله الأوامر إلى جماعته . وأصر محمد رديف باشا على تنفيذ ما رسمه بذهنه تقدم محمد بن عائض نحوه يريد القتلك به فحال الجند الترك بينها فأسرع سعد بن عائض وضرب محمد رديف باشا فحاول الاستلقاء على قفاه تجنباً للضرب فأصيب بخاصرته، وهتف محمد بن عائض بالتكبير إيذاناً ببدء القتال، وهجم كل طرف على الآخر، واشتكت القطعات بعضها مع بعض، واستمر القتال يوماً كاملاً قتل فيه كل الضباط القادة، وأكبر الخسائر كان نتيجة تفجير القلاع الملقومة والساحات، كما قُتل محمد بن عائض . وما انتصف اليوم الثاني إلا وريدة كبركان نثر القى بحممه، وتمكن كثير من العسيرين في داخل ريدة من انسلل إلى خارج ريدة لنقل الخبر إلى القبائل وإلى ناصر بن عائض في أبها لمواصلة القتال، كما تمكوا =

= بذلك من الخروج من إمكانية حصار الترك لهم، وقاتل الأتراك الذين في ضواحي ريدة.
وفي أثناء الهدنة كان آل عائض قد نقلوا أسرهم إلى الحرملة تحت حراسة ابن جلاله، وزيد بن شفلوت، وعبد الهادي بن محمد بن هادي بن قرملة، ودليم بن شايح بن فرحان بن مبارك بن مسعود، وسالم بن صبحان وجميع من مشايخ قحطان وأمروا بالمرابطة في الحرملة وفي قلعة المحرث عدا فاطمة بنت عائض بن مرعي وفاطمة بنت سعد بن عائض بن مرعي فقد اشتركا في القتال فكانتا بين الأسرى.

أما محمد رديف باشا فقد أعطى أوامره - وهو يعاني الآلام الشديدة من إصابته - أن ينظر بين القتل ويفتش عن محمد، وسعد، وعبد الله أبناء عائض بين الجثث فإن وجدت فذاك ما ينبغي وإلا فيجهز القوات للاحتقتهم ويقضي عليهم. ونظر في الجثث فإذا أبناء عائض بينهم، ومحمد قابض على سيفه، ونظر أحد غنار باشا إلى هذه الصورة فدمعت عيناه وقال: رحمك الله أبا سعد لقد صمدت كريماً ومث كريماً.

وقد خذله في ريدة الذين حوله، وتحلّى عنه من كان في طوله، في ساعة حشرجت فيها نفس الجبان، وتمثل له شبح الموت للعيان، في حين أنه قد فتح خزائنه، وأغدق على جنده وأعوانه، فلم يجد ذلك نقعاً، فكل قد تسلل بما قبض، وهرب بما عرض، لا عن قلة في العدد، أو نقص في المدد، كان يذكرهم بالعهود، وسبب بهم، وكان يردد هذه الأبيات من قصيدة لأبيه عائض بن مرعي - رحمه الله - حينما رأى التخاذل في القلاع من رجاله، والإرتباك بين صفوف أنصاره، وذلك حين رأوا قوات الترك تطوق المعقل من كل جانب، وتدكها بالدفاع:

وَأَسْلَمْتُني اللَّيالي وَهِيَ مُنْذِرَةٌ كَأَنِّي تَهَبُّمُ في كَفٍّ وَعَدِيدٍ
وَمَا وَفَى لي حَزْبٌ صَنَعَتْ عِدَّتُهُ في النَّائِبَاتِ وَوَلَّى عن مَواعِيدِي
وَحَارَ عِزُّمُ الَّذِي خِلْتُ الأمان بِهِ وَخَلَّتْ الدُّارُ في خَوْفٍ وَتَسْهِيدِ

سرت أصداء هذه الحادثة الأليمة في كل أنحاء الجزيرة، وكانت اليمن أكثر المناطق تأثراً بها إذ هلعت القلوب وخافت النفوس، وكانت سبباً لدخول الأتراك إلى اليمن دون قتال، وهذا ما جعل أحمد غنار باشا يوكل مهمة تصفية عسير إلى أحمد قبض وسير هو إلى اليمن، وهما اللذين بقيا من قادة الترك، أما محمد رديف فقد نقل في غيبوبة إلى الشقيق ليحربه إلى استانبول وفي الشقيق قبر ينسب إليه.

أما ناصر بن عائض فقد استمرت مقاومته بل وزاد منها تلك الصورة التي بلغت عن مأساة ريدة ومع شدة وقعها على نفسه فقد كانت دون خيانة عبدالله بن عمر الكنانى الذي أعطي وسام القائد الأعلى ومكافأة كبيرة من قبل الأتراك وإمرة تهامة عسير. فأرسل إليه بعض رجاله الأشداء وحملوه إليه من منطقة «حلي» حيث ألقي به في النار من شدة غضبه عليه، وأمام مشهد من القبائل، إذ كان إذا بلغه شيء من ولاته استدعاه. ونظر في أمره أمام مجلس شوره، كما يحاسب الولا بعد انتهاء عملهم. وإن والذي قد أظنّب في ذكر هذه المرحلة وما قبل فيها من أشعار وما حدث من معارك لأنه =

- ٥٧ لَمْ يَقُمْ غَيْرُهُ عَلَى سِدَّةِ الْحُكْمِ إِمَاماً كَرَائِدُ الْمُرِيدِ
٥٨ دُمْتُ مَوَلَى مُؤَزَّراً وَإِمَاماً صَانِكَ اللَّهُ مِنْ شُرُورِ الْحُقُودِ
٥٩ قِيلَ نَجِّدُ لِلدِّينِ فَانْظُرْ نَجْدَهُ قَدْ طَوَّاهُ الرَّدَى كَطَنِي الْحَصِيدِ
٦٠ وَتَوَارَتْ جُنُودُهُ وَتَدَاعَتْ حَرْجَةٌ قَدْ طَوَتْ فَلَوْلَ الْجُنُودِ

= اصطلح بناؤها، ومهما اختصرت منها فإن نقلها يبقى طويلاً ولعن هذا ما يبرر إطنابه، وما يبرر لي إطالتي فيها حيث مصادرها غنية بالحوادث وأفرد لها الشيخ محمد بن زين العابدين الحفظي ولأمر محمد بن عائض^(١) ديوان شعر ومنه هذه القصيدة التي واجه بها خصومه الأتراك في مقابلة له لرديف باشا في بلدة ريدة قبل المعركة جاء فيها:

وما نالهم إلا الأسنة شرعاً
أوجل ما أبغى واشتد صامداً
ولست الأغالي في حياة قد انتهت
أحسُن أوطاني بشرع حميد
بليت بها دمء جُرعت مرها
فما يرفع الإنسان إلا فعالة
صعدت إلى ذرواتها متوكلاً
نهضت بها حملاً بدا متأرجحاً
خذوها مقالاً من صحابي إذا انتضى
بسيف يسبق الموت حده
ودوني رجال من شنوءة من بهم
ولست أبالي حين أقتل مسلماً

وياؤوا بخزي وانتهبوا لشكع
ولي غاية أسعى لها في توقع
بحسنى وفيها طاب بالعز مضجعي
أراد له الأعداء وأدأ بلا وعي
ولكنني، استحليتها بين أضلعي
ولي من فعالي في العلا خير موضعي
ولم يشني طاع غريب التنصع
ينوء به غيري ولا يلتقي معي
حاماً وأعداؤه مضوا في تكنع
وصنت بلادني من دعوي ممزع
أفاخر من عز الكريسم المشعشع
على أي جنب كان في الله مصرعي

(١) باباً خاصاً من كتابه «البرق الومض في سيرة أئمة إبراهيم بن عائض».

(٦٠) الحرجة: وهي بلدة من بلدان شريف. وكانت فيها قلعة لبني رسول اسمها «القاهرة» وقد دمرها العسيريون أثناء صدامهم مع قوات بني رسول في النصف الثاني من القرن السابع على يد الأمير صفير ابن حسان. وفي الحرجة حدثت المعركة بين إمام اليمن مجد الدين الرسي وبين محمد بن علي بن المهدي، وقد تمكن ابن المهدي من قتل الرسي وقزير جيشه الأمر الذي جعل معز الدين الرسي خليفة مجد الدين في أن يسرع بجمع كبيرة، وبلغني مع ابن المهدي وبقته في نهاية عام ٩٤٢.

- ٦١ وثأرنا لآل مهدي منهم حاق بالعز كل مكبر المكيد
 ٦٢ فارفعوا البيض فرحة وانتصاراً في ديار ابن أسلم المجدود
 ٦٣ ويسوق ابن علكم يتعالى ونراها خفاقة في الصعيد
 ٦٤ أو بأبها عند الملح يلقاها أشاوس من أباة وصيد
 ٦٥ أو بسوق ابن حنظل لتراها كل «شهران»، من سمت بالجودود
 ٦٦ «آل قحطان» أخرجوا كل خصم مع «بني يام» نحو أقصى الحدود
 ٦٧ و«شريف» و«طلق» صانت جهاما منكم بالهند المغيرة
 ٦٨ و«يعوض» أزدتكم فيه «سنحان» فأصبتكم هشيم الوقيد
 ٦٩ وصددنا بمعضد في اعتداد وافتخار «آل الزباد» النكيد

(٦١) العز: هو معز الدين الرمي الذي هزمت جنوده في الطلحة.

(٦٧) شريف: قبيلة من قبائل جنب بن سعد العنيرة من مذحج، ومشايجها الآن آل دليم، وكان شيخها في عبدالله بن إبراهيم «دشان بن سقر بن ملغي» وهو من آل ملاط، وهو جد آل دليم.

طلق: قبيلة من بني الحارث بن كعب ومشيختها الآن في آل جلالة، وكان شيخها في عهد الأمير عبدالله ابن إبراهيم «سعد بن عابس بن دومان بن شاري» الذي ينتمي إليه جلالة بن علي، وهي عدة بطون ومنها آل شداد وقد دخل بعضهم في بني الحارث بن كعب في شرق الطائف، وبقية بني شداد بن دعاس ابن الحارث بن كعب في عسير مع بني طلق، وانضم بعضهم في قبيلة الشلاوة نسبة إلى أودية شلاوة شمال وادي نجران حيث تسكنه قبائل من بني الحارث بن كعب، وكانت القوة الصامدة مع آل أبي الجود ضد ولاية آل يزيد على نجران، فأجلاهم الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهب بن غاتم عن أوديتهم إلى الحبط والشراة، وألحقهم ببني نهد ثم دخلوا الطائف مع بقية قبائل قحطان حينما احتل الأمير عايض بن وهاس، وكان قد تولى الإمارة في عهد أبيه كما تولاها في عهده ابنه عائض. وقضوا على بني عوف أنصار الشريف علي بن عنان بن مغامس الحسني، وعدت بنو الحارث الحذ الفاصل بين الحجاز وعسير.

(٦٨) يعوض: واد من أودية سنحان كانت فيه إحدى المعارك.

سنحان: قبيلة من الأزد، وهو سنحان بن عامر بن عمرو، ومشيختهم الآن في «آل راسي» وكان شيخهم أيام الأمير عبدالله بن إبراهيم اليزيدي «سقر بن ناجع بن كرب الشهابي» الذي ينسب إليه آل راسي.

(٦٩) المعضد: وهو حلف بين العجمان وقحطان ضد قبائل شمال اليمن حيث تنتشر الربدية في عهد الأمراء

- ٧٠ وَطَرَدْنَا «بني الرسول» وَبَيْنَا سَادَةَ الْمَجْدِ وَالْمَقَامِ السَّعِيدِ
 ٧١ يَا «بني الرّسّ» يَلُكْ دَارُ بَزِيدٍ فَتَوَارَوْا عَنْ أَرْضِ هَذَا الْيَزِيدِ
 ٧٢ أَثْمَرَةَ تَوَنَّهُمْ مَقَاماً وَأَصْلَ أَثْمَرَةَ تَوَنَّهُمْ مَقَاماً وَأَصْلَ
 ٧٣ أَيُّهَا الشَّاهِدُ الْمَعِيشُ خَبِرْ كُلَّ مَا قَدْ رَأَيْتَ بِالْمُشَاهِدِ
 ٧٤ قَدْ أَزَلْنَا عَنْ أَرْضِ ظَهْرَانِ تَيْهًا قَدَمَ الْفَارِسِ الْقَيَّوِيَّ الْعَنِيدِ
 ٧٥ ضَرَبَاتٍ قَدْ أَذْهَلَتْ كُلَّ مَغْرُورٍ وَطَعْنَ يُشِيبُ رَأْسَ الْوَلِيدِ
 ٧٦ كُلَّ غَرْنِيقٍ قَدْ تَسَامَى وَمَا خَامَ جَنَّا نَأْ كَالْجَلْسِ لَا الْمَفُودِ
 ٧٧ وَشَرَعْنَا الرَّمَاخَ كَالْأَرْعَنَ اللَّجْجِ بِ وَكَاللَّجْنِ فِي الْكَثَافَةِ سُودِ
 ٧٨ إِنْ رَأَهُ الْخَضَمُ اللَّدُودُ أَشَا حَ الْوَجْهَ رُغْبًا وَبَاءَ بِالتَّشِيدِ
 ٧٩ جَرْدَ السَّمَرِ لَا جَتِيَّاحَ جَمَانَا فَذَحَرْنَاهُ لَمْ نَهَبْ مِنْ جَرِيدِ
 ٨٠ وَضَرَيْنَا بِالسَّيْفِ كُلَّ مُغِيرٍ كَيْفَ يَقْوَى عَلَى اقْتِحَامِ الْخُدُودِ

= غانم بن صقر حيث دخلت نجران وانضت إلى عسير، وتخالفت مع قحطان، واستوطنت مواضع بني الحارث ومواردعهم.

آل الزيادة: دولة بني زياد في زينة، وهو محمد بن عبدالله بن زياد بن محمد بن عبدالله ويتبع إلى يزيد ابن معاوية بن أبي سفيان. وهو من جملة الأمويين الذين فروا إلى اليمن وشواطئ إفريقيا الشرقية، وقد وفد في عدة مراكب مع أعداد من شرق إفريقيا، هم شارة وصمات حسنة، يذكرون أنهم من نسل الأمويين، ويتبعون إلى يزيد بن معاوية ويزيد بن عبد الملك، وقد حملوا معهم هدايا وذلك في عهد الأمير علي بن مجتل أثناء وجوده في مدينة المدخا، فأكرمهم غاية الإكرام وصاعفهم الهدايا، وطلب منهم القيام بدعوة التوحيد في أماكنهم، وأرسل معهم القاضي عبد الرحمن الحفظي.

(٧٠) بنو الرسول: أولاد علي بن رسول مؤسس الدولة الرسولية.

(٧١) بنو الرس: هم أئمة الزيدية، والرمس قرية في شمال اليمن قرب صعدة تعد البلدة الأولى بث الهادي دعوته فيها بعد أن فشل في غيرها.

(٧٦) خام: جين. المجلس: الجبل العالي. المفزود: المصاب بفزاده.

(٧٧) الأرعن: الجيش. اللجج: الكثير. اللجن: الجمال والنوق الثقيلة السير.

(٧٨) التشيد: الخذلان.

(٧٩) الجريد: جمع جريدة، وهي قطعة من الجيش.

- ٨١ نَحْنُ، نَحْنُ الدَّلَاصُ نَحْمِي جَمَانَا وَعَسِيرُ تَضُمُّ رَكْبُ الصَّيْدِ
٨٢ وَبِهَا نَجْدَةٌ وَنُضْرَةٌ حَقٌّ مِنْ كَبِيرٍ يَزْهَوُ بِهَا لِوَلِيدِ
٨٣ كُلُّ مَنْ جَاءَهَا يُجَابُهُ قَسْرًا نَابَهُ الْخِزْيُ بَعْدَ صَدْعِ الْخُدُودِ
٨٤ «حَرَامٌ» غَرَّتْ «كِنَانَةٌ» لَمَّا أَوْرَدَتْهَا خِيبَابُ هَوْلِ الْبَيْدِ
٨٥ كَانَتْ الْحِلْفَ مَا رَعَتْهُ وَقَدْ كَا نَ غَرِيقًا عَبْرَ الزَّمَانِ الْعَتِيدِ
٨٦ اذْكُرُوا يَا بَنِي «عَطِيَّة» كُنْتُمْ فِي حَرَامٍ فَمَا لِنَطْحِ الْوَتِيدِ؟
٨٧ قُمْ فَأَنْذِرْ كِنَانَةً عَنْ عَمَامٍ بِصِرَاعٍ حَامٍ كَيَوْمِ اللَّهْيَدِ
٨٨ عُمٌ فِيهَا الَّذِينَ بَاتُوا سُكَارَى بِأَحَابِيلِهَا بِكُلِّ صَعِيدِ
٨٩ مِنْ «بَنِي الْمَعِ» وَ«عَلَكَم» وَالْغَادُو نَ مَعَ ضِرَاعِمْ وَ «الْمَغِيد»
٩٠ خَبَرُوهَا: «رَبِيعَةٌ» قَدْ تَوَادَتْ فَاسْتَجَابَتْ «رَفِيدَةٌ» لِلْعَهْدِ
٩١ فَإِذَا مَا ارْعَوَتْ وَدَانَتْ فِيهِذَا . بَعْضُ مَا نَرْضِيهِ مِنْ تَأْيِيدِ

(٨١) الدلاص: الدروع اللينة.

(٨٤) حرام: بنو حرام، قبيلة من كنانة فيها إمارة «حلي»، وهم آل يعقوب السهمين، وكانت كنانة القرية الصامدة في وجه آل يزيد كلما أرادوا الاستيلاء عن تهامة عسير حتى أخضعها الأمير سالم بن عبدالله بن إبراهيم اليزيدي عام ٩٩٨ بعد أن قتل أميرها علي بن إبراهيم السلمي في بلدة (رُجَال) التي كان قد اتخذها يعقوب بن موسى الحرامي عاصمة له ومعتقلاً عام ٧٣٠.

الخباب: جمع خب وهو الشعب.

(٨٦) بنو عطية: من آل يعقوب الذين كانوا في عصر الشاعر، وهم أمراء (حلي) وتهامة في القرن العاشر.

نطح الوتيد: جبل في عسير في بلاد ربيعة ورفيدة.

(٩٠) كانت خلافات بين ربيعة ورفيدة أبناء عمرو وأدى ذلك إلى التناحر على حدود القبيلتين وكانت من قبل حلفاً واحداً، فأنهى الأمير عبدالله بن إبراهيم ما بينهما من خلافات ودفع بعضها لبعض الديات، وعاد الحلف بينهما إلى ما كان عليه، واستغل الحراميون هذا الخلاف ليدخلوا عسير فلم يفلحوا. وعندما قضى الأمير سالم بن عبدالله على إمارة الحراميين، وضم كنانة إلى عسير ووزعها بين قبائل المع وأقطع حلي لبي قطبة جعل أميراً على حلي محمد بن ناصر بن يحيى التيهاني الربعي. (يتبع إلى آل الحلوي) بتيهان بن ربيعة، وذلك بعد ابن مزاح، نسبة إلى حي عندما كان جدهم أميراً عليها.

- ٩٢ أَوْفِرْدَاتُهُمْ وَقَدْ حَزَبَ الْأَمَدَ رُقِرَاعٌ وَفِيلَقٌ لِلْقَفِيدِ
 ٩٣ فَالْيَزِيدِيُّ لَا تَحْسَبُهُ تَغَاضِي قَدْ عَرَفْتُمْ أَسْلَافَهُ بِالنُّوَيْدِ
 ٩٤ فَعَسِيرٌ تِيَامَةً وَسَرَاءُ قَدْ تَبَدَّتْ أَيْسَنَةُ لِيَزِيدِ
 ٩٥ وَشِفَارُ السَّنَانِ مِنْ قَدْ عَرَفْتُمْ شُعْبَةَ التَّغْلِبِيِّ ابْنِ الْعَبِيدِ
 ٩٦ وَلِشُمْرَانَ مَعَ بَنِي الْقَرْنِ وَعَمَرُو مَارَّ عَلَى الطَّرِيقِ الْحَمِيدِ
 ٩٧ شَمَّرُوا لِلْوَعْيِ خَثْعَمٌ وَالنَّمَرُ وَحَازُوا أَجَادَعًا مِنْ أَبِيهِ
 ٩٨ خَبَرُوا الْأَمَرَ فِي حِصَافَةِ وَاعٍ حَيْثُ لَا ذُوَا بِكُلِّ رَأْيٍ سَدِيدِ
 ٩٩ يَلْحَافُ وَآلِ بَرَّةَ أَكْرِمَ بِأَبَاةٍ مَعَ مِذْجَحٍ وَالزَّيْدِ

(٩٢) المرادة: الصخرة التي يكسرها. القفيد: من فقد إذا صفع. والمعنى على أهبة للانقضاض على الخصم.

(٩٣) النويد: واد من أودية تهامة. وكانت فيه معركة انتصر فيها العسيريون على الرسولين. ويقع الوادي شمال الحمراء.

(٩٤) تبَدَّتْ: تبيأت وتطلعت للحرب

(٩٥) شعبة بن أعصر قبيلة مجاورة لبني حرام من جهة الجنوب، وهي حليفة ألمع ضد بني حرام، وقد سكنت في درب ملوح بأمر من الأمير عبد الوهاب بن غانم حينما أردت قوات المطهر بن عمر الرسولي دخول مدينة أبيها متخذة طريق وادي غنود مسلكا لها لتجتار ملتناه مع وادي مربة.

(٩٦) شمرا: ابن سنحان بن عامر بن عمرو الأزدي، بنو القرن بن عبد الله بن الأزدي عمرو: هو ابن الحجر بن عمران الأزدي.

(٩٧) النمر: هو ابن ويرة بن تغلب بن حنوان بن عمران بن إلخاف بن قصاعة، ومن النمر بنو تميم، ودخلت مع بني إلخاف في ربيعة. أجاذع: اسم مكان، وهو ملتقى الأودية في أبيدة (بلدة في بلاد زهران، في دوس)، وجرت فيها معركة بين هذه القبائل المذكورة وبين قوات أرسلها أبو غني شريف مكة، واستطاع أبو غني أن يستميل في بداية الأمر هذه القبائل إلى جيشه المتجه إلى عسير، وقد وجهت لصدده، ثم تراجعت عنه، وكانت المعركة في أبيدة وقد أسفرت عن هزيمة جيش أبي غني وذلك عام ٩٣٥ هـ أيام الأمير عبد الله بن إبراهيم.

(٩٩) لحافي بن قصاعة وقد تفرقت قبائله، فعنها من دخل في بني ربيعة بن عامر أخى سنحان بن عامر التي منها بنو مالك بن شيان وسكنون (قنیه) في شعف راشة بن عمرو بن الغوث، ومنه الحفافة في حلف عتية، ومنها قسم في حضرموت.

- ١٠٠ وأراشي وَقَدْ تَسَامَى لِعَمْرِ
١٠١ وَسَلُّوا عَنْ قُضَاعَةٍ قَدْ تَرَامَتْ
١٠٢ وَيَيْتُمٌ مِنْ بَيْشَةٍ تَنْتَأَى
١٠٣ وَحَمَوَا حِصْنَهُمْ فَهُمْ عُذَّةُ الْمَجْدِ
١٠٤ خَبَرُوهُمْ بِأَنْ قَيْسًا تَصَافَتْ
١٠٥ حَفَظُوا وَجْهَهُمْ بِفِعْلِ كَرِيمٍ
١٠٦ قُلْ لِمَنْ هُمْ بِاقْتِحَامِ حُدُودِ
١٠٧ بِالرُّدْنِيِّ وَكُلِّ مَاضٍ طَرِيرٍ
١٠٨ بِأُكْفٍ الْأَبَاةِ إِنْ جَارَ خُصْمٌ
١٠٩ شَهِدَتْهُ قَبْلًا جُمُوعٌ يَنْجِدِ
- فَهُوَ مَعَ فَضْلِهِ كَرِيمُ الْجُدُودِ
فَوْقَ خَيْلٍ بِمَرْهَفٍ وَالْعُمُودِ
وَأَشْرَأَتْ أَغْنَأُهَا فِي صُعُودِ
وَبَاتُوا لِثَغْرِهِمْ كَالْوَحِيدِ
مَعَ شُعَيْبٍ تَزْرِي بِعَيْنِ الْحُسُودِ
وَابَاءٍ وَازُورَ وَجْهَ الْعَقِيدِ
فِي رُبَاهَا صَيْدُ حُمَاةِ الْحُدُودِ
بَارِعِ الْفَتَكِ فِي الْعَدُوِّ عَنِيدِ
تَرَكْتُهُ فِي حَيْرَةٍ وَسُمُودِ
عِنْدَمَا بَاتَ غَيْهَا فِي مَزِيدِ

= آل بيرة: بيرة بنت مر بن أد بن رطاحنة ومن آل بيرة قسم في تهامة نسبوا إليها، وهم أبناء أختها هند بنت مر بن أد أم عتربن وائل ويكر وتغلب، وآل البيرة دخلوا في الحكم بن سعد العشيرة في تهامة مع إخوانهم المسارحة بن حرب بن سعد العشيرة. وبنو بيرة منهم الآن آل ينفع، وبنو عثمان (دار عثمان)، وبنو القارية، وآل حلام وهم بقايا عتربن وائل الذي دخل في راحة بن عمرو بن الغوث، والعنوز في الشام نسبة إلى عتربن هذا، دخلوا فلسطين ضمن قبائل عسيرة التي قتلت الصليبيين مع صلاح الدين الأيوبي. مذجج: قبائل قحطان الآن، ومذجج هو مالك بن أد بن زيد. الزبيد: بنو زيد من مذجع وكانت ضمن القبائل التي تسكن تليل وتفرقت في قبائل الجزيرة العربية عدا الذين دخلوا العراق فلم يزالوا هناك، وقسم قد نزل إلى تهامة في قسمها الشمالي، ودخل في حرب.

- (١٠٠) أراشة بن عمرو بن الغوث حليف عتربن وائل. وعمرو: عمرو بن النخع حالف بني الأحمر.
(١٠١) قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير وهو أبو الحافي.
(١٠٢) الشَّم: الكرام.
(١٠٣) الوخيد: جبل شرق بيشة يُسَمَّى الآن خشم الديب.
(١٠٤) قيس بن دعاس بن الحارث بن كعب. وشعيب بن عامر بن عبدالله بن مالك بن نصر الأزدي وبقية بطونها دخلت في عيلة في وجه الحارث.
(١٠٧) الطرير: السيف القاطع.
(١٠٨) السمود: الدهول.

- ١١٠ وعلى الجُرْدِ أَقْبَلَتْ فِي غُرُورٍ تَتَعَالَى بِكُلِّ بَأْسٍ شَدِيدٍ
 ١١١ تَبْتَغِي بِبِشَّةٍ وَقَدْ رَامَهَا قَبْلًا شَرِيفٌ يَزْهُو بِجَيْشٍ عَنِيدٍ
 ١١٢ فَرَّقَتْهُ وَمَرَّقَتْهُ سَيْوْفٌ فَتَدَاعَى بِالْفِيلِ الْمَرْجُودِ
 ١١٣ وَعَدَوْنَا وَالْأَمْنُ مَدَّ جَنَاحَيْهِ وَفُزْنَا بِالنَّصْرِ وَالْتَأْيِيدِ
 ١١٤ قُلْ لِرِيَّاءٍ فَالنَّصْرُ بَاتَ وَشَيْكَاً وَضَحَّ الدَّرْبُ لِلْقَاءِ السَّعِيدِ
 ١١٥ فَأَعْيَدِي لِلصَّبِّ كُلِّ هَنَاءٍ وَصَفَاءٍ وَكُلِّ عَيْشٍ رَغِيدِ
 ١١٦ وَتَيْمُ الْوِصَالُ مِنْ بَعْدِ هَجْرٍ وَفِرَاقٍ وَلَوْعَةٍ وَصُدُودِ
 ١١٧ قَرَّرِي عَيْنًا وَقَدْ بَسَطْنَا قِوَانَا وَمَلَكْنَا الْيَوْمَادَ بَعْدَ النُّجُودِ
 ١١٨ ذَهَبَ الْخَوْفُ هَيْمَنَ الْأَمْنُ وَالنَّصْرُ رُحَانَا بِالْعِيدِ أَكْرَمِ عِيدِ
 ١١٩ وَالْيَزِيدِيُّ غَدًا مَوْثِلَ فَخْرٍ بَاغِزَاؤِ مِنْ طَارِفٍ وَتَلِيدِ
 ١٢٠ إِنَّهُ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ ذُرْوَةِ الْمَجْدِ «وَتَيْدٍ» مُسَوَّدٍ وَابْنُ صَيْدِ

(١١١) شريف: شريف مكة من آل أبي قتادة.

(١٢٠) تيد: أصيل، كريم، ذو تودة ورفق.

عبدالله بن راشد آل حميد بن عايد

آل حميد أحد بطون قبيلة بني هاجر من آل عويد التي منها آل حميد (عبد الحميد)، وكان حميد بن عايد قد دخل وادي الدواسر مع قبيلته آل عويد في حملة عامر ابن زياد، وكان آل حميد ممن استقر في الوادي، وانتقل عبدالله بن راشد إلى عسير فدخل في الحلف مع بني منبه بن الحكم بن مالك أخي ربيعة بن مالك بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزد، وهي إحدى قبائل عسير السراة. وكانت ربيعة ومنبه قد دخلتا في عدوان بن عمرو بن الحارث بن مالك بن الحارث بن كعب حينما دخلوا نجداً في حروب عسير مع بني خالد.

سكن عبدالله بن راشد قرية «سبل»، وكان عالماً ورعاً، وشاعراً مجيداً، وشجاعاً بأسلاً، نشأ في بيت علم وفقه وأدب، وكان أحد رجال الأمير مرعي بن محمد، وقائداً من قواده، ثم من قادة ابن عمه الأمير محمد بن أحمد. قاد حملة إلى وادي الدواسر عام ١٢٠٠ للقبض على قتلة الأمير فايز بن مبارك بن محمد المدرع العائذي.

وكان الأمير محمد بن أحمد قد عين الفائز أميراً على وادي الدواسر إلا أنه غدر به فقتل ليلاً، وعندما وصل عبدالله بن راشد ببعض قبائل قحطان، وشهران، وبيشة ألقى القبض على قتلة الفائز، وبقي أميراً على وادي الدواسر ما يقرب من عام، ثم ثارت عليه قبائل الوادي وجرت بينها وقائع وأحداث انتصر فيها على الثائرين، إلا أن نجدات قد جاءتهم من الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود فاضطر عبدالله بن راشد إلى الانسحاب من وادي الدواسر والتوجه نحو بيشة والتمركز فيها، وأتاب على الوادي محاهر بن أثيلة^(١) الرجبي، وبنو رجب (الرجبان) من بني صهيب بن عامر بن زياد.

(١) أثيلة: هي بنت عمن بن قايد بن صباح الحثوثي تزوجها الأمير ابراهيم بن حسن بن سليمان فولدت له =

عبدالله بن راشد. واتفق الحاضرون على تولية خالد بن مرعي لمواصلة القتال، وتردد الأمير خالد في قبول الأمر لما في الوضع من حرج إذ انضمت إلى قوات نجد كثير من القبائل القحطانية، والشهرانية، ورجال الحجر، وكانت زهران، وقبائل بيشة جميعها. وشمران جميعها، وبنو القرن، وبيجة قد انضمت إليهم، وحاول الأمير خالد بن مرعي أن يتهرب، وأن يوكل الأمر إلى سعيد بن مسلط، فألزمه أحمد بن عبد القادر بن بكر الحفظي على البيعة فامثل أمره. فألقى عبدالله بن راشد هذه القصيدة، وتمت بعدها مبايعتهم للأمير خالد، وأن يكون خليفته الأمير سعيد بن مسلط وذلك في عام ١٢١٥.

واستمرت المعارك، وقتل فيها الأمير خالد وتسلم الأمير سعيد بن مسلط، فلم يجد في المقاومة فائدة، وتدخل محمد بن عامر المتحمي في الصلح بين ابن مسلط وقوات نجد، فاستسلم ابن مسلط، واستقرت قوات نجد في أبها، وانضم سعيد بن مسلط إلى صفوف الدعوة السلفية، وبايع الإمام عبد العزيز بن محمد.

لم يثق النجديون باستسلام العسيريين وبيعتهم للإمام عبد العزيز بن محمد لذا طلبوا منهم تأكيداً للولاء حلق رؤوسهم فأبى العسيريون تنفيذ ذلك، واجتمعوا في مدينة «السقا» شيخ رجال ألمع عبد الوهاب بن عبد المتعالي، إذا كانت قبائل رجال ألمع لا تزال في قتال مع قوات نجد، ويقودها شيخها عبد الوهاب بن عبد المتعالي^(١)، وقد انضمت إليها أيضاً قبائل تهامة، غير أن محمد بن عامر المتحمي قد أقنع أمراء القوات النجدية بالعدول عن قرارهم، حيث يرى العسيريون في ذلك عاراً، وهم على استعداد للتضحية في القتال، وحرصاً على وحدة الصف، وعدم سفك الدماء من الأفضل الرجوع عن القرار في حلق الرؤوس، فوافق أمراء نجد، وهذا العسيريون، وإن كانت قبائلهم لم تخضع تماماً لسيطرة نجد حتى عام ١٢١٧. ومن جهة ثانية تدخل الأمير سعيد بن مسلط بالصلح بين قوات نجد وبين الشيخ عبد الوهاب بن عبد المتعالي شيخ رجال ألمع فتم ذلك، ودخلت إثرها عسير سراة وتهامة في طاعة الإمام عبد العزيز بن محمد وذلك عام ١٢١٧، وقصيدة عبدالله بن راشد هي:

(١) عبد الوهاب بن عبد المتعالي: من أسرة الأمير مرعي.

- ١ إذا قسا بك دهرٌ فارقب الفرجا
- ٢ شمرٌ كُفيت أذى الباغين متخذاً
- ٣ وجُد بعزمٍ حباك الله قوته
- ٤ فلما ينال العلاء من عاشٍ في قلبي
- ٥ فلن يصد العدا في جهده قلم
- ٦ فالخرب تأتي العدا غضباً فتربكهم
- ٧ فبالأسنة تبتاع اللظى وبها
- ٨ إلى نحور العدا تنهال باسمه
- ٩ تفري به جسم من في نفسه كبر
- ١٠ قوم عزائمهم في الحرب شاهدة
- ١١ بهم تشد قوى من نابه وهن
- ١٢ أسلقتك الغر كم قد مسهم فرح
- ١٣ فالأزد سيفك شد اليوم قبضه
- ١٤ هبوا بني الأزد قد طال الثواء بكم
- وجز على نهج من كانوا لنا سرُجا
- من أزد ربك ما تلقى به سرُجا
- أباؤك الغر كم قادوا به الثبجا
- أو من تغنى باسم في الحمى غنجا
- فانهذ لديك عسيراً وأفر من غلجا
- وانظر شنوءة فيها والغمار دجا
- تسير كل سعار ضارب رهجا
- ومن نجيع دماهم أصبحت دُعجا
- كما تعالج رأساً يقتلي لججا
- أنى مضوا تلقى صبح النصر منلجا
- والصرخ يعلو بهم لا يخشى رججا
- بهم تأسى فتلقى مثلهم فرجا
- واضرب به كل من تلقى به عوجا
- في وثبة لا تناب الضيغم الهوجا

(١) السرج: جمع سراج وهو ما يضاء به.

(٢) يرجا: ظهر وارتقى.

(٣) الثبجا: البحر الهائج.

(٥) الغلج: البقي.

(٦) الغمار: الازدحام. دجا: ستر. أي اختفى وسط الزحام.

(٧) تبتاع: تشتري. السعار: الحر. رهجا: آثار.

(٨) دعجا: واسعة. إذ شبه لمعان الرماح بالابتنامة. وما عليها من لطف الدماء بالعين الواسعة شديدة السواد.

(١٢) الفرج: شلة اللبس.

(١٤) الهوج: الهائج.

- ١٥ يا ابنَ الكرامِ وما قد فاقَهُمُ أحدُ
١٦ أبا الوليدِ لَدَيْكَ الأسدُ شامِخَةٌ
١٧ مع أهْلِكَ الصَّيْدُ هَبَّتْ من مَكانِها
١٨ فَشَدَّ عَزَمَكَ بِالْأَسَادِ مُتَّشِدًا
١٩ صبراً كما صبروا، واعملْ تَجِدْ سُبُلًا
٢٠ فُتَمَّ وجَاهِدْ على الدِّيانِ مُتَّكِلاً
٢١ من آبَ لله يَرْجُو عِنْدَهُ أَمَلًا
٢٢ ما خَابَ مَنْ جَعَلَ الرَّحْمَنَ ناصِرَهُ
٢٣ يَأْتِيهِ من رَبِّهِ ما يَتَغَيَّ كَرَمًا
- بالأصلِ والجودِ فيها صَحَّ واندرَجَا
فُذْها مُعَنَّفَةٌ واستَقْبِلِ الفَرَجَا
وَعَزَّ أَنْ تَرْتَضِيَ بِالْغَابِ مُنْعَرِجَا
فَالدَّهْرُ يَحْمِلُ في طَيَّاتِهِ الفَرَجَا
تَجَوَّزُها ويضيءُ النَصْرُ مَنْ دَلَّجَا
والجأُ إليه فيمحو النازلَ الحَرَجَا
أتاهُ نورٌ وفي ضوءِ الهدى وِلْجَا
ولاذَ باللهِ ما ولى ولا اخْتَلَجَا
ولا ييالي بضمِّ طافٍ وانحَرَجَا

(١٦) أبو الوليد: كنية خالد بن مرعي، معنفة: ثائرة ومتحسنة

(١٩) دلج: دخل وسار الليل كله.

(٢١) ولج: دخل.

(٢٢) اختلج: أهدر وأرتك من الزغب. ولى: أدير.

(٢٣) طاف: لف. انحرجا: تضايق.

مسفر بن عبد الرحمن بن سليمان بن جعيلان الدوسري

١٢٤٣ - ١٣١٨

ولد في القذة في وطن آل تمام بن حسن، وكانت ولادته في عهد الأمير علي بن مجتل إذ كان والده أحد قضاة سعيد بن مسلط، وعلي بن مجتل، وعائض بن مرعي، وتربى مسفر هذا على يد والده عبد الرحمن، وبقية علماء المنطقة الذين يدرسون في مسجد السقا وغيره، ومن أشهرهم الشيخ سحمان بن مصلح الخثعمي.

تولى عبد الرحمن - رحمه الله - قيادة قوة لطرد الأتراك من وادي الدواسر عام ١٢٥٤ مساعدة لحمد بن عبدالله بن عياف بن مقرن الذي وضعه فيصل بن تركي أميراً على الوادي وما جاوره من البلدان، وكان أمراء هذه المنطقة من قبل يرسلون من قبل أئمة عسير أيام سعيد بن مسلط وعلي بن مجتل.

استقر عبد الرحمن أميراً على الوادي من قبل عائض بن مرعي حتى عام ١٢٥٦ وكان ابن عياف قد رجع إلى نجد، ونقل عبد الرحمن إلى أبيها للتدريس والتعليم ولكن لم يلبث أن جاءه أجله في ذلك العام. وعندما رحل إلى أبيها انتقل معه ابنه مسفر الذي لازم الشيخ سحمان بن مصلح. فأفاد من علمه وتولى القضاء في أبيها للأمير محمد بن عائض بن مرعي.

وسار مسفر مع الحملة التي ذهبت إلى حاشد بامرة سعد بن عائض بن مرعي، وفي أثناء عودة الحملة بعد أن أدبت تلك القبائل أهدي الأمير سعد أسداً ليقدّمه للإمام محمد.

وضع الأمير محمد الأسد في ساحة التدريس في رحاب قصر شدا كي يشاهده

الناس وأوكل بخدمته حارساً يعتني به، إلا أن الأسد قد وثب على الحارس، وفك به ووصل الخبر إلى الأمير محمد فغاضه وأقسم أن يقتل الأسد بيده. وجوع الأسد حتى اشتد افتراسه، ثم نزل لصراعه وقد أخليت الساحة من الناس، وانزل الأسد، وكان الأمير ممتشقاً حسامه فتوالب مع الأسد على مرأى من الناس حتى تمكن من ضرب الأسد ضربة قاضية، وقد قيل في هذه الحادثة قصائد كثيرة دونها والذي في كتابه المتعة، وكان مسفر حاضراً فألقى هذه القصيدة.

كان مسفر شاعراً أديباً وعالمًا جليلاً، محباً للتاريخ ومدوناً له، إذ دون وعدد قبائل الدواسر والأفلاج وما جاورها، وقبائل بيشة وأحداث المنطقة في كتاب لا يزال مخطوطاً وقد رأيت عند ابنه القاضي «عبدالله» وذلك عندما كان قاضياً للأمير حسن بن علي.

وكان لمسفر مراسلات فقهية مع العلماء من آل الشيخ في نجد.

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | تُؤَنَّبُنِي أُمُّ الْحُسَيْنِ لِأَنِّي | مَدَحْتُ الْبَزِيدِيَّ جِهَاراً عَلَى الْمَلَا |
| ٢ | أَبَا سَعْدٍ مَغْتَوِراً إِذَا كَانَ خَارِماً | كَذَلِكَ صَنِيداً إِذَا كَانَ رَاجِلاً |
| ٣ | رَوَيْدِكَ يَا أُمَّ الْحُسَيْنِ وَخَفَّيْ | مَنْ اللُّومُ إِنِّي لَا أَطِيعُ الْعَوَازِلَا |
| ٤ | فَمَنْ كَأَبِي سَعْدٍ إِذَا هَزَّ مَارِناً | مَنْ الْبِضْرِ صَمَصَماً يُخَيِّفُ الْجَحَافِلَا |
| ٥ | عَجِبْتُ لَضَرْغَامٍ مِنَ الْإِنْسِ بِاسِلٍ | يُؤَاتِبُ ضِرْغَاماً مِنَ الْوَحْشِ صَائِلَا |
| ٦ | وَيَأْتِي إِلَيْهِ ضَحْوَةً فِي عَرِينِهِ | يُحَاتِلُهُ حَتَّى أَصَابَ الْمُقَاتِلَا |
| ٧ | وَيَأْخُذُ ثَاراً مِنْهُ لِلْحَارِسِ الَّذِي | يُغَذِّيهِ حَتَّى اجْتَذَ مِنْهُ الْمَافِلَا |
| ٨ | فَأَيْتَمَ أَطْفَالاً وَأَيْتَمَ أُمُيْهُمْ | وَأَوْرَدَهُ صَدْعاً يَضُمُّ الْجُنَادِلَا |

(١) تَزَنَّبُنِي: تعاتبني. أم الحسين: فتاة أحلامه. اليزيدي: يقصد به محمد بن عائض إذ يتب إلى يزيد بن معاوية.

(٢) أبا سعد: كنية محمد بن عائض.

(٤) المارن: السيف.

- ٩ جَزَاءٌ وَفَاقًا لِلَّذِي أَهْمَلَ الْوفا
وَمَنْ ضَيَّعَ الْحُسْنَى اسْتَبَاحَ الرَّذَائِلَا
١٠ وَذَا شَأْنُهُ فِي كُلِّ مَنْ سَوَّلَتْ لَهُ
أَمَانِيهِ حَتَّى يَرْكَبَ الصَّغْبَ جَاهِلَا
١١ بِأَنَّ أَبَا سَعْدٍ سَيُصْلِيهِ غَارَةٌ
تَظَلُّ نِسَاءَ الْحَيِّ عِبْرَى ثَوَاكِلَا
١٢ يَذْكُرُنِي هَذَا بِشَاعِرٍ حَاشِدٍ
فَقَدْ قَالَ شِعْرًا فِي السَّفَاهَةِ مَوْغِلَا
١٣ وَخَضَّ عَلَى مَنْعِ الزَّكَاةِ قَبِيلَهُ
وَأَوْرَدَهُمْ نَقْعًا مِنَ السُّمِّ قَاتِلَا
١٤ فَسَارِ يُغْذِي السَّيْرَ نَحْوَ بِلَادِهِمْ
بِفَتْيَانٍ صِدْقٍ يَجْنِبُونَ الصَّوَاهِلَا
١٥ وَشَنَّ عَلَيْهِمْ غَارَةً أَذْهَلَتْهُمْ
فَقُولُوا سِرَاعًا يَسْبِقُونَ الْجَوَافِلَا
١٦ فَهَذَا بَيْنَ مَقْتُولٍ وَبَيْنَ مُصَفَّدٍ
ثَقِيلِ الْخُطَا يَمْشِي يَجْرُ السَّلَاسِلَا
١٧ تَصْدَى لَغْزَوِ التَّرِكِ فِي كُلِّ بَنْدِرٍ
وَطَهَّرَ مِنْهُمْ بَحْرَهَا وَالسَّوَاحِلَا
١٨ وَذَاذَ عَنِ الْإِسْلَامِ مَنْ رَامَ مَخْوَةَ
وَشَيْدَ أَرْكَانَا لَهُ وَمَعَاقِلَا
١٩ فَقُلْ لِلَّذِي يُغْرِيهِ تَسْوِيفُ مَا كَبِرَ
وَيُغْرِيهِ بِالْأَمَالِ مَنْ كَانَ خَامِلَا
٢٠ وَتَحَسَّبْ جَهْلًا أَنْ يُوسَّدَ مَقْعَدًا
وَيَصْطَادُ أَسَدًا إِنْ أَقَامَ الْحَبَائِلَا
٢١ تَمَهَّلْ فَمَا أَمَسَكَ ضَوْءًا يَمْقُبُضُ
وَمَا كُنْتَ يَوْمًا لِلْمَجْرَةِ وَاصِلَا
٢٢ أَتَطْمَعُ أَمْ تُغْرِي بِلَيْنِ جَنَابِهِ
لِتُذْرِكَ أَمْرًا إِنْ سَلَكَتَ التَّحَايِلَا
٢٣ سَتَلْقَى الَّذِي لَاقَاهُ لَيْثٌ غَضَنْفَرُ
فَغَيَّبَ فِيهِ سَيْفَهُ وَالنَّوَاصِلَا
٢٤ تَمَهَّلْ أَلَا تَدْرِي بِأَنَّ دُرَّ الْعُلَا
لَأَبَائِهِ كَانُوا الْأَبَاءَ الْحَلَاجِلَا
٢٥ جَحَاجِحَةٌ مِنْ نَسْلِ عَدْنَانَ وَارْتَقُوا
إِلَى يَغْرُبِ هَيْمَاتٍ تَحْكِي الْأُمَائِلَا

(١٢) حاشد قبيلة من كهلان وكانت قد تمردت على الأمير محمد بن عائض عام ١٢٨٦، وكان شاعرها قد حبا الأمير محمد، وشجع قبيلته على التمرد، فأرسل أخاه سعداً على رأس قوة من قحطان، ففضى عن التمرد، وأعادهم إلى الطاعة.

- ٢٦ سَلِيلُ الْفَحُولِ الصَّيْدِ عِزًّا وَمِنْعَةً وَلَيْسَ لَهُ نَذٌّ وَقَدْ شَبَّ بِأَسِيلَا
٢٧ خَيْثَةُ فَرْعِي الْعُرْبِ رَافِعُ مَجْدِهِمْ وَقَدْ شَاءَهُ الرَّحْمَنُ لِلشَّرْعِ حَامِلَا

(٢٧) فرعا: تنبيه فرع، وهما أصلا العرب عدنان وقحطان

الحريبي

هجا الشاعر أحمد بن عبدالله بن موسى الحريبي - وهـ «حريب» قبيلة من بكيل من خولان باليمن، وكان مُغالٍ في تشيعه - هجا الإمامين محمد بن عبد الوهاب وعائض ابن مرعي رحمهما الله، وذلك أثناء احتلال قوات الإمام عائض صنعاء بقيادة السيد محمد بن يحيى الذي كان قد خرج على ابن عمه المنصور واستنجد بالإمام عائض عن طريق أميره على أبي عريش الشريف حسن بن حيدر فأمدّه بقوة من عسير بقيادة شقيقه الأمير يحيى بن مرعي، ومن همدان بقيادة محسن بن عباس فاحتلت هذه القوة إب، وتعز، وشهارة، وانتقلت إلى صنعاء فدخلتها عام ١٢٦٤ هـ وحكم السيد محمد بن يحيى صنعاء واليمن نائباً عن الإمام عائض، ولكن محمد بن يحيى بعد أن تمكن من اليمن بابن عائض بن مرعي، واستمر في حكمه حتى قتلته قوات توفيق باشا. واحتلتها وفي عام ١٢٦٧ دفع الإمام عائض بن مرعي قبائل يام إلى صنعاء لطرد الترك، ونجدة للموالين له فيها، ودعمتها أيضاً القبائل اليمنية المتذمرة من الترك، فبذل توفيق باشا الأموال الطائلة لليامية لاستجلابها، وكف اندفاعهم ومؤازرتهم للثوار فلم يفلح.

وعندما شاعت قصيدة الحريبي أرسل الإمام عائض إلى نائبه في صنعاء السيد محمد بن يحيى يطلب منه إرسال الحريبي إلى أبها، ولما بلغ الحريبي الخبر اختفى وذهب سراً إلى أبها، والتجأ إلى الإمام عائض وهو في الجامع الكبير بأبها والذي كان يغص بالعلماء والطلاب، ويقع غرب رأس المملح. وفوجئ الإمام عائض بالحريبي الذي ألقى هذه القصيدة بحضرته وعندما انتهى من إلقائها قال له الإمام عائض: «لم أطلبك انتقاماً لنفسي، وإنما لتأديبك على هجائك إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -».

- ١ تَتَغَنَّى قُرْباً لِسُغْدَى وَدَغْدَا
- ٢ مَرَّتَعُ اللَّهْوِ فِي الصَّبَابَاتِ دَرْبَا
- ٣ كَمْ فَتَكُنَ بِكُلِّ قَلْبٍ شُجَاعٍ
- ٤ لَنْ تَفِيدَ الذِّكْرَى لِأَيَّامٍ لَهْوٍ
- ٥ يَتَبَارِزْنَ بِالْجَمَالِ اخْتِيَالاً
- ٦ فَاتَنَاتُ، خُودُ، نَوَاكِلُ يَسْلُبْنَ
- ٧ مِنْ عَيُونٍ وَطَفَاءٍ وَالْكَفْلِ الْحَقْفِ
- ٨ كَمْ قَتِيلٍ لَهْنٌ وَلَّى رَخِيصاً
- ٩ وَمَنْيَبٍ لِلَّهِ لَمَّا رَأَاهُنَّ
- ١٠ وَغَدَا هَائِلاً مُعْنَى يُنَادِي
- ١١ وَقَلُوبُ الْعَشَّاقِ مَرَّتَعُ حُسْنٍ
- ١٢ كَمْ فَوَادٍ بِهِنَّ أَصْحَى صَرِيحاً
- ١٣ لَا تَرْمُ دَرْبَهُنَّ يَشْغَلْنَ مِنْ عَاشٍ
- ١٤ عَبْشَمِيَّ هِيَهَاتَ تُثْنِيهِ خُودُ

(١٤) عبشي نسبة إلى عبد شمس، ويقصد الإمام عائض بن مرعي الذي يتمي إلى ذلك، فهو عائض بن مرعي بن محمد بن أحمد بن يحيى^(١) بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الله^(٢) بن علي بن عبد العزيز بن سعيد بن وضاح بن عايض أحمد بن سالم^(٣) بن عبد الله بن إبراهيم بن عائض^(٤) بن علي^(٥) بن وهاس بن حرب ابن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن غانم بن صقر بن حسان بن سليمان^(٦) بن موسى بن محمد بن عبد الله ابن سعيد بن هشام بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن خالد^(٧) بن عبد الله بن علي^(٨) بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.

(١) يحيى: ويلتقي في نسبه الأمير محمد بن أحمد بن محمد الذي كان أمير عسير عام ١٢١٥، وقد تولى الإمارة بعد عم أبيه الأمير محمد بن أحمد جد مرعي، وقتل مدافعاً عن بلاده أيام عبد العزيز بن محمد بن سعود الذي وصلت جيوشه يومذاك إلى عسير بقيادة عبد الوهاب بن عامر بن محمد بن أحمد بن علي المتحمي. ولم يكن للأمير محمد بن أحمد بن محمد عقب.

(٢) عبدالله: وفي أمة الآخر عواض يلتقي نسب الأمير علي بن مجتل بن مسفر بن يحيى بن عواض بن عبد الرحمن ابن عبدالله، ونسب الأمير سعيد بن مسلط بن مسفر بن يحيى بن عواض، وليس لمسفر عقب الآن إلا من حفيده علي بن مجتل، وليس لعبد الرحمن بن علي عقب إلا في عائض بن مرعي، وتوجد أسر في عسير تحمل نسب آل مسلط وآل مجتل لا يتصلون إلى هذين الأميرين.

(٣) نسبة بعض من ترجع له من مؤرخي عسير إلى عمه موسى، إذ قتل والد الأمير أحمد عام ١٠٠٥ في معركة «راحة» وهو يقود فرقة من عسير لإخراج قوات الإمام الرسي القاسم بن محمد المنصور. فكنف موسى ابن أخيه عائضاً.

(٤) عائض: ومن ذريته الأمير عبد الوهاب بن عبد المتعالي بن عبدالله بن سعيد بن مفرج بن عمر بن إبراهيم ابن حسن بن عبد المتعالي بن أحمد بن هشام بن موسى بن سعد بن عبد الوهاب بن الحسن بن عائض، وفيهم مشيخة قبس إحدى قبائل ألمع بن عمرو بعسير، ويلتقي عبد الوهاب بمشاري بن محمد بن علي بن خالد بن عبدالله بن سعيد بن موسى بن إبراهيم بن عبد المتعالي بن أحمد بن هشام، وكان مشاري وابنه قد مالا الأتراك ضد محمد بن عائض فقتلا بعد أن دفعا النعمي في المواجهة ليسترا به فقتل معهما.

(٥) علي: ويلقب بعيسى وقد أخطأ من نسب عائض إلى عيسى فعيسى لقب وليس اسماً.

(٦) سليمان: انحدر منه الأمير علي بن إبراهيم وابنه مروان، وقد نازع علي بن إبراهيم بن سليمان ابن عمه صقر بن حسان بن سليمان الإمارة، فانتحاز إلى أخواله في (السرية) تاركاً السقا ومعه ابنه مروان، وضم قحطان وشهران في إمارته، وحدثت حروب بين علي وصقر انتهت بانتصار صقر وقتل علي وابنه مروان وقبر علي بجوار قبر ابن عمه مروان بن صقر شرق بلدة السرية، وقبر مروان هذا ليس قبر مروان بن علي وإنما مروان بن صقر. وكان لمروان بن علي ولد يسمى إبراهيم وإليه انتسب مواله وأنصاره. وحين اتخذ علي بن إبراهيم بلدة السرية بالشعف مقر الإمارة عرفت به فسميت شعف ابن اليزيدي، واتخذ قلعة خزام معتصلاً له، وقرب إبراهيم بن مروان أنصاره من شهران ورفيدة، وأراشة، ونقل بعض أخواله من بلدة الرهوة التي هي قرب بلدة المسقي، وأخواله من بني الأهل من السادة الذين وفدوا إلى المنطقة من العراق، وسمي أبوهم عمر بن علي بن عبدالله بن المطهر بالأهل لتهدل في شفته السفلى. وقد دمرت بلدتهم الرهوة في القرن الثالث الهجري، وعمرت ثانية في نهاية القرن الرابع الهجري. وتكلم والذي في كتابه عن أحداث هذه البلدة. وانتقل معظم آل الأهل إلى اليمن من هذه البلدة.

(٧) خالد: ويلقب بالشريف، وعرفت أسرته من بعده بالشرقاء نسبة إليه، كما عرفت إمارتهم بذلك، ومن أولاده أحمد الذي تافس أخاه عبدالله في الحكم، وأرسله أخوه عبدالله ليتخلص منه على رأس قوة إلى اليمن فتمكن من التغلب على قبائل حاشد، واحتل منطقة «بعدان» وأسس فيها إمارة بقيت في أحفاده حتى قضى عليها الهادي الرسي. وكان قد تزوج في بيبي صايد من حاشد، وله ذرية فيها، ومنهم آل أحمد ابن خالد في «بعدان»، وتسكن بلدة «غارة»، ومن ذرية أحمد أيضاً آل حرب بن عبدالله بن محمد بن عمر ابن عبد العزيز بن سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن أحمد بن خالد الدين انحدر منهم بنو طاهر الذين حكموا اليمن بعد آل رسول. ومن ولد مروان عبد الملك الذي ينتمي إليه آل التريحي وآل =

- ١٥ لا يهابُ الصعابَ إنْ نابَ يأسُ
١٦ تلكَ قحطانُ دونهُ مع عسيرٍ
١٧ فتقدّمَ قُذها أيا ابنَ يزيدٍ
١٨ سِرَّ بها مُقتجماً فقد مادتِ الأرضُ
١٩ كلُّها جَلَجَلَ النُّداءُ لحربٍ
٢٠ إنها كالنُّسورِ تنقضُ تيهاً
٢١ هكذا المجدُ وثبةٌ للمعالي
٢٢ وبهمُ للجهادِ سِرٌّ لعدوِّ
٢٣ نالَ ما نالَ من كرامِ بني القطِ
٢٤ لا تدعُهُ لبغيةٍ وتقدّمَ
٢٥ جحفلُ إثر جحفلٍ قد تماوى
٢٦ ومن الكبرياءِ يَلْقَى الثُّرى
- واجه اليأسَ عُنوةً وتصدى
ومن الحجرِ حشداً لها يتحدى
في خضمِّ تهوي الأسنة عُرداً
كأن الخيولَ تحمِلُ جُرداً
وجهادٍ تنافقت تتبدى
إنها كالليث تنفُرُ حُرداً
فإذا الشعبُ قد غدا لك جنداً
شريسٍ أرهفَ المخالبَ حداً
رين يَصمي بِمخْلِبي الغديرِ نجداً
وارفعِ النصرَ في المناكبِ بنداً
يَسْرُدِي في إثرِهِ مَنْ تَرُدِي
ويراها لِرِجلِهِ اليومَ قدداً

- العلفي في اليمن، وادعوا الانتماء إلى المروانيين بدلاً من السفينيين نخباً من الصدام مع الزيدية.
(٨) علي: وهو الذي فر من بلاد الشام مع بعض أخواله من الأزد آل غياث من بطون بني زيد بن عمرو
الألمعية، والتجأ إلى عسير من وجه العباسيين، واستقر ببلدة «السقاء»، وكانت لآل غياث الذي ينتمي
إليهم آل حيان أمراء بني زيد الآن، وابنتي له قلعة على قمة جبل (جلب) وسماها (القرن) ذكرى ببنته
التي خرج منها بالقرب من دمشق، ومن قرنته أولاد يزيد بن سليمان بن مروان بن هشام بن علي. وقد
دخل يزيد اليمن بعد ثورته على ابن عمه الأمير علي بن عبدالله بن خالد بن عبدالله بن علي عام ٣٨٠،
وفشل في ثورته، فاستقر ب (وصاب)، وبني فيها قريته (الظهار) و (القرن) نسبة إلى قريته بالسقاء، وفيها
قصر (الغبراء) و (البزيرة)، وعرفت ذرية يزيد بن سليمان هذا بأولاد يزيد، وكان لهم سلطة ونفوذ على
(وصاب) في القرون التي تلت، ومنهم علماء، وأدباء مشهورون.
وقد ترجم والذي لأكثر هؤلاء الأمراء، وذكر تاريخهم، ومن كانت لهم معهم وقائع وأحداث.
وأكثر الأمويين من هؤلاء يقطنون المدور والمذخرة قرب العدين.
(٢٦) القلة: يقصد الحذاء.

- ٢٧ ولكم شارة من الله بانث
٢٨ كل جيش ينال عزاً ومجدا
٢٩ ولشهران إن أردتُم وثوب
٣٠ «يام» من قد عرفتُم في الأم
٣١ ولـ «زهران» والمقام رفيع
٣٢ وترى «غامداً» إذا رهج الخيد
٣٣ تتصدى لكل أمر عصب
٣٤ وترى في تهامة كل ليث
٣٥ بات يخشاه كل قلب وقدر
٣٦ ويد «همدان» والفخار جدير
٣٧ فهم سيفك المنيع إذا ما
٣٨ قلت ما قلت قد غلبت بي حب
٣٩ حجب النور عن عيوني فما شمد
٤٠ وتيقظت من عماية قلبي
٤١ حلمكم شدني وأيقظ رشدي
٤٢ منكم الصفح عن سفاهة قولي
٤٣ يا كريمأ له الأبوة طبع
٤٤ لك مني الولاء يا من غداك
- كم توطأت من اللئسرة
لا يضامى إن في ماله عتدا
كانطلاق الرياح تنقص العتدا
رين أضحت كما تحبها العتدا
وقفه الصبيد إن مضت أدا
لـ تعالى وضايق الخلق والألق عتدا
مثلاً تطلبون تزداد عتدا
إن تعالى زنبور العتدا
ع وإن خلته من المحرق عتدا
هذه من شئت إن تطاول عتدا
سوق الخضم أو ينادي عتدا
لابنة المصطفى وعليا عتدا
ت سرى نور أهلها إذا تلى
وإذا بي لديكم صرت عتدا
بارعى الله من حبات عتدا
منكم العفو في العرافة عتدا
شمل الناس عطية وأدا
بر لديه كالسبع عتدا وردا

(٣٨) ابنة المصطفى فاطمة بنت رسول الله ﷺ، زوج علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعندها عتبة بن ربيعة أم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

وعندما وصل الشاعر إلى هذا البيت رقرقت الدمعة في عين عاتق بن جرمي وذكره في رثول الله ﷺ، والإسلام يجب ما كان قبله. هذا ما سمعت من والذي - رحمه الله -

- ٤٥ وعلى المصطفى وآل رسول الله
٤٦ إنهم قدوة الأنام لدين
٤٧ وسلام لـالكين على الله
٤٨ نتبارى ونستضيء بنور
٤٩ وبكأس من الرسالة نروى
٥٠ يا رعاكم ربى فقد؟ قمع البغي بأف
٥١ كل قول قالوه يخلف عهدا
٥٢ والوشاة العتاة لا كوه حتى
٥٣ حرم الله أن نصيخ لقتاب
٥٤ وتجنوا علي ما قلت يوماً
٥٥ كيف أبدي فيكم مقالة سوء
٥٦ هو نعم الإمام يدعو إلى
٥٧ حث كل الأنام أن يسلكوه
٥٨ فاستداروا له وأعطوه ظهراً
٥٩ وأتى قرية فهبت إليه
٦٠ وعلى قلة وبُعْدٍ وخُذْلا
٦١ وتلاقوا على الجهاد ونالوا
٦٢ دعوة قد حملتها في اغترار
- ه قُمْ للصلاة شُكراً وخُداً
وصلاح الدنيا بهم يَتَبَدَّى
هَجِرَ وَمَنْ أصبحوا دعاةً وجُنُداً
مَنْ هُدَى المصطفى وَنَحْفَظُ عَهْداً
وَنَعْبُ الرحيقَ يُمْناً وشُهداً
عَالِكُمْ وَسُدُّ رُشداً
زُوروه مَيْناً خسيماً وقَضداً
يَبْلُغُوا عندكم مَقاماً ووداً
يَدُسُّ الكلامَ خُبشاً وجَفداً
أَيُّ قولٍ إِلَّا ثناءً وخُداً
أَوْ بشيخٍ يَقُومُ لله عَبداً
الحقَّ فَعَمَّ البلادَ سَهْلاً ونَجداً
وَيَدِينُونَ للمُهَيِّمِينَ حَشداً
وتَصَدُّوا لدعوةِ الله لِدّاً
بشبابٍ ساروا إلى الله جُنُداً
بِ تَسَامَى وصانَ الله عَهْداً
بعدَ صَبْرٍ مِنَ المُهَيِّمِينَ مَجداً
وَدَعَوَتْ الأنامَ تَسْلُكُ رُشداً

(٥٥) شيخ: يقصد الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوهي التميمي، وأخطأ من نسب إلى بني وهب القحطانية (رفيدة)، وإن كانت فروع هذه القبيلة في نجد إذ كانت من ضمن القبائل التي دخلت نجداً مع بني غنم الرفيدية. ولا تزال بقايا بنو وهب، وينتمي في رفيدة في عير.
(٥٩) قرية: يقصد الدرعية.

- ٦٣ وَخَلَفْتَ الْإِمَامَ فِي دَعْوَةِ الْحَقِّ وَكُنْتَ الْأَمِينَ صِدْقًا وَوَعْدًا
- ٦٤ دُمْتَ فِينَا فِي كُلِّ عَيْنٍ ضِيَاءً أَنْتَ مَنْ صَنَعْتَ لِلْمَكَارِمِ عَمْدًا
- ٦٥ دَمَ لِدِينِ الْإِسْلَامِ حِصْنًا مَنِعًا وَلِأَتْبَاعِهِ مَدَى الْفَرَقْدَا

محمد بن علي النعمي

شاعت قصيدة الحريبي على ألسنة الناس في عسير واليمن، فاستاء منها أهل العلم، فردّ عليها من ردّ ومنهم العلامة الشيخ محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن سعيد بن محمد النعمي من بلدة «العكاس» بعسير، وكان من أفضل القضاة أيام إمارة آل يزيد، وهو من بيت علم وأدب، ثم كان من رجال الإمام عائض بن مرعي، وكان لا يفارق الشيخ موسى بن جعفر الحفظي الذي هو من قضاة عسير يومذاك أيضاً. ومن بعده كان ولده الشيخ علي من رجال أمراء آل عائض أثناء ولايتهم ومن قضاتهم البارزين، وقد أخذ والدي عنه في كتابه المار ذكره نسب آل النعمي بعسير، وهم من السادة آل نعمة الله الثاني (الحسين)، - وليسوا من بني نعمي بيشة - وحياء جدهم المذكور من تهامة من بلدة «الدهناء» إلى عسير في أيام الإمام سعيد بن مسلط قاضياً على بيشة وغارم بني فارس من بني مغيد أهل العكاس، وكذا حفيده القاضي سعيد الذي لازم الأمير علي بن محمد بن عائض مدة حكمه، وحكم ابنه الأمير حسن بن علي حتى ناله ما ناله من أذى هو ومحمد بن هشلول بن مسلط في سبيل هذه الملازمة وفي سبيل الدفاع عنه عام ١٣٤٢.

نسبت هذه القصيدة إلى الشيخ حسن بن عبد الرحمن الحفظي الذي له قصيدة أخرى مماثلة في الرد على الحريبي^(١) ثم ظهر أنها للشيخ محمد بن علي هذا، والواقع أن قصائد كثيرة قبلت في الرد على الحريبي، وليست هذه فقط، وقد سجل والدي أكثرها في متعته.

(١) الحريبي: أحد شعراء اليمن المعروفين، نظم قصيدة شنّ بها هجاء على عائض بن مرعي عندما بعث قوة من عسير واليمن لغرد الإنكليز من عدن، وكانت القوة بإمرة أخيه يحيى والشريف إسماعيل بن حسن وذلك عام ١٢٦٢، ولم تنجح مهمة هذه القوة رغم مساندة أهل عدن لها.

- ١ أَنهَيْقُ عَيْرُ أَمْ صِيَا حُ الْفِرْعَلِ (١)
- ٢ مَالِ الْعُقُولِ تَبَدَّلَتْ عَنْ نُورِهَا
- ٣ وَغَدَتْ تَتِيهَ بِحَيْرَةٍ وَسَفَاهَةٍ
- ٤ يَا ابْنَ الْحَرِيبِ حُرِبْتَ فِيمَا قُلْتَهُ
- ٥ رُمْتَ الْقَوَافِي وَالْعَرُوضِ فَقَصَرْتَ
- ٦ لَمْ تُحْسِنِ الْأَلْفَاظَ أَوْ بِكَ فِطْنَةٌ
- ٧ فِي شَعْرِكَ الشَّعْرُورُ لَفَّقْتَ الْخَنَا
- ٨ وَالْعَدْلَ وَالْإِنْصَافَ لَمْ تَقْصِدْهُمَا
- ٩ تَبًّا لِعَقْلٍ ذَاكَ زُبْدَةٌ فِيهِمْ
- ١٠ أَذْنَمْتَ مَنْ لَا يَسْتَقِرُّ لِبَاسُهُ
- ١١ حَلَمِي السُّلَمَى بِكُلِّ يَوْمٍ كَرِيمَةٍ
- ١٢ مَا ضَرَّ نَبْحُ كَلْبٍ يَوْمًا لِلْسَمَا
- ١٣ مَلِكُ سَمَا لِلْمَجِيدِ طِفْلاً فَارْتَقَى
- ١٤ أَعْرَاقَهُ فِي الْأَزْدِ أَزْدَ شِنُوءَةٍ
- ١٥ آوَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ الْوَرَى
- ١٦ فَهُوَ الْخَفِيدُ لِقَادَةٍ بِمُؤَبِّهِمْ
- ١٧ وَالْمَجْدُ مِنْ مُضَرٍّ تَقَاصَرَ دُونَهُ
- ١٨ وَغَاهُ عَدْنَانٌ وَيَعْرَبُ لِلْعَدَا
- أَمْ صَوْتُ ضَبْعٍ خَافَ شَرَّ الْقَتْلِ
- لَيْلًا مِنَ الْجَهْلِ الْبَهْمِ الْأَلِيلِ
- وَسَخَافَةٍ وَلِجَاجَةٍ وَتَوَعَّلِ
- فِي شَعْرِكَ الشَّعْرُورُ لَمْ تَمُؤَّلِ
- عَنْ ذَا الْمَطِيِّ فَمِلْتَ نَحْوَ الْأَمْعَلِ
- بِغَوَامِضِ الْمَعْنَى الْبَدِيعِ الْأَمْعَلِ
- وَالزُّورِ وَالْكَذْبِ الشَّبِيحِ الْمُعْضَلِ
- فِي ذَا الْقَصْدِ السَّامِجِ التَّخْلِيلِ
- وَنَتِجَةِ الْمَحْصُولِ وَالْحَصِيلِ
- قَلْبَ الْخَمِيسِ الْهَامِلِ الشَّرِيفِ
- وَالنَّذْلِ شَيْبِكَ كَأَسَا فِي الْمَغْلِ
- أَوْ قَرْنُ عَيْرٍ لِلْجَبَالِ مَقْلِقِ
- فَوْقَ الثَّرَى وَالسَّمَاءِ الْأَعْرَلِ
- أَنْصَارِ دِينَ الرَّاحِدِ الْمُضَلِ
- وَالْخُلُقِ بَيْنَ مَخَارِبٍ وَتُخَدِّلِ
- فِي الْخَافِقِينَ هَدَى إِلَيْنِي الْمُرْسَلِ
- أَلِرَّأْنُ عَزْبَ الْفَخَارِ مَجْلَحِ
- زَمَرُ الْمَلُوكِ مِنَ الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ

(١) الفرعل: ولد الثعلب.

(١٠) الخميس: الجيش.

(١٥) آوَا رسول الله يقصد الأنصار من الأوس والخزرج إذ يعودون في أصولهم إلى الأوس.

- ١٩ وكما التقى فيه فخار أمية مع ملك يعرب في المعين المجزّل
 ٢٠ فبدت شمائلهم كروض مشرق بربيعه يعطي لعان مغيل
 ٢١ لأن يصير يزيد شتم منافق فهو الخليفة قد تربّع في عل
 ٢٢ العدل شيمته يحف مقامه والجود أنى سار مثل المنهل
 ٢٣ غالت في درب التشيع طالباً طوراً فدغ عنك ارتقاء المنزل
 ٢٤ والأمر قبلك لم ينله قاصد لأي يجور مع صباح الجبال
 ٢٥ من ذا يجاهر في الضحى شمس الضحى ويروم أن يسمو وشرق من عل
 ٢٦ فمقامهم في كل ناد مشرق وفعالمهم أضحت ضياء المخفل
 ٢٧ ولقد ذممت مجدداً يدعو إلى رب الهدى في همة وتحمل
 ٢٨ قد قام في نجد وطهر أرضها من كل شرك عائر ومضل
 ٢٩ وقضى على البدع الخيشة كلها والفضل نعزوه إلى التفضل
 ٣٠ أنصاره من بعده أضفوا على نجد فخار مشيد ومجمل

(٢٠) اللأي: العجل. الجبال: اسم من أسماء الضبع.

(٢٣) المجدد: هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب. وقد نسبه الخريبي إلى الخوارج، وهاجم غير لأنها اعتنقت المذهب الوهابي - على زعمه - والشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - من أهل السنة والجماعة ولم يدع إلى مذهب جديد، وإنما العودة إلى السنة، وترك البدع والمنكرات التي حدثت في البلاد، وسار أهل غير برئاسة الإمام عائض بن مرعي على هذه الطريقة التي تستفي أصولها من القرآن والسنة وسيرة السلف الصالح، كما كان من قبل علي بن مجتل، وسعيد بن مسلط اللذين التفوا حول الدعوة وناصروها، وضخوا في سبيل نجاحها في عسير والطرف المقابل من إفريقية حيث سارت رسلهم بالدعوة إلى تلك الأصقاع حتى وردت إلى بيت مال عسير ما يدفعوه من زكاة.

(٢٧) آل اليزيدي: بيت عائض بن مرعي حيث ينحدرون من يزيد بن معاوية بن أبي سفيان - كما مر -.

(٢٩) عن أبيه: أبوة بنز أمية، وجده لأمه من آل المتحمي الذين يتمون إلى قحطان فقد ورث المجد عن عدنان وقحطان، وأمه هي عائشة بنت عامر بن أحمد بن محمد بن أحمد عبدالله بن علي المتحمي الريندي. وهم مشايخ قبيلة ربيعة ورفيلة.

- ٣١ وكذلك رَمَتْ النِيلَ من أهل العُلا
٣٢ وهم الرجال طريفُهُمْ وتَلِيدُهُمْ
٣٣ وَرِثَ المِكارِمَ عن أبيه وجَدُّه
٣٤ وكذلك يَعْرَبُ أولُ مُعَرَّبٍ
٣٥ هذا الفَخَارُ فاصغِ سَمْعَكَ عندهُ
٣٦ هل أَنْتَ من قحطانٍ أربابِ النُّهى
٣٧ أَمْ مِنْ نِزارٍ حينَ يُنْسَبُ فخرُها
٣٨ أَمْ أَنْتَ لا هذا ولا هذا فَكُنْ
٣٩ بَلْ أَنْتَ شاةٌ فَتشتَ عن حَتَفِها
٤٠ يا نَجْلَ مرعي قد بَذَلْتُ نُصْرَةً
٤١ وصوارمٍ بِحَرِّ ماضِي حَذَها
٤٢ وَعَقَلْتُه بِحِرائِرٍ أَخَكَمْتُها
٤٣ وَجَعَلْتُها في عُراكِ ذَخِيرَةٍ
٤٤ ثم الصلاةُ تَفْرُحُ غالي مِسْكِها
٤٥ والآلِ والأَصحابِ أنصارِ الهدى
آلِ اليزيديِّ الكريمِ الأفضَلِ
وبهم كَرِمةُ كُلِّ خَطْبٍ تَنجَلِ
عدنانِ زرعِ نَبوةٍ وَتَبَلِ
والناسُ بينَ مُتَقَدِّمٍ ومُتَلَبِّلِ
وَإِذا جَهِلْتَ عن المَنابِقِ فَاسأَلِ
والمَجْدِ والمُلْكِ الأَصِيلِ الأولِ
أهلِ المِكارِمِ والغِيوثِ المُملِ
كُتَيْلَبِ عِنْدَ الحَضِيضِ الأَمُفِلِ
ويظَلِفُها وموتِ بِحَرِّ المُفَصِّلِ
من دُونِ مَجْدِكَ بِالرِّماحِ التَّذَلِّلِ
حَلَقِ الحَرِيبِ الكَذِيبِ الأَنْذِلِ
لما اعتَدَى في الزُّورِ لَمْ يَتَعَقَّلِ
تَبَقَى لِمَجْدِكَ في الزَّمانِ المُفِئِلِ
وكذا السَّلامُ على التَّيِّ المُرْسَلِ
بِالبَيْضِ والثَّمَرِ اللَّذائِ العُفْلِ

(٣٦) نجل مرعي : يقصد الإمام عانض بن مرعي .

كريسيغ مانع بن علي الحمالي البشري

١١٦٦ - ١٢٥٦

في النصف الأول من القرن الثاني عشر الهجري كان مجيى بن عبد الرحمن أميراً على منطقة عسير، وقد عمّر طويلاً، وتوفي في حياته ولداه أحمد ومحمد، كما توفي حفيده محمد بن أحمد، فلما توفي الأمير خلفه ابن حفيده مرعي بن محمد الذي ضمت إمارته إضافةً إلى عسير وادي البدواسر، والسليل وما جاورها، وبيشة، ورنية، ومعظم قبائل نجران وهمدان.

وظهرت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب فبدأت تلك المناطق تتفكك عن إمارة عسير، فأرسل الأمير مرعي بن محمد قوة للاستيلاء على نجد عام ١١٧٥ بإمرة أخيه يوسف بن محمد، ووصلت هذه القوة إلى وادي حنيفة بين الرياض والدرعية، وقد أضناها التعب فحطت رحالها لأخذ قسطاً من الراحة، ولتنظيم نفسها، ووضع خطة لها، وقد عرفت تلك المنطقة التي حطت فيها باسم «محطة عسير»، وشنت عليها غارة ليلية على حين غفلة منها من قبل القبائل التي انضمت للإمام محمد بن سعود، وهزمت القوة العسيرة، وقتل حسن بن مرعي بن عبد الرحمن، وأسر قائد تلك الحملة يوسف بن محمد شقيق الأمير مرعي.

كتب الأمير مرعي إلى حسن المكرمي، وحسين بن عبد الله بن نصيب البامي العاصمي خال الأمير مرعي يعمدهما غزو نجد، حيث كان هو في صراع مع أشراف مكة على بلاد غامد وزهران، وفك أسر يوسف بن محمد، فسارت تلك القبائل في مطلع عام ١١٧٦ إلى نجد، ولكن تمّ الصلح بينها وبين الإمام محمد بن سعود الذي أطلق الأسارى العسريين الذين في حوزته.

وأصاب الأمير مرض أقعده^(١) وأجبره على التنازل عن الإمارة لابن عمه محمد ابن أحمد بن محمد الذي بقي في إمرته حتى قتل عام ١٢١٥ حين دخلت قوات الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود عسيراً، إذ وقف في وجه تلك القوات حتى صرغته، وتولى بعده الأمير حائذ بن مرعي الذي قتل بعد مدة فقام بالأمر سعيد بن مسلط إذ كان أكبر أفراد آل يزيد، ولما كان من دعاة الدعوة السلفية لذا فقد تنازل لقادتها من آل أبي نقطة المتاحمة.

وضعت الدولة السعودية ودخل الأتراك نجداً، ثم قام الإمام تركي بن عبد الله ابن محمد بن سعود يناهض الترك، وطلب من الإمام علي بن مجثل دعماً لإخراج الترك، فجهز الإمام علي قوة من قبائل قحطان ويام ممن كان منهم في (اللبنة) في تيمامة يربط هناك لمنع دخول الأتراك إلى اليمن، وقبل سير هذه القوة توفي الإمام علي بن مجثل فعهد إلى خليفته الإمام عائض بن مرعي بأن يعث تلك الحملة، وفي أثناء تحركها علمت بالغدر الذي أصاب الإمام تركي من قبل ابن أخته، فسقطت تلك القبائل يدها على وادي الدواسر، والسلييل، والأفلاج، ومنطقة صباح، وعقيف، وشقراء، ومرة، ووصلت إلى جهات القصب باسم الأمير عائض بن مرعي، وكان هذا عام ١٢٥٠، وكان على رأس تلك القوات زيد بن شفلوت، وهادي بن قرملة، وشايع بن فزحان بن مبارك بن مسعود الملاطي، شيخ شريف وهو جد آل دليم، ومغرم بن ثابت اللبني (جد آل راسي)، ومسفر بن صباح الوادعي، وأحمد بن علي بن منصور البكيلي، ومحسن بن عباس الهمداني. وكانت هذه المناطق تحت إمرة سعيد بن مسلط أيضاً.

تمكن الإمام فيصل بن تركي بمساعدة قبائل شمر أن يثار لأبيه فيقتل قاتله ومن أيده، وتسلم أمر نجد فوجه قوة لاستعادة وادي الدواسر وما جاورها، فلم يفلح، فطلب عندها من الأمير عائض بن مرعي أن يتنازل له عن تلك الجهات، بل ودعاه ما داموا يحاربون عدواً مشتركاً، فأمر الإمام عائض قواته وكانت بقيادة زيد بن شفلوت،

(١) ثم عوفي من المرض، وبقي الأمير عبد الله بن عبد الله، أما هو فاصح قائد القوات التي أرسلت لحماية بيته من دخول قوات الإمام عبد العزيز بن محمد فقتل الأمير مرعي في ١٥/١٠/١٢١٣ عن ثلاثة أولاد هم خالد، ومحيي، ثم عائض الذي ولد في ٢٠/١٢/١٢١٣ له بعد وفاة والده بشهرين ووجه إمام

وهادي بن قرملة، ومحمد بن حرملة، شيخ الحراملة، ومانع بن كدم، ومانع بن علي (كريسيغ)، أمرهم بأن يكونوا مع الإمام فيحصل حيث يوجههم فإن استقر له الوضع، وتغلب على مناوئيه فهو المطلوب، وإن كثر الأعداء وتكالبوا عليه فيتوجه هو إلى أبا - إندوغبد - إذ يخشى أنه يستفيد الأتراك من بعض أبناء آل سعود، أو آل معمر، أو آل عريعر بضمهم إلى صفهم، ومحاربون بهم بلدان نجد وغيرها، ويتم بذلك لها السيطرة، فعليكم الثبات والمدافعة، وسنرسل لكم الإمدادات.

طلب «كريسيغ» وقد تمركز في «جو» شمال بلدة ابن مزاحم (المزاحمية) طلب من الإمام عائض بن مرعي أن يرسل له سلاحاً (بنادق) يسد به نقص سلاح قبيلته (حمالة) إحدى بطون قحطان^(١). فعمد الإمام عائض (فردان) شيخ قبيلة آل معمر بن قحطان ابن كعب بن الحارث بأن يرسل له طلبه من السلاح، وكان فردان على سلاح قحطان هو ودليم بن شايح بن فرحان، إلا أن فردان قد عارض طلب كريسيغ بحجة أن بقية قبائل قحطان في نجد ستطلب الطلب نفسه، ولا بد من إنفاذه إذا أعطي (كريسيغ) فبلغ الأمر كريسيغ، كما بلغه أن فردان يرغب في إقطاع الأمير عائض له (الخوایس) ليقیم بها بعض بطون قبيلته آل معمر، وهذا ما جعل كريسيغ يشكو ذلك إلى الإمام عائض بن مرعي. ويطلب منه إرسال السلاح وعدم إقطاع (الخوایس) لآل معمر لأنها قری قبيلة (حمالة)^(٢) فأرسل هذه القصيدة.

ولكن الإمام عائض قد أقطعها قبيلة (الجاب) عام ١٢٥٦، وكانت الجاب في (الحمرة) وهي قبيلة من سنحان.

ومولد كريسيغ مؤرخ بوقعة جلدان، وجلدان موقعان أحدهما قرب الطائف وكانت فيه معركة جرت بين قوات الأمير مرعي بن محمد وقوات الشريف سرور بن مساعد وذلك عام ١١٦٦ هزم فيها الشريف ومن معه من قبائل الحجاز، وتمكن الأمير مرعي من دخول الطائف، ونصب عليها أميراً هو يحيى بن سعيد الويماني، وتعرف

(١) تشب إلى بشر بن حرب بن سعد العشيرة.

(٢) كانت (الخوایس) قبل (حمالة) للجحادر من بني عبدالله بن سنحان.

ذريته في ثقيف الآن باسم «المغدة» نسبة إلى بني مغيد.

والموقع الثاني هو جنوب شرقي تندحة قرب قاعة ناهس حيث جرت فيه معركة بين بعض قبائل قحطان وشهران، وكان أمير شهران ابن حمدان، وأمير قحطان كديم بن مائع بن سعد القرشي، فتوجه الأمير مرعي إلى تندحة ومعه بعض مشايخ عسير كمحمد بن طحلان، وجعثم بن عامر الرقيديين، ومكث فيها حتى صالح بين الطرفين، وحدد حدود القبيلتين، كما حدد الحدود بين الوعدة من العجمان وبين قحطان، وجعل الفاصل بينهما السيل، وكذا الحال مع الدواسر، وقد اصطخب معه من وجهاء قحطان، ويام، وعسير بنيان بن مهذل الصقري الياامي، وزاين أبو ضلوع العاطفي المطلق، ومحمد بن فاضل الطليلي الفاضلي الهتيلي الياامي، ومحمد بن حرملة شيخ الحراملة، ومحمد بن شنان شيخ الحباب، وناصر بن الربيع شيخ الوداعين، ورمزان ابن سعد أمير الدواسر من قبل الأمير مرعي، وجليغم بن شلوان شيخ الفهر، وابن محمود شيخ العرجا، وابن بدر شيخ الفهاد، وابن شعفة شيخ الرشيد، والمهان شيخ النطيج، وجمعان بن حمد بن سليمان العجيري البوقشي الرقيدي شيخ آل الشواط، وحزام بن علمر العجمي، وشفلوت الأصادي شيخ العرجان، ومبارك بن فعال شيخ آل حبيح، وناصر بن سعد بن محمد آل سرح شيخ شهران، ومعتق بن عجا شيخ بالأحر، وعواض بن مارد شيخ بالأسمر، وحزام بن نذبة شيخ آل محفوظ المعصي، وفرحان بن شايح بن مبارك بن مسعود شيخ شريف، وفردان بن ظافر البشري شيخ آل معمر، ومشيط بن سالم شيخ آل رشيد، وشري بن سالم بن سيف شيخ المساردة، وعشام بن سالم بن عامر آل غشام الرقيدي شيخ قحطان، وثابت بن مغرم شيخ سحان، ومحمد ابن فاهدة شيخ ناهس، ومحمد بن شكبان مع أمراء قبائل يشنة، ومحمد بن داود الداودي الخالدي، وناصر بن مفلح الملاطي الأصلعي الشريفي (١)، وعوض بك ساهر المرتفع شيخ شمزان، وعلي بن المقادمي شيخ خثعم.

(١) انتقل أحفاد ناصر بن مفلح إلى بالأحر إحدى قبائل رجال الحجر، ومنهم معتق بن عجا الذي انحصر في ذريته مشيخة بالأحر، وكان معتق من أبرز رجالات الأمير محمد بن ناصر، وحل معه في ربيعة عام

ومكث الأمير مرعي هناك ما يقرب من خمسة شهور، ورغب أن يجعل تندحة مقراً لحكمه لمركزها في الوسط، لكنه عدل عن رغبته هذه وذلك عام ١١٦٥ هجرية.

- ١ حَلَّ الْمَقَامُ فَمَا أَقُولُ وَأُنِيدُ وَاللَّهِ يُشْقِي مَنْ يَشَاءُ وَيُسْعِدُ
- ٢ يُعْطِي وَيُجْزِلُ فِي الْعَطَاءِ وَحُكْمُهُ فِي الْخَافِقِينَ مُقَدَّرٌ وَمُسَدَّدٌ
- ٣ وَإِذَا أَرَادَ فَلَا مَرَدٍّ لِأَمْرِهِ نَفْنَى وَبَبَقَى الْوَاحِدُ الْمُتَفَرِّدُ
- ٤ يَا رَبِّ جُثُّكَ وَالذَّنُوبُ كَثِيرَةٌ فَاغْفِرْ لِعَبِيدِكَ أَنْتَ أَنْتَ الْمُنْجِدُ
- ٥ فَإِذَا هَوَيْتُ بِحَفْرَةٍ يَنْتَابُنِي هَلَعَ فِي أَحْشَائِهَا أَتَوْسَدُ
- ٦ أَنْتَ الْكَرِيمُ تُقِيلُنِي وَتُثَبِّتُنِي دَارَ الْخُلُودِ وَمَنْ سِوَاكَ الْأَجُودُ
- ٧ تَمْضِي عَلَى دَرْبِ الْحَيَاةِ تَعَاوَنًا حِينًا وَحِينًا جَمْعُنَا يَتَبَدَّدُ
- ٨ أَعْمَالُنَا تُحْصَى عَلَيْنَا إِنْ بَدَتْ حُسْنًا وَإِلَّا فَالشَّقَاءُ الْأَنْكَدُ
- ٩ يَا عَائِضًا يَا ابْنَ الْكَرَامِ مَقَالَةٌ قَدْ قَالَهَا فَرْدَانُ مَاذَا يَقْضُدُ
- ١٠ هَلْ بَاتَ فِينَا أَمِيرًا وَمُحْكَمًا كَيْفَ السَّبِيلُ وَأَيُّ نَبْعٍ تُورِدُ
- ١١ إِنْ قُلْتَ يَا فَرْدَانُ تِلْكَ عَدَاوَةٌ فَأَنَا عَلَيْكَ الْحَائِمُ الْمُتَصَيِّدُ
- ١٢ إِنْ كُنْتَ تَبْغِي بِالْصَّرَاعِ رِجَالَنَا سَتَعُودُ بِالْخُسْرَانِ أَنْ تَنْهَدُ
- ١٣ نَحْنُ الَّذِينَ إِذَا دَعَانَا وَاجِبٌ تَمْضِي إِلَيْهِ وَكُلُّنَا مُسْتَأْسِدُ
- ١٤ إِنْ كُنْتَ يَا فَرْدَانُ تُهَيِّلُ جَدَّنَا نَحْنُ الَّذِينَ بِأَصْلِنَا نَتَفَرَّدُ
- ١٥ أَنْتَ النَّزِيعَةُ وَالْعَرَاقَةُ عِنْدَنَا وَالنَّفْعُ نَحْفِظُهُ وَأَنْتَ الْمُزِيدُ
- ١٦ مَاذَا تَقُولُ وَلَنْ تُكَذِّبَ شَاهِدًا إِخْوَانُكَ الْعُرْجَانُ هُمْ مَنْ يَشْهَدُوا

(١٤) غزل: تزدري.

(١٥) التريفة: الدخيل. المراقبة: الأهللة. المزبد: من الزبد وهو غشاء السيل.

(١٦) المرجان: قبيلة تحطانية من بني شداد بن الحارث.

- ١٧ إن الخوايس من رفادة بنتينا
 ١٨ ما آل قحطان سوى من تعلموا
 ١٩ نحز ريح يشر وحرب جدنا
 ٢٠ والخيّل تعرفنا بساحات الرغى
 ٢١ فرعان نحن في الجنوب مقامنا
 ٢٢ وثبتنا في نجد بأمرك عثوة
 ٢٣ وركابنا في «جو» شاذت عزة
 ٢٤ وتصول تهزأ بالشجاع فيرغمي
 ٢٥ وينو العمومة نسل قحطان بدوا
 ٢٦ ما نال من أنجادنا خصم، وفي
 ٢٧ فمقامنا في نجد تم بأمركم
 ٢٨ جذ يا حماك الله تلك «حالة»
 ٢٩ يا ابن اليزيدي لا تصخ لكابر
 ٣٠ النصر تشهده لدينا إننا
 ٣١ يلقى كريسع خليصاً بولاني

(١٧) الخوايس: قرية كانت لقبيلة حمالة: رفادة: من الرغد وهو العطاء، وذلك أن امرأة من حمالة تزوجت في الجحادر، وكانت هذه القرى لفخذ عشيرة زوجها فانتقلت إلى أولادها بالعطاء، ومنهم انتقلت إلى حمالة.

(١٩) الكدش: الخيل غير الأصيلة.

(٢٦) مصيب: طلقات الرصاص، ويسمى «المعبر» و«المعرتوم».

(٣١) كريسع، لقب أطلقه عليه الأمير مرعي بن عمدة، إذ كان رجلاً قصيراً ضئيلاً، لا يمكن العين، وكان قائد قبيلة (حمالة) مع قبائل أخرى من قحطان عندما وجهت إلى نجد عام ١١٩٨، وقد طوق هو وفرقة من جماعته إلا أنه نجا بهم بأعجوبة، وبلغ ذلك الأمير مرعي فقال عنه: إنه لكريم، والكريم رأس المرفق، وفي المثل: الكريموع قريب المثال بعيد الثقل، وذكر والدي هذه الأحداث كلها في المنعة.

- ٣٢ وَمُعْمَرٌ مِّنْ آلِ قَحْطَانَ غَدَوْا عَظْمًا شَدِيدًا لَا مَفَاصِلَ تُفَرِّدُ
 ٣٣ قُلْ لِلوُشَاةِ رَوَيْدُكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا إِلَّا مَتَاهَةً فِيهِ يَبِيدُ صَبِيهُدُ
 ٣٤ أَلْزَمْنَا مِنَّا عَامِرًا وَقُلُوبُنَا قَلْبُ الْأَسْوَدِ إِذَا اشْرَأَبَتْ تَرَعُدُ
 ٣٥ يَا عَائِضَ الْأَمْجَادِ جُدْ بِبِنَادِقِ وَأَشْهَدُ مَعَارِكُ بِالْعَزِيمَةِ تُوقَدُ
 ٣٦ نَحْمِي الْجَمَى وَنُذِلُّ كُلَّ مَعَانِدِ لَا نَصَرَ إِلَّا مَا نَحْطُ وَنَعْقِدُ
 ٣٧ يَا ابْنَ الْعُمُومَةِ إِنْ تَكُنْ أَجْسَامُنَا فِي نَجْدٍ تَصْدُقُ بِالْفِعَالِ وَتُحَمَّدُ
 ٣٨ فَقُلُوبُنَا مَعَكُمْ نَظِيرَ أَجَادِلِ إِنْ غَوَّرْتَ حِينًا فَحِينًا تَنْجِدُ
 ٣٩ هِيَهَاتَ تَنْسَى وَكَرَّهَا فَمَا لَهَا لَكِنَانِهَا حَيْثُ الْأَصَالَةُ تُوجَدُ

(٣٧) يَا ابْنَ الْعُمُومَةِ: يقصد به فردان إذ أنه من قحطان أيضاً.

(٣٨) الْأَجَادِلُ: الصقور، غَوَّرْتَ: نزلت الغور أي تهامة.

علي بن الحسين الحفطي

١٢١٧ - ١٢٧٥

عالم وأديب من نوابغ رجال آل الحفطي، وقد ولد في بلدة «رجال»^(١)، وتلقى العلم على وجهاء أسرته التي عرفت بالعلم، ومات أبوه الحسين بن محمد بن عبد الهادي ولا يزال صغيراً فعاش في كنف أحد أبناء عمومته، فدفعه هذا إلى المشاورة على العلم، والصبر حتى برز في الأدب والعلم واشتهر بشعره.

ويسمى آل الحفطي إلى بيت عرف بالفتوى والقضاء والتعليم والصلاح، وكان مستقرهم بناحية من نواحي زبيد باليمن، واشتهرت في زمن جدهم أحمد بن موسى بن عجيل حيث كان علماً وفقيهاً فعرفت به فيقال: بيت الفقيه ابن عجيل حليف المعازبة من بني زريق من عك، ويتنسب آل عجيل إلى الإمام أبي بكر بن محمد بن إسماعيل البكري وينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق - وليسوا كما توهم بعض النسابة إنما دخلوا معهم بالحلف - وقد كتب جعفر الحفطي كتاباً أسماه «الروض النضير في تاريخ أمراء عسير» وأورد نسبهم كاملاً في ترجمة جدهم أحمد بن موسى بن عجيل وهو الذي لخصه ابنه موسى في كتاب أسماه «المستفيد».

وفي القرن العاشر دكت جحافل المماليك اليمن عن طريق الساحل حيث قضوا على الدولة الطاهرية الأموية عام ٩٢٣ هـ على يد حسين الكردي، فاضطرب جبل الأمن باليمن، وكثرت الفتن، وجلا عن بيت الفقيه أحد أبنائها، وهو موسى بن جعثم

(١) رجال: ذكر والذي في كتابه المتعة أن «رجال» على وزن غراب، كانت مقراً لأمير حلي موسى بن عطية الخراساني التكني عام ٧٨٠، وتسكنها قبيلة من خزيمية بن سعد بن عمرو الأزدي. وقد جاء ذكرها في أحداث العام المذكور.

ابن عجيل بن عيسى بن الحسن بن محمد بن أسعد بن عبدالله بن أحمد بن موسى بن عجيل بن عبدالله بن إبراهيم بن علي بن عمر العجيلي التيمي القرشي أحد أحفاد أحمد بن موسى بن عجيل، وجلا معه أبناء أحمد ومحمد، وساروا باتجاه عسير، ووفدوا على أمير حلي قيس بن محمد اليحقوي الذؤبي، فأكرم وفادتهم، وأوكل إلى موسى فتوى بلاده والتدريس في جامع حلي، وكان شافعي المذهب، وأضحى المرجع في هذا المذهب. ولما توفي الأمير قيس بن محمد وتسلم بعده الإمارة ابن عمه علي بن إبراهيم ابن عيسى، فأغراه العثمانيون للثورة على أمير عسير سالم بن عبدالله فكانت النتيجة أن قُتل علي، وضمّت حلي إلى عسير، واستقدم الأمير سالم الشيخ موسى بن جعثم وولديه أحمد ومحمد إليه للقضاء لديه وذلك عام ٩٩٨، وعندما توفي سالم استأذن ولدا الشيخ موسى الأمير عائض بن أحمد بن سالم حفيد الأمير سالم للإقامة بين رجال ألمع فأذن لهم. أما موسى فكان قد توفي في السقا عام ١٠٠٤ وقبره بجوار قبر الأمير سالم. استقر أحمد ومحمد ولدا الشيخ موسى بين رجال ألمع، وحالفوا قبيلة بني زيدان المغيدية، وقطنوا أحد شعاب بلدة (رجال)، ويسمى (شعب حفطي) مقابل شعب الصدر فنسبوا له، فيقال آل الحفطي، ومنهم انحدر البيت الحفطي في عسير، وتزخر مكتبات هذه الأسرة بشتى العلوم وخاصة الدين والتاريخ والأنساب.

عمل آل حفطي في منطقة عسير بالعلم والقضاء، وبرز منهم رجالات في الأدب والتاريخ فكانت لذلك لهم مكانة مرموقة، وقد ناصروا أمراء عسير من أحفاد الأمير عائض بن أحمد الأموي الجد الأعلى لآل عائض بن مرعي. وكان لهم سلطان المنطقة، ومقرهم أبها والسقا، فقرّبوهم إليهم لعلمهم، وتقربوا هم منهم لأنهم كانوا يجلبون العلماء ولسلطانهم، واستمرت علاقتهم مع هذه الأسرة حتى العصر الحديث حيث كانوا المرجع لهم في الافتاء والقضاء وخاصة أيام سعيد بن مسلط، وعلي بن مجتل، وعائض بن مرعي ومن أتى بعدهم من الأمراء العائضيين، وكانوا يلقون منهم التقدير والإجلال والعطف ويمثلون لأوامرهم.

وفي عام ١٢٦٥ هـ عاظم الترك منطقة عسير من كل ناحية فمنهم من جاء عن طريق اليمن، ومنهم من جاء عن طريق البحر، ومنهم من جاء عن طريق الحجاز،

ومنه من جاء من نجد عن طريق وادي الدواسر، واستطاع الإمام عائض بن مرعي أن ينتصر على هؤلاء الغزاة انتصاراً مؤزراً كاد يأتي عليهم جميعاً، وحصل على جميع ما كان بحوزتهم من سلاح وعتاد ومؤونة، وثارت عليهم تلك القبائل التي مبرت بها فقتلتهم وسلبت ما بقي. ثم أهدى الأمير فيصل بن تركي آل سعود جزءاً مما حاز عليه، وضمن الهدية قصيدة لشاعرنا علي بن الحسين الحفطي، قصيدة تحكي تلك الوقائع، وما جرى فيها من نصر، كما فيها تعريض بأهل نجد الذين سمحوا للترك بالوصول إلى عسير عن طريق بلادهم في الوقت الذي يعدون أنفسهم وأهل عسير حماة للدعوة السلفية التي يحرص الترك على تقويضها، واستئصال جذورها من عسير التي بقيت قاعدة قوية لهذه الدعوة على حين ضعفت في غيرها من الأمكنة، وحتى سمي الترك إمام عسير عائض بن مرعي شيخ الوهابية.

- ١ أيا أمَّ عَبْدٍ مَالِكٍ وَالتَّشَرُّدِ وَمَسْرَاكِ بِاللَّيْلِ الْبَهِيمِ لَتَبْعِدِ
- ٢ وَمَأْوَاكِ أَوْصَادَ الْكَهْوفِ تَوَحُّشاً وَمَشَاوِكِ أَفْيَاءِ النَّصُوبِ وَغَرَقِدِ
- ٣ وَمَا جَاءَتْ سَاقْلُكَ مِنْ سَفْحِ رَهْوَةٍ وَأَشْعَافِهَا مَا بَيْنَ عَالٍ وَوَهْدِ
- ٤ وَمَسْرَاكِ مِنْ ذَاتِ الْعُمَيْقِ وَكَوْثَرِ وَنَهْرَانِ مَزُورَ الْقَذَالِ الْمَلْبَدِ
- ٥ وَمَا السَّرُّ إِنْ أَبْدَلْتَ قَصراً مُشْرِفاً وَعَرْشاً وَفُرْشاً بِالْقِرَى وَالتَّلْدِ
- ٦ فَمَا مِثْلُ هَذَا مِنْكَ إِلَّا لِضَيْقَةٍ مِنْ الْعَيْشِ أَوْ مِنْ سُوءِ أَخْلَاقِ مُعْتَدِي
- ٧ فَقَالَتْ: رَوَيْدُ يَا أَبَا عَبْدِ إِثْمَا أَضَاقَ بِنَا ذَرْعاً شَدِيدُ التَّوَعْدِ
- ٨ عَرْمَرَمُ جَيْشٍ سَبَقَ مِنْ مِصْرَ مُعْتَفَا يَهْتِكُ أَسَارَ النِّسَاءِ وَيَعْتَدِي

(٢) الغرقد: نوع من أنواع الشجر ذي الأشواك.

(٣) الرهوة: ثنية قرب بلدة السقا.

(٤) ذات العميق، وكوثر، ونهران: جبال شاهقة غرب مدينة أبها، جرت فيها معارك دامية حتى إن هذه الجبال انشعبت بوجهها من كثرة الجحش الملقاة عليها.

(٥) التلد: التلطف.

(٨) التعنيف: التأنيب.

- ٩ ويسبي ذراري الأكرمين جباراً
١٠ فقلت لها: من دونكن ودونهم
١١ وضرب يزيل الهام عما ربت به
١٢ وطعناً ترني نفذ الأسنه لمعاً
١٣ قفي وانظري يا أم عبد معاركاً
١٤ وإن كنت عنها في البعاد فسائلي
١٥ وفيها لبوث الأزدي من كل شيعة
١٦ وفيها رئيس (عائض) حول وجهه
١٧ خليفة عصر للحنفي مثقف
١٨ فيالك من يوم (الحفير) وما بدا
١٩ وبالك من يوم اللحوم بباعة
٢٠ وبالك من أيام نصر تباعدت
٢١ تطامت رقاب (الروم) فيها غيوتها
٢٢ فأضحى جثثاً في البقاع مركماً
- وَنُظِّمُ سَادَاتِ الرِّجَالِ بِمَقْلَدِ
ضُرُوبَ حُمَاةٍ بِالْحَدِيدِ الْمُهْنَدِ
وَيُظْهِرُ مَكْنُونَاتِ أَجْوَابِ أَكْبَدِ
مِنَ الْقَوْمِ يَعْوِي جُرْحُهَا لَمْ يَسُدِّ
يَسِيبُ لَهَا الْوَلَدَانُ مِنْ كُلِّ أَمْرَدِ
فَفِيهَا اسْوَدُّ مِنْ مُغَيَّدٍ بِمِرْصَدِ
يَصَالُونَ نَارَ الْحَرْبِ حَزْناً لِمُقْسَدِ
حِيَاضِ الْمَنَابِيا أَصْدَرَتْ كُلَّ مَوْرَدِ
لَمَّا اعْوَجَّ مِنْهُ فِي حِجَازٍ وَأَنْجَدِ
لِسَرِيذَةِ مِنْ طُولِ الْغَمَامِ الْمُشِيدِ
شِبَاعُ، وَطَيْرُ الْجَوِّ مَحْطَى لِشَهْدِ
بِهَا مِنْ شَوَاطِئِ الْحَرْبِ ذَاتِ التَّقْوَدِ
كَمَا عَاقَ دَوْدُ لِلْجِرَادِ الْمُقَدِّدِ
تُزْعِزُهُ رِيحُ الْعَشِيَّةِ وَالْغَدِ

(١٤) مغيد: قبيلة من قبائل عير، وهي قبيلة عليكم يعرفان بولد أسلم بن عمرو بن ثماله الأزدي، واسم

ثماله عوف بن أسلم بن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبدالله بن مالك بن نصر بن الأزدي.

(١٥) الأزدي: قبيلة من أكبر قبائل قحطان، وتسكن السروات من الطائف حتى اليمن، وخرج منها: أزدي، عمان، والمناذرة، والغساسنة، والأوس والخزرج.

(١٦) عائض: يقصد به الإمام عائض بن مرعي اليزيدي، الأموي، القرشي.

(١٨) الحفير، وريدة: من معاقل آل عائض وأسلانهم، وجرت فيها معارك شديدة.

(٢١) تطامت: ركب بعضها بعضاً من كثرة القتل، وشبهها بكثرة الدود الذي يتكاثر على الجراد الميت.

(٢٢) فأضحى القتل جثثاً: هلمة متاثرة في بقاع المعركة، مركوم بعضها فوق بعض، وأشلاء تهز الرياح من أية جهة جاءت.

- ٢٣ وبالكَ مِنْ يَوْمِ (المرار) لبواؤهُ
 ٢٤ كَأَنَّ تَحَامَ الشَّرِيدِ وَعُورُهُ
 ٢٥ تُخَرِّمُهَا نَحْرُ الْهَجِيرِ وَإِنَّمَا
 ٢٦ وَيَا عَجِباً مِنْ فِي (حَبْضَى) وَمَا ذُنَا
 ٢٧ وَفِي رَبْوَةٍ (الشَّعْبَيْنِ) دَاهِيَةٌ أَنْتَ
 ٢٨ وَيَوْمَ (الْمُقْضَى) قَدْ تَقَضَّتْ أُمُورُهُمْ
 ٢٩ وَمِنْ قَبْلِ ذَا يَوْمِ (العزيزة) عِزَّهُمْ
 ٣٠ كِتَابٌ فِيهَا أَضْرِمُوا ثُمَّ غُودِرُوا
 ٣١ بِأَيْدِي رِجَالٍ مِنْ شَنْوَةِ جِدُّهُمْ
 ٣٢ تَدَاعَى عَلَيْهِمْ مِنْ صَمِيمِ أَصُولِهَا
 ٣٣ ففَاخِرَ بِهِمْ يَا خَاطِباً فَوْقَ مَنِيرٍ
- تَقَنَّعَ بِالصَّرْعَى بِهِ كُلُّ مَقْصِدٍ
 قَرُودٌ نَحَاهَا فَجَاءَ أَغْسَرُ الْيَدِ
 لَتَعْهَدُ مِنْهُ فَرِي نَابٍ وَمَقْصِدِ
 لَوَادِي (كِسَانٍ) مِنْ قَتِيلٍ مُسْنَدِ
 عَلَيْهِمْ فَمَا أَغْنَى دِفَاعُ بَعَثَجِدِ
 بِفَاقِرَةِ الظَّهْرِ الَّتِي لَمْ تَضْمَدِ
 ذَلِيلٌ بِضَرْبِ الْمَشْرِفِ الْمَجْرَدِ
 بِأَسْلَائِهِمْ قَانِي الدِّمَا الْمَكْنَدِ
 رَقَى بِهِمْ تَجْدَأُ إِلَى حَذْوِ فَرْقَدِ
 ثُبَاتٌ وَجَمْعُ كَالْمُحِيطِ الْمُزْبَدِ
 عَلَى النَّاسِ فَاقُوا بِالْحَسَامِ وَسُودَدِ

(٢٣) المرار، واللواء: أماكن في بلاد رجال ألمع بالشرقة.

(٢٣) تقنن: تغطي بالقتل.

(٢٤) شبه هزيمة الأعداء وما أصابهم من دعر بسرب من القروود خرج عليها فجاء (أعسر اليد) النمر، فشردت.

(٢٥) تخرمها: تمزقها. نحر الهجير: صيد الضحى.

(٢٦) حبضى: عقبة في بلاد بني جونة بين القارئة والصليل، وهم من رجال ألمع. كسان: واد في بلاد رجال ألمع جنوب عقبة رز.

(٢٧) الشعين: بلدة في رجال ألمع.

(٢٨) المقضى: قرية شرق بلدة السقا. فاقرة الظهر: قاطعة الظهر.

(٢٩) العزيزة: قرية جنوب شرقي بلدة السقا.

(٣١) شنوءة: لقب عبدالله بن نصر بن الأزد، وبه سميت جبال شنوءة وتقع شمال مدينة أبها، وتتسب إليها قبائل عسير، وقبائل رجال الحجر، وغمد وزهران، وخثعم، وبني القرن، وشمران، ومنحان، وبارق وبني الحارث، وكعب.

- ٣٤ فليهن بنو قحطان تَجِدُ فَخَارَهُمْ مَدَى الدَّهْرِ فِي نَادِي بَوَادٍ وَأَبْلُدِ
 ٣٥ فَيَا رَاكِباً إِمَّا لَقِيتَ بِهِ (بِيشَةَ) وَمَا دَفَعْتَهُ مِنْ ضِرَابٍ وَقَدْ فُذِّدِ
 ٣٦ فَتَلَّمْ عَلَى خَيْرِ ابْنِ شَكْبَانَ سَالِمٍ فَقَدْ كَانَ قَدْماً قَادِماً كُلَّ سَيِّدِ
 ٣٧ يُحَامِي عَلَى التَّوْحِيدِ حَتَّى عَرَى لَهُ مِنَ الْحَتَفِ كَأْسُ جَرَعَهُ ذُو تَرْدُدِ
 ٣٨ وَمُرَّ عَلَى أَجْزَاعِ (ضَلْفَعٍ) وَقَفَّ بِهَا قَلِيلاً وَمَا يُغْنِيكَ عَنْ ضَرْبِ مُبْعَدِ
 ٣٩ عَلَى ظَهْرِ قَبَاءِ الْكَلَى لَا يُرِيْبُهَا حَفَا حَزَنٍ مُنْجَاةً قَفَرٍ مُنْكِدِ
 ٤٠ تَرُّ الْحِصَا بِالْحُفِّ كَالْحَذْفِ قَبْلَهَا وَقَدْ ضَاقَ هُمَا صَدْرُهَا لِلتَّبْعِدِ
 ٤١ كَمَا ثَرَّ مِنْ (عَيْنِ بَرْمَلَانَ) وَخَشَهُ يُحْفَلُهُ قَنَاصُهُ بِالتَّرْصُدِ
 ٤٢ تَوَسَّمتِ (الْوَسْمِي) أَمَّا بُكُورُهُ فَمَنْ (نَقَا) (الدَّهْنَاءُ) سَعْدَانُهَا النَّدِي

(٣٤) قحطان: جد القبائل القحطانية وإليه تنسب الأزد.

(٣٥) بيشة: منطقة واسعة تقع شمال شرقي مدينة أبها، وتعد مفتاح عسير من جهة الشرق، وتسكنها عدة قبائل من خثعم ومن بطونها، من شهران، وناهر، والنخع، ودخلت معظم عشائره في المحلف في معاوية كالشعبة وآل سواد، وبنو واهب، وبنو عامر، وبنو الفزح، وبنو سلول، وبنو معاوية، وبنو أكلب، كما يسكنها بعض قبائل الأزد كبنو عمرو، وشمران، وغامد، وزهران، وبنو الحارث وغيرهم. وهي غير بيشة راشدة بن عمرو.

(٣٦) سالم بن شكبان: شيخ شمل قبيلة الرمثين، تولى مشيخة قبيلته بعد قتل أخيه محمد عام ١٢١٣ في الفرقة التي كان يقودها مرعي بن محمد (جد آل مرعي) حكام عسير، عندما دخلت جيوش الإمام عبد العزيز ابن محمد عسير، وكان سالم من أنصار الدعوة السلفية، فأعطي إمارة بيشة. والرمثين تنسب الرمث وهم قبيلة من النخع.

(٣٨) ضلفع: جبل تحيط به رمال في موقع يسمى «الفرشة» تقع في فضايا تسمى «الحشارج»، ويقع شمال شرقي بيشة بحوالي ثلاث مراحل، وفيه مصب بيشة، وراتية، وغيرها، وهو بين قحطان وسبيع بن صعب، وقد دخلت سبيع في عامر بن صعصعة، ودخل في سبيع بنو عريثة بن نذير بن قسر، وتفرقت عريثة في قرى نجد ٧٨٦ هـ. ويقود عير عبد الرحمن بن عبد الوهاب أحد أجداد آل عائض، ويقود نجد ربيعة بن الفضل بن الجحجي اللامي زعماء نجد يومذاك. وملكت قضاياء المذكورة ودفنت عليهم.

(٤١) رملان: أحد أودية تهامة. وفيه بئر حفرها الإمام علي بن مجتل.

(٤٢) نقا: طرف صحراء الدهناء الشبالي، وهو لقبيلة مطير الآن.

- ٤٣ وَأَمَّا ثَوَانِيهِ فَإِنْ زَالَ ظَعْنُهَا فَمِنْ (حَضَنَ) حَتَّى (الرِّشَاءِ) الْمُهْمَدِ
 ٤٤ تُعَلِّلُهَا مِنْهُ غَوَادٍ فَاشْطَأَتْ بُقُولٍ وَرَمَتْ زَهْرَهَا ذُو تَطَرُّدِ
 ٤٥ فَأَضَحَتْ تَسَامِيٍّ فِي (سَنَامٍ) كَأَنَّهَا يَخْدُ تَلِيْعٍ (الْهَضْبِ) عَالِي التَّصْعَدِ
 ٤٦ فَقُلْ لِمَعْدٍ لَا تُغْرِ بِسَرْجِهَا فَتَلْقَى كُمَاءَ الْحَيِّ جَنْباً بِمَوْعِدِ
 ٤٧ بِسُمْرِ الْعَوَالِي وَالْمَوَاضِي دُونَهَا وَمُبَيِّضٍ مَوْضُونِ الْحَدِيدِ الْمُسَرَّدِ
 ٤٨ وَأَمَّا أَجَازَتُكَ (الدَّخُولَ) (فَ) (حَوْمَلَا) (فَ) (صَبْحَا) (فَ) (عَرَضَ) (فَ) (السَّرَادِيحِ) فَاعْتَدِي
 ٤٩ وَسُقْهَا عَلَى نَجْدٍ يُؤْمَكُ لَيْلَهَا بَنَاتٌ لِنَعَشٍ ، وَالضُّحَى فِيهِ تَهْتَدِي
 ٥٠ وَإِنْ خَلَاتِ يَوْماً لِشَحْطِ مَزَارِهَا فَأَبْدِلْ بِهَا عِينَاءَ ذَاتِ التَّعْرُدِ
 ٥١ وَدَغْهَا عَنِ التَّهْجِيرِ حَتَّى إِذَا رَأَتْ وَرُوداً بِمَاءٍ مِنْ صِفَارٍ فَأُورِدِ
 ٥٢ وَأَشْرَفَ عَلَى وَادِي الْيَسَامَةِ قَائِلاً وَدَمْعُكَ سَفَاحاً عَلَى الْخَدِّ وَالشَّدِي

(٤٣) ثَوَانِيهِ : ثَوَانِي الوَسْمِيِّ . حَضَنَ : جِيل . حَضَنَ المعروف شرق الطائف . الرِّشَاءُ : وادي بعلية نجد مَاتِيهِ من جبل ثهلان ، وكانت هذه المناطق في حوزة حكم عائض بن مرعي ، ويريد أن يقول : إن الظعينة تتجول في هذه الأماكن بأمن .

(٤٤) تَعَلِّلُهَا : تَسْقِيهَا . غَوَادٍ : السَّحْبُ .

(٤٥) سَنَامٌ : بلدة شمال القويعة . الْهَضْبُ : منطقة جنوب غربي القويعة .

(٤٦) مَعْدٌ : هو معد بن عدنان وإليه تنسب القبائل العدنانية ومنها في نجد بنو تميم ، وعنزة ، وشيبان ، ويحذر الشاعر هذه القبائل من الاعتداء على هذه الظعينة إذ هي في مأمن ما دامت في حدود ما يتبع عسير إذ تتشر قبائل قحطان . والكُمَاءُ : الفرسان . وَالْحَيُّ : حِمَى الحدود . جَنْباً بِمَوْعِدٍ قَرِيبٍ مِنْهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ إِذَا مَا اعْتَدِي عَلَيْهَا .

(٤٧) الْعَوَالِي : الرماح . الْمَوَاضِي : السُّيُوفُ . الْحَدِيدِ الْمُسَرَّدِ : الدروع .

(٤٨) الدَّخُولُ ، حَوْمَلُ ، صَبْحَا ، عَرَضَا ، السَّرَادِيحُ ، أَسْمَاءُ لِمَوَاقِعٍ فِي الْهَضْبِ تَتَّبِعُ عَسْبَ .

(٤٩) بَنَاتٌ نَعَشٍ : نجوم (الدب الأكبر) .

(٥٠) خَلَاتِ : . لَشَحَطَ : لَبَعَدَ . الْمَزَارُ : الغاية والمقصد . عِينَاءُ : واسعة العين من الإبل . ذَاتِ التَّعْرُدِ : ذات القوة .

(٥١) صِفَارٌ : وادٍ في الدرعية .

- ٥٣ سلام على عبد العزيز وشيخه وتابع رُشد للإمام المُجدِّد
- ٥٤ دعا النَّاسَ دَهْرًا لِلْهُدَى فَأَجَابَهُ فَنَامَ فَمِنْهُمْ عَالِمُونَ وَمُقْتَدِي
- ٥٥ وَقَفَّاهُمَا حَذَوَا (سعود) بِسَيْفِهِ تُمَيِّزُ جُحُودَ النُّفُودِ مِنَ الرَّدِّي
- ٥٦ وَخَرَّجَ بِهَا ذَاتِ الْيَمِينِ وَقَدْ هَوَتْ عَلَى عَرَصَاتِ لِلرِّيَاضِ بِمَقْصِدِ
- ٥٧ وَنَادَى بِأَعْلَى الصُّوَرِ بُشْرَى ل (فيص) وَمِنْ نُسُلِ سَادَاتِ الْمُلُوكِ مُسَدِّدِ
- ٥٨ إِلَيْكَ نِظَامًا تَشْرُهُ فِي وَقَائِعِ عَلَى جَحْفَلِ الْمَصْرِيِّ قَدْ شُدَّ بِالْيَدِ
- ٥٩ فَعِشْرُونَ أَلْفًا قَدْ قَضَى اللَّهُ مِنْهُمْ فَمَا بَيْنَ مَقْتُولٍ وَعَارٍ مُجَرَّدِ
- ٦٠ وَلَمْ يَنْجُ مِنْهُمْ غَيْرُ قَوَادِ قَوْمِهِمْ عَلَى صَافِنَاتٍ فِي قَلِيلٍ مُعَوَّدِ
- ٦١ كَأَنَّ أَنْيْنَ الْمَوْمِقِينَ وَمَنْ بِهِ جَوَارِحُ رَمَى قَاصِفَاتٍ لِأَعْمَدِ
- ٦٢ أَنْيْنُ مَعِيزٍ زَارَهَا دَاوَاهَا الَّذِي بِأَكْبَادِهَا أَضْنَى عَلَيْهَا لِيَعْتَدِي

(٥٣) عبد العزيز: هو الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود بن مقرن. شيخه: الإمام المجدد الشيخ محمد ابن عبد الوهاب الوهبي التميمي.

(٥٥) قفاهما: تبعهما. سعود: هو سعود بن عبد العزيز بن محمد.

(٥٦) العرصات: الساحات. الرياض: بلدة حديثة الاسم، وكانت تسمى قديماً حجر اليمامة، وتتألف من ثلاثة أحياء قديمة وهي: الظهيرة، وهو منزل الأمراء والولاة، والحلة ودخنة، وفي دخنة بيوت حفدة الإمام محمد بن عبد الوهاب بعد خراب الدرعية. وللرياض مقبرتان: شلقة وتقع خلف سور دهام شرق الظهيرة. والثانية وهي المقبرة، ويوجد فيها السوق، وتطل عليها بيوت آل الشيخ. وفي جنوبها مسجد المريقب، ثم توسعت الآن منذ بداية الحكم الجديد عبد العزيز - أطال الله عمره - ولها جامع كبير واحد وسط البلدة.

(٥٧) فيصل: هو الإمام فيصل بن تركي، وهو الذي اتخذ الرياض بعد والده قاعدة له.

(٦٠) صافنات: الجياد من الخيل.

(٦١) المومق: المالك. الجوارح: المجرحون. قاصفات الأعمد: السلاح.

(٦٢) معيز: الماعز. زارها: علاودها. وشبه أنين الجرحى بأنين الماعز التي يصيبها مرض في كبدها فلا تفلت منها. ويسميه العامة «أبورمح».

- ٦٣ أَوْ سَاكِنِي الْأَمْصَارِ قَدْ حَلَّ فِيهِمْ عِقَاصُ فَأَصَابَهُمْ عَلَى كُلِّ مَرْقَدٍ
٦٤ أَتَاهُمْ بِهَا إِذْ غَابَ نَجْمٌ مُشْتَعِشٌ مِنْ الْجَوِّ فِي مِغْرَابِهِ نَحْسٌ أَسْعَدِ
٦٥ فَكُلُّ الَّذِي لَاقَوْهُ يُحْسِبُ دُونَهَا تَعَكُّسٌ مِنْ حَزْمِ الْهَمَامِ الْمَعْمَدِ
٦٦ فَقُلْ لِلدَّلِيلِ الْقَوْمِ هَلَّا أَفَادَهُ مِنْ الْعِلْمِ أَنَّ الْبَغْيَ قَتَالَ مُعْتَدِ
٦٧ وَمِهَا أَعَادَتْهُ الْأَمَانِي لِحَرْبِنَا نَصَبْنَا لَهُمْ أَمْثَالَهَا بِالْمَجْدِ
٦٨ وَبَا قَافِلًا إِمَّا تَنَيْتَ زَمَانَهَا وَأَقْبَلْتَ مَا اسْتَذْبَرْتَهُ لِلتَّعَوْدِ
٦٩ وَلَاخَ سُهَيْلٍ ضَاحِكًا لَكَ ثَغْرُهُ وَقَدْ لَحَحَتْهُ عَيْنُهَا مُفْلَقَ الْغَدِ
٧٠ فَسَلِّمْ عَلَى الْأَحْبَابِ تَسْلِيمَ مُوجِدِ وَلَا تَنْسَ جِيرَانَ (الْبَجِيرِ) بِالْحُدِ
٧١ وَآخِرُ قَوْلِي وَابْتِدَائِي فِيهِمْ صَلَاةٌ وَتَسْلِيمًا عَلَى خَيْرِ مُرْشِدِ
٧٢ وَآلٍ وَصَحْبٍ كُلِّمَا قَالَ مُنْشِدٌ أَيْبَا أَمْ عَبْدٌ مَالِكٍ وَالتَّشْرُدِ

(٦٣) عِقَاصُ: شدة الخوف. ويقصد أصاب أهلع ساكني الأمصار فلم يستطيعوا النوم حزناً لما أصاب عكرهم.

(٦٤) أتاهم: جاءهم. إذ: حين. غاب: أفل. نجم مشتعش: نجم أبو ذئب. وكانت تشاءم به. مغراب: غروب. نحس: ضد السعد.

(٦٥) يحسب: يكفي. الهمام: عائن بن مرعي. تعكس: تغير.

(٦٦) الدليل: القائد. البغي: الظلم.

(٦٧) أعادته: أطمعته. نصبنا: أعددنا.

(٦٨) قافلاً: راجعاً.

(٦٩) سُهَيْلٌ: لُقْدَةُ مَطْلَعِ الصُّبْحِ لِلْفَدِ.

(٧٠) البجير: حي من أحياء الدرعية، فيه مقبرة آل الشيخ وآل سعود.

عبد الخالق الحفظي

١٢٢١ - ١٢٨٤

هو عبد الخالق بن إبراهيم بن أحمد بن عبد القادر بن أبي بكر أحمد بن محمد بن مهدي بن موسى أحد العلماء البارزين في القضاء والفقه وعلوم اللغة، ويُعدّ من أشهر القضاة في حكومة آل يزيد ومن أهل الفتيا في دولتهم، وأحد أعضاء مجلس الشورى أيام الأمير عائض بن مرعي، وفي عهد خلفه ابنه محمد، وإلى جانبه ثلاثة من أسرته آل الحفظي في مجلس الشورى.

كان - رحمه الله - زاهداً ورعاً متقشفاً، لا يتقاضى أجراً على عمله. جليل القدر، يخرج الأمير محمد لاستقباله إذا جاء إلى السقا أو ريذة، يحبه العامة والخاصة لثماته خلقه. ترجم له عدد من الكتاب، وآخرهم الشيخ حسن بن عبد الرحمن الحفظي في كتابه [حلية الزمن في أخبار دول اليمن]. له ديوان شعر نسخ منه صورة الشيخ درويش بن هشبيل بن محمد بن مغرم بن حسن الربيعي المسقوي العتمي، أحد قضاة الأمير محمد بن عائض. وكان محمد بن درويش من كتاب محمد بن عائض، جيد الخط، ودون والذي منه بعض شعره مما اختاره.

أحسن الأمير محمد بن عائض بنية الغدر عند أشرف المخلاف السلياني، ومع علمه بما لهم من سابقة، وأنهم سبب الخلاف في اليمن وعدم استقراره، وخاصة أيام سعيد بن مسلط، وعلي بن مجشل ومن قبل ومن بعد، ومع هذا فقد سكت الأمير عنهم، ولما أراد أن يبطش بهم لزيادة شرهم عارضه عبد الخالق الحفظي لأنهم جزء من دولته فأوكل إليه أمر متابعة أخبارهم فلما تابعها ضاق بهم ذرعاً ووافق الأمير على السير إليهم إذ كانوا قد كاتبوا الترك لاحتلال المنطقة لتخلو للأشراف بعد زوال الإمارة

٢٨ ب مالي أرى نكبات الدهر مولعة
 ٢٨ ج تقارع الشَّم يُرمي السحب حافرهما
 ٢٨ د بنو أمية قد عزوا بملكهم
 ٢٨ هـ أحفادهم في رحاب الأرض ما برحوا
 ٢٨ و وإن بنا الدهر أوطاشت بواثره
 ٢٩ فقل له والألى كانوا بجانبه
 ٣٠ هلا وقفتم ولو مقدار بارقة
 ٣١ يا بؤمه في (جمادى) كان مصرعه
 ٣٢ قد حطه البين من شاة شاذية
 ٣٣ فخر للقم والكفين منعفراً
 ٣٤ يا ويحه من صريع بالحماقة لم
 ٣٥ أما ترى أنفس الشرغام من نفر
 ٣٦ أرومة من قريش طاب معدنها
 ٣٦ أ الطاعنون العدا والناقلون لهم
 ٣٧ هم الغياث لمن قد بات ملتهداً
 ٣٨ حموا عن الدين ما لم يحمه أحد
 ٣٩ أكرم بهم وبقوم تابعين لهم
 في أرضكم وحاكم ثرة المحن
 وتدفع الصيد إرسالاً من القن
 وغيرهم في فساد عائر عفن
 وإن نأى مجد ما شادوه فاستبن
 ففيه يقظة ما قد مال من سنن
 عند الفرار مقالاً غير ذي لكن
 فليس يُنجي فرار الخائف الجبن
 تاريخه زال حظ القيد الحسن
 لما جمع مياديه على دخن
 لما تعودته من فعله الخشن
 يرقب عواقب نقض العهد إذ يُجن
 شم الأنوف بناءً المجد خير بني
 نسل اليزيديين أهل الفضل والمن
 من البلاد إلى أخرى من المدن
 هم الليوث حماة الدين والوطن
 من غير ما فشل فيهم ولا جبن
 قبائل (الأزد) أهل الحرب والطعن

(٣١) القديم : كبير القوم .

بحساب الحمل يكون مصرعه في جمادى الآخرة عام ١٢٨٠ .

(٣٢) مياديه : أيديه .

دخن : غش .

- ١٣ وصَارَ نَجْرَانُ دَكَاً بَعْدَ رَفْعَتِهِ
 ١٤ وَالشَامِخُ الشَامِخُ الْمَهْدُومُ شَانِخُهُ
 ١٥ مِنْ يَعْلٍ مَا قِيلَ لِي أَنْ قَدْ دَعَوْتُ لَهُ
 ١٦ فَخَانَ مُسْتَكْفِئاً لَمْ يَرْعَ حُرْمَتَهَا
 ١٧ وَظَنَّ جَهْلًا بِأَنْ يُنْجِيَهُ شَانِخُهُ
 ١٨ وَكَيْفَ يَنْجُو وَسَيِّئُ الْمَوْتِ يَطْلُبُهُ
 ١٩ فَقَمَتَ حِينَ أَبِي إِلَّا مُكَابِرَةً
 ٢٠ وَلَمْ يَكُنْ بِالرُّقَى قَدْ صَحَّ مِنْ وَجَعٍ
 ٢١ لَكِنَّهُ زَادَهُ جُرْحاً عَلَى مَرَضٍ
 ٢٢ لَيْسَ الرُّقَى لَجَمِيعِ النَّاسِ شَافِيَةٌ
 ٢٣ فَلَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ جَنَّ الظَّلَامُ لَهُ
 ٢٤ ضَاقَ الْخِنَاقُ عَلَيْهِ حِينَ نَازَلَهُ
 ٢٥ ففَرَّ مِثْلَ نَعَامٍ جَافِلٍ عَجَلٍ
 ٢٦ مَشَى بِرَجْلَيْهِ عَمْدًا نَحْوَ مَصْرَعِهِ
 ٢٧ فَتِلْكَ دَعْوَةُ صَخَرٍ اسْتَجِيبَ لَهَا
 ٢٨ فَإِنْ جَفْتَكُمْ صُرُوفُ الدَّهْرِ فَهُوَ لَكُمْ
 ٢٨ أ تَحَفَّكُمْ مِنْ أذى اللَّأَوَاءِ إِنْ طَرَقَتْ
- وهو الفريد الذي ما مثل ذاك بُني
 قد فر منه شريف الأصل في علن
 يوفي عهوداً جرت في سالف الزمن
 ياليت له لعهود الله لم يخن
 هيهات بل باع نفسه أبخس الثمن
 وسهمه نافذ في الروح والبدن
 بالحرب والضرب في الهامات والوتن
 فكم رقيت لداء فيه مكتمن
 فجئته بعلاج الحاذق القطين
 الكي أشفى لجلد الأجرى النتن
 فاستمطأ الليل يأويه الى جنن
 قرم الأسود مهبط الغاب والعرن
 لم يلو رأساً على أهل ولا سكن
 ليقتضي الله أمراً في السماء بُني
 وكنتم نصبا للأرض في الزمن
 خذن وأنتم لها أهل لدى المحن
 وإن صفا الأمن تنفى صولة الفتن

(١٣) نجران: أحد القصور والمعقل في أبي عريش.

(١٤) الشامخ: أحد القصور والمعقل في أبي عريش أيضاً.

(١٩) الوتن: عصب الرقية.

(٢٣) استمطأ: امتطى الليل.

جنن: السر والوقاية.

العائضية القائمة. وطلب كبيرهم الحسن بن محمد من الأهالي مبايعته، كما فتك بعدد من الأشراف، وذلك عام ١٢٨٠.

سار الأمير محمد على رأس قوة قضت على الحسن بن محمد في أبي عريش ودمرت معاقله، وعين الأمير محمد على تهامة الشريف أحمد بن حسن، ورجع بعدها إلى السراة بعد أن نظم أمور المنطقة. نظم عبد الخالق الحفظي قصيدة في هذه المناسبة جاء فيها:

- ١ هنيئاً بالنصر في عيشٍ عليك هنيئاً
 - ٢ ولا برحت على الأعداء منتصراً
 - ٣ أعنيك يا بهجة الدنيا وزينتها
 - ٤ وقد سمعت نبأ من عندكم عجباً
 - ٥ أن قد ملكت القصور النائفات على
 - ٦ إن القصور لفي وصف القصور آتى
 - ٧ تركتها صفصفاً بالقلاع هامدة
 - ٨ فأصبحت عيراً للناظرين لها
 - ٩ أمست تحوم عليها الطير باكية
 - ١٠ والوحش يضحك في أرض لها طرباً
 - ١١ وكيف أصبح دار (النصر) منجدلاً
 - ١٢ كأنه جبل في بطن مقفرة
- وُئِيتُ بالنصر في شامٍ وفي يمن
في الشرق والغرب مع شامٍ وفي يمن
حيث بالأمن والإحسان والمن
أراح مكثباً من صولة الزمن
(أبي عريش) الشهير الفرد في المدن
ولا كقصير سما (سام به ففنى)
كأنها في قديم العهد لم تكن
وذاك مصداق ما في سورة لبني
من فقد ما ألفت فيها من السكن
فأعجب النوح ضحك صار في قرن
طود القصور الذي أربى على القنن
لاذت به العصم لا تأوي الى وطن

(٨) سورة لبني: يقصد سورة بني إسرائيل (الإسراء).

(١١) دار النصر: هو القصر الذي يقيم الأمير في أبي عريش، ويعد أحد المعامل، وكان قد بناه الأمير علي بن مجتل.

القنن: قمم الجبال.

(١٢) العصم: الطيلاء.

- ٤٠ جحافلٌ مثلُ أمواجِ البحورِ فلا
٤١ يقودُهُمْ غيرَ هَيَّابٍ ولا وَجَلٍ
٤٢ حمى القُرى والبوادي من مخاوفِها
٤٣ نادى المعالي فَلَبَّتهُ على عَجَلٍ
٤٤ يقسو إذ ما رأى خصماً يناهيه
٤٥ يحدُّ بالنفسِ في الهيجا إذا حيث
٤٦ له قبابٌ بطيبِ الذكرِ شيدَها
٤٧ حدَّث ولا حرجاً عن كلِّ منقبةٍ
٤٨ تمشي الظعينةُ في أمنٍ بهيبتهِ
٤٩ الخيلُ والليلُ والهيجاءُ شاهدةُ
٥٠ والحقُّ والخُلُقُ من ناءٍ ومقتربٍ
٥١ إنَّ قالَ قومٌ له مثلاً فَقُلْ لَهمْ
٥٢ قد صارَ كالشمسِ في وسطِ الظهيرةِ ما
٥٣ لا ما علمتُ ولا واللَّهِ ما سمعتُ
٥٤ من ذا يساويه في بأسٍ وفي كرمٍ
٥٥ من ذا يعاهدهُ ثم يُخالِفُهُ
٥٦ فاحذرْ لصولتهِ وافرحْ بطولتهِ

- ٥٧ فيا مُريداً جِباةٍ أو مُحاولَةً فقي جِناهُ الذي تبغيه فاستبين

(٤٨) المهمة : التفار الموحشة .

(٥٧) الجباة : العطاء . جناة : الثمار .

- ٥٨ انظر إليه تجدد من شأنه عجباً
٥٩ كالبحر راحته كالبر ساحتُهُ
٦٠ أخو المطامع يلقاه بذلتها
٦١ أجدى فلم تر ذُخْراً في مخازنه
٦٢ لا يقتني غير لاماتِ الحروب وما
٦٣ يبكي لهيبته والرعب أربعة
٦٤ ويضحكون إذا لاقوه أربعة
٦٥ لا زال حظك مقروناً بأربعة
٦٦ ولا بليت مع الدنيا بأربعة
٦٧ ودمت في الأمر مخفوفاً بأربعة
٦٨ وقد زفت عروساً بنت ساعتها
٦٩ بكرة تُرَفُّ إلى كفه يكون لها
٧٠ ولست أرخص أقوالى لسائمتها
٧١ لأنني من أناسٍ ليس شأنهم
٧٢ فهالكها يا أمير المسلمين بلا
٧٣ واعذر فإن القوافي في عودها خشن
٧٤ ويغتشيك سلامي والصلاة على
- يقري الضيوف ويفري ليّة الدغن
كالسحب جودته تنهل بالمزن
فيتثني وهو من بعد العطاء غني
إلا قناطير شكرٍ والثناء ثني
يعده للبعدا إن بالغداة عني
الكرم والقوم والعاصي وكل دني
السيف والضيف والعاني وكل سني
عزّ ونصر مع التأييد والمنين
القلّ والذلّ والعصيان والفتن
السعد والمجد والإقبال واليمن
تختال في حلل التحسين والزين
وللذي صاغها عوناً على الزمن
إلا عليك ولو سيف بن ذي يزن
تكسب بمديحٍ كان أو هجن
لوم عليك ولا من أو ثمن
وإني في القوافي مثل ذا خشن
خير البرية مأمون ومؤتمن

(٥٨) اللبة: الصدر. عند النحر. الدغن: المقد.

(٦١) أجدى: أعطى.

(٦٣) الكوم: الإبل ويقصد لأنها تنجى لكرمها. القوم: الجيش المعادي.

(٦٤) العاني: الأسير. السني: الشريف الكريم.

٧٥ وَالْأَلِ وَالصَّحْبِ مَا غُنَّتْ مَطْوِقُهُ وَمَا تَلَا بَرَأَقُ مِنَ الْيَمَنِ

٧٦ وَمَا تَرْنَمَ ذُو شَعْرٍ وَقَالَ لَنَا هَنَيْتَ بِالنَّصْرِ فِي عَيْشٍ عَلَيْكَ هَنِي

★ ★ ★

تركي بن عبد الله الهزاني

١١٧٣ - ١٢٦١

تركي بن عبد الله بن تركي بن حمد بن راشد بن عبد الله بن علي بن سيف ابن ابراهيم بن محاس بن راجح بن موسى بن حمد بن راشد بن مسعود بن فوزان بن سعيد بن سعيدان بن فاضل بن ابراهيم وينتهي نسبه الى جده الأعلى رشيد بن مسعود ابن سعد بن هلال بن راشد بن محمد بن زيد بن عيسى بن بدر الجلاسي، وإلى رشيد هذا تنسب العشيرة من هزان بن صباح بن عتيق بن أسلم من أسد بن ربيعة الواصل وقد دخل آل رشيد في بني عبيد بن يربوع الحنفي حيث ضعف بنو هزان حيث تغلب بنو عبيد على أوطانهم حتى أجلاهم عنها الفواودة من بني عقيل ثم استعاد بنو هزان مركزهم بعد القرن الخامس ودخل فيهم بنو عبيد وبقايا بني عقيل، كما انحصرت زعامة بني تميم وبني وائل في راشد بعد ان أجلوا بني عقيل من الحوطة بعد منتصف القرن السادس الهجري، وكان بنو عقيل قد جاءوا إلى هذه المنطقة في القرن الخامس من تثليث ثم خضعوا للعينيين في الإحساء، ومن بعدهم لبني عطية (العطيان) من عائذ من آل الصقر بن دعاس بن سلطان بن كعب الجني، ومشيختهم في آل داود.

ولد تركي بن عبد الله هذا الشاعر عام ١١٧٣ حسبما حرره ابنه زيد لوالدي، وكان ممن ناوأ الأتراك، ووقف بقبائله بني تميم وبني وائل مع الأمير تركي بن عبد الله ابن محمد بن سعود، وكان قد لجأ الأمير السعودي إليهم بعد سقوط الدرعية ودخول الترك لها عام ١٢٣٣، ووجهت القوات التركية الغازية جهودها ضد منطقة الحوطة إذ تجتمع فيها بنو تميم وبنو وائل ومن انضم إليهم من القبائل والعشائر، وأصبحوا القوة الرئيسية في نجد يومذاك وخاصة بعد أن التجأ إليهم الأمير تركي بن عبد الله،

وتكاثفت القوات التركية ضدهم في سبيل إخضاعهم، واستمر الصراع بين الطرفين حتى عام ١٢٣٩.

وفي هذه الأثناء كانت كتب سعيد بن مسلط، وعلي بن مجتل، وحسن بن خالد الحازمي، ومحمد بن أحمد المتحمي وعبد الوهاب بن عبد المتعالي الذين كانت لهم قيادة عسير تصل الى تركي بن عبد الله لينتقل إلى عسير لتمنعه قبائلها، كما كتبوا من قبل إلى ابن عمه عبد الله بن سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ليصل إليهم عندما قارب الأتراك الدرعية عام ١٢٣٢ كما كانت كتب الأمير عبد الله بن سعود تصل إليهم بأحداث الحرب.

وفي مطلع عام ١٢٣٨، اشتد ضغط الترك على الحوطة، وحاصروا تركي بن عبد الله آل سعود، وتركبي بن عبد الله الهزاني في السلامة، والحلوة فاستجدا بعسير، وكتبوا إلى سعيد بن مسلط، وعلي بن مجتل بطلب النجدة وأرسلا وفداً برئاسة الشيخ محمد بن سعد بن عثمان بن مبارك (آل دريب)^(١). فأنجداهما بقبائل من عبيدة والوادي وبيشة مع ليف من عسبر ويام وانضم إليهم قبائل الأفلاج بقيادة الأمير يحيى بن مرعي شقيق الأمير عائض بن مرعي، وجرت معارك بين الطرفين، انتصرت فيها قبائل عسير، وانقسمت إلى ثلاثة أقسام: قسم اتجه إلى البرك، وآخر إلى النعام، وثالث إلى الحوطة، وقد تمكنوا من إجلاء الترك عن هذه المواقع، وانحازوا إلى السلامة والحلوة والحريق حيث تحاصر قوات الترك فيها تركي بن عبد الله الهزاني، والأمير تركي ابن عبد الله آل سعود، فأعطى يحيى بن مرعي أوامره لجنده للتسلل إلى هذين الموقعين لدعم من فيهما، متخذين الوادي طريقاً للتسلل، وفي الصباح وضعت الخطة بحيث يسمح للأتراك بدخول هذين الموقعين كي تتراخي قبضتهم، ونشغلوا بالنصر، فإذا ما توزعوا اندفع إليهم العسيريون من خارج الموقعين، ووثب في وجوههم المقاتلون في الداخل، وتم ذلك، وكان مصرع الترك بهذه الخطة، وبدأ نفوذ الأمير تركي بن عبد الله بالتوسع بعد ذلك. فدخل عرقة وبعدها الرياض. أما العسيريون فقد وُجِّهوا

(١) آل دريب: من بني حرام من كنانة ودخلت في عسير تزح جدتهم عثمان بن علي بن موسى بن مبارك بن ناصر اليعقوبي وحالف الزاوية.

لاحتلال الإحساء إلا أنهم هُزموا في أثناء حصارهم للهفوف، إذ اشترك الأهالي مع الترك ضدّهم بقيادة أبوش آغا محافظ الإحساء ومحمد بن غرير، غير أن الخطة كانت قد نُفذت، وحُفّ الضغط عن الأمير تركي الذي استطاع أن يتوسّع في نجد.

عاد الترك فاحتلّوا منطقة الحوطة، والحريق، والسلامية، وكان فيصل بن تركي قد رجع من مصر، وتصدّى للترك، واستنجد بأمر عسير عائض بن مرعي فأنجده بقوة انضمت إليها قبائل الوادي والأفلاج، وتمكّنت من دخول الحوطة وفك الحصار عن الحريق، وخرب الترك السلامية، واتجهوا إلى الرياض لدعم ابن ثنيان فيها من فيصل بن تركي الذي جاء من جهات حائل، أما القوات العسيرة فقد بقي قسم منها في الحوطة مع تركي بن عبد الله الهزاني لحمايتها، وسار القسم الآخر بإمرة محمد بن علي بن مجثل لمتابعة الترك إلى الرياض، والتقى مع فيصل بن تركي منفوحة، وسارا معاً إلى الرياض لإخراج ابن ثنيان منها قبل أن تصل القوات التركية إليه، فاستسلم ابن ثنيان، واتجه الترك إلى القصيم، ودخل فيصل الرياض، ولما استقر له الوضع غادره محمد بن علي بن مجثل متجهاً إلى الحوطة حيث سار ببقية جنده إلى بلاده، وقد حمّله تركي بن عبد الله رسالة إلى الأمير عائض بن مرعي يشكره على جهده، وضمن الرسالة هذه القصيدة.

توفي تركي - رحمه الله - عن أربعة أولاد هم: عبد الله، وسعد، وراشد، ورشيد، وبعثوا من أنبل الهزازنة.

- ١ عَجَّ بِالْمَطِيِّ فَقَدْ شَدَّ الرَّحَالَ لَهَا وَجَدَّ فِي السَّيْرِ إِنَّ الرُّكْبَ مُرْتَجِلُ
- ٢ أَسْرَعَ بِهَا أَيُّهَا الْحَادِي فَقَدْ شَغَفَتْ إِلَى لِقَاءٍ وَقَدْ طَابَتْ لَهَا السُّبُلُ
- ٣ وَأَنْشُدْ لَهَا فَإِذَا هَبَّتْ لِيُوجِّهِيهَا فِي الْقَفْرِ حَيْثُ يُقِيمُ الذَّنْبُ وَالسَّعْلُ

(١) عَجَّ: أسرع. المطي: النوق.

(٣) السَّعْلُ: نوع من الغول الذي يخيله الناس في الأرض الموحشة، ولا حقيقة له.

- ٤ تَجْرِي وَلَمْ يَتَّقَ مِنْ أَخْفَافِهَا أَثَرُ
٥ يَخَالُهَا وَهِيَ تَطْوِي الْأَرْضَ شَاخِصَةً
٦ أَوْ أَنَّهَا النُّجْمُ يَهْوِي مِنْ مَكَانَتِهِ
٧ أَوْ أَنَّهَا خَطَرَاتُ الْقَلْبِ قَدْ لَمَعَتْ
٨ أَوْ كَالسَّرَابِ إِذَا مَا امْتَدَّ مَوْقِعُهُ
٩ رِفْقًا بِهَا وَهِيَ تَطْوِي الْبَيْدَ قَدْ ذَمَلَتْ
١٠ أَوْطَانَهَا سَبَرَتْ هَذِي «نَعَامُ» بَدَتْ
١١ وَفِي «الرَّكَاءِ» فِي «الْعَقِيمِي» فِي «النَّجِيفِ» لَهَا
١٢ وَفِي «الدُّوِيرِيَّةِ» الْغَنَاءُ تَحْسَبُهَا
١٣ فِي «بَعْجَةِ» فِي رَحَابِ الصُّوْطِ قَدْ عَلَقَتْ
١٤ وَفِي «السَّلَامِيَّةِ» الشَّاءُ ثَارَ بِهَا
١٥ أَنْظَرُ إِلَيْهَا إِذَا مَا الْخُصْبُ بَادَرَهَا
فَلَيْسَ مِنْ قَائِفٍ يَذَرِي لِمَا تَصِلُ
كَأَنَّهَا كُتِبَ تَطْوِي فَتَكْتَمِلُ
أَوْ حُلْمٌ وَشَتَانٌ قَدْ أَرَزَى بِهِ أَمَلُ
أَوْ هَاجِسٌ مَرٌّ وَالْأَمَالُ تَرْتَجِلُ
يَخَالُهَا ظَامِيءٌ وَرَدًا يَلْمُنُ نَهَلُوا
فَخَالُهَا الْفَحْلُ بِالْأَعْمَامِ مُتَصِلُ
وَفِي «الْمُفِيجِرِ» فِي «بُرْكٍ» لَهَا شُغْلُ
فِي «عَنْتَرِ» يَغْتَرِبُ الشُّوقُ وَالْأَمَلُ
وَلَهَانَةٌ حَيْثُ تَحْلُو عِنْدَهَا السُّبُلُ
وَتَغْتَلِي حُبُّهَا إِنْ بَانَ الطُّحْلُ
حَيْنُ أَضْلٍ بِهِ تَزْهَوُ وَتَحْتَفِلُ
تَرَعَى «الْثَّمَامَ» وَ«عَضَاءَ» حَيْثُ يَنْهَمِلُ

(٤) القائف: المتبع للأثر. ولسرعة الإبل لم يبق لحفها أثر.

(٥) يخالها: يتخيلها. شاخصة واقفة وذلك لشدة سرعتها.

(٩) ذملت: الخال: أخو الأم أي أنها أنجبت من فحل يسمى إلى ابائها، فما أنجبت أصل.

(١٠) سبرت: نظرت وتمحضت. نعام، والمفيجر، وبرك اسماء بلدان تحل بها قبائل من تميم، ووائل،

وقحطان، وبني عامر، ومبيع.

(١١) الركاء، والعقيمي، والنجيف، وعنتر اسماء أودية

(١٢) الدويرية اسم واد.

(١٣) بعجاء: اسم واد. الصوط: اسم مكان. علقت: أحت. الطحل: اسم جبل غرب بلاد تميم.

(١٤) السلامية: بلدة كبيرة تقع جنوبها حوطة بني تميم، وكانت قصة المنطقة، وقد زالت أكثر معالمها بسبب انخروب.

(١٥) الثمام والعضا: نباتات. ينهمل: ينمو ويطرود.

- ١٦ والنَّفْلُ والزَّهْرُ والسَّعْدَانُ مع حَلَمٍ مع «الْقَرْنُوءَ» و«الدَّفَافُ» والعَبَلُ
 ١٧ مع العَرَارِ و«صَبِطٍ» و«النَّصِيَّ» إذا زها وتهادى وهو يَنْفَتِلُ
 ١٨ ترعى وقد سَعِدَتْ فيما رَعَتْ وَبَدَتْ كأنها في رِحابِ الأَمَنِ تَنْتَقِلُ
 ١٩ فلم يَرُعْهَا وما مِنْ غَالِبٍ أَبَدًا أَثَارَ مَعْبَرَهَا أو نَابَهَا خَذَلُ
 ٢٠ تَمُوجُ رَافِلَةٌ تَزْهَوُ بِجَلِيَّتِهَا من السَّفَائِفِ والأَخْرَاجِ تَشْتَمِلُ
 ٢١ وفي «الهَوَمِيلِ» غُزْلَانٌ تُودَّعُهَا سقى «الهَوَمِيلَ» غَيْثٌ وَابِلٌ هَطِلُ
 ٢٢ زَمَتْ رَكَائِبُهَا فِي الدَّارِ ضَاحِكَةٌ تَسْتَقِيلُ الزَّهْرَ وَالْأَنْسَامُ تَحْتَفِلُ
 ٢٣ أَشَاوِسُ قَدْ حَمَّتْهَا مِنْ نَعِيمٍ وَمِنْ قَحْطَانٍ مِنْ وَائِلٍ وَالْعِزُّ مُتَّصِلُ
 ٢٤ وَرَدَّتِ الرُّومُ عَنْهَا بِالْقَنَا وَمَضَتْ هَنِئَةُ حَيْثُ لَا هَمٌّ وَلَا وَجَلُ
 ٢٥ دَعَا إِذَا شَمَخَتْ فِي السَّيْرِ شَائِلَةٌ تَطْوِي الْفَيَافِي لَهَا فِي أَمْرِهَا شُغْلُ
 ٢٦ أَلْقَى الْخَطَامَ وَدَعَا أَتَيْنَا عَبْرَتَ عَيْنَاءَ، مِشْفَرُهَا مِنْ هِمِّهَا هَدِلُ
 ٢٧ تُوْمِي بِرَأْسِ كَمِنْحَازٍ بِهِ شَمَخَتْ تُطَاوِلُ الْجَدْيَ أو يَغْنُو لَهَا زُحْلُ
 ٢٨ وقد علاها صناديدُ بِهِمْ شَرُفَتْ مِنْ وَائِلٍ بِهِمْ الْهِجَاءُ تَشْتَعِلُ

- (١٦) النفل، والزهر، والسعدان، والحلم، والقرنوء، والدفاف والعبل. أنواع من النباتات ترعاها الإبل.
 (١٧) العرار، والصبط، النصي أسماء نباتات.
 (١٩) أثار معبرها: أخاف طريقها. خذل: خذلان وذلك لأن وراءها من يحميها، فهي تنطلق في أمن.
 (٢٠) السفائف: ما تحمل به الإبل، ويوضع عادة تحت الأخراج، ويقصد تنبخر بما عليها.
 (٢١) الهوميل: اسم واد. وشبه الإبل بالغزلان، لأنها لا تسمن في هذا الوادي فتبقى خفيفة مع الصلابة.
 (٢٢) زمت: نهضت. الأنسام: جمع نسمة وهي الهواء الناعم العليل المتضيق بروائح الزهور.
 (٢٥) شائلة: رافعة ذيلها إعجاباً بنفسها.
 (٢٦) عيناء: واسعة العينين يقظة اللامح. المشفر: الشفاه، هدل: مترخ أي أها من طول المسافة التي قطعتها لم تخلأ ولم تحين ولم تضعف.
 (٢٧) تومي: تشير برأسها يمنة ويسرة لصلابتها. المنحاز: حجر مجوف يرس به الحب، وقد شبه رأسها به.
 (٢٨) تطاول: تناقص. الجدّي: زحل نجبان.

- ٢٩ هُم الصَّيَاصِي حُمَاةٌ لَا نَظِيرَ لَهُمْ هُم الرَّبِيعُ إِذَا مَا سَيَّطَرَ الْمَحَلُ
 ٣٠ كَمْ رَامَتِ التُّرُكُ مِنْهُمْ مَا تَوَدُّ وَلَمْ تَنْلُ سِوَى مَا أَهَالَ الصَّارِمُ الصَّقِلُ
 ٣١ كَمْ أَلْبُوا حَوْلَهُمْ خَصْماً يُدَاجِنُهُمْ فَنَالَهُ الْخِزْيُ أَوْ أَزْرَتْ بِهِ النِّعْلُ
 ٣٢ فِي حَوْطَةٍ قَدْ أَخَاطَتْهَا جُوعُهُمْ وَفِي الْحَرِيقِ فَقَدْ سُدَّتْ لَهَا السُّبُلُ
 ٣٣ فِي حُلُوةٍ قَدْ حَلَا مَوْتُ وَخَصْمُهُمْ كَأَنَّهُ قَدْ غَدَا فِي رَيْفِهَا طَحْلُ
 ٣٤ وَفِي نَعَامِينَ تَرَوِي الْعَيْنُ مَا شَهِدَتْ أَنَّ الْعَدُوَّ وَأَنْصَاراً لَهُ خَذِلُوا
 ٣٥ وَقَائِعُ فِي الْوَرَى أَنْبَأُهَا نُشِرَتْ أَصْغَى الشُّجَاعُ لَهَا وَاسْتَهْوَلَ الْوَجَلُ
 ٣٦ تَرَى وَجُوهَ أَبَاةِ الضَّمِيمِ بِاسِمَةٍ فِي الْحَرْبِ مَا شَانَهَا فُحْشٌ وَلَا خَبَلُ
 ٣٧ وَالْمَجْدُ لِلْهِمَّةِ الْقَعَسَاءِ مُتَّصِلُ وَمَنْ يُجَابِهَا يَهْوِي وَتَنْخَذِلُ
 ٣٨ تَرَعَى الْبُقُولَ إِذَا الْوَسْمِيُّ بَاكَرَهَا وَإِنْ أَقَى الصَّيْفُ فَالْمَرْعَى لَهَا سَحْلُ
 ٣٩ فَلَمْ يُرْعِهَا مَكَانُ دُونَ وَجْهَتِهَا ذَرَا الْقَبِيلِينَ مَعْدُ ضَمَّهَا كَهْلُ
 ٤٠ يَمُّ بِهَا الطُّورُ تَزْعُمُو فِي مَرَابِيعِهِ شَنْوَةٌ فِي يَدَيْهَا صَارِمُ صَقِلُ

(٢٩) الصياصي: المعادل.

(٣١) يداجنهم: يخاتلهم ويستميلهم.

(٣٢) حوطة: حوطة بني تميم. الحريق: بلدة من بلدانهم.

(٣٣) حلوة: بلدة من بلدانهم. الريف: الأطراف. الطحل: انتفاخ البطن.

(٣٤) نعامين: ثنية نعام، وهذه بلدة أخرى. وهذه البلدان حدثت فيها معارك هُزم فيها الترك.

(٣٥) استهول: استعظم، الوجل: الخائف.

(٣٨) سحل: أراضي قليلة المرعى عندهم.

(٣٩) لم يخفها أي مكان ليغير خط سيرها نحو السراة حيث قبائل معد وكهلان.

(٤٠) يم: أنصد. الطور: جبل عسير، المتمد من الطائف إلى اليمن، شَنْوَةٌ: أزد شَنْوَةٌ وهي القبائل التي

تسكن الطور، وهو لقب لمعبد الله بن كعب بن عبد الله بن كعب بن مالك بن نصر بن الأزد. وسميت به جبال تحمل هذا الاسم الآن، وتقع شمال أيها.

- ٤١ حَلَّتْهُ جَهْوَرٌ مَعَ هَوَلٍ وَمَالِكٌ مِنْ تَلْقَاهُمْ الْعَوْتُ فِي الدُّنْيَا لَمَنْ خَذِلُوا
 ٤٢ أَبْنَاءُ عَمْرٍو أَبَاةُ الضَّيْمِ إِنَّهُمْ مِنْ أَلْعِ وَحَى أَعْبَادَهُمْ قُلُلُ
 ٤٣ وَمَعَ رُقَيْدَةٍ مَنْ عَزَّتْ مَعَاشِرُهُمْ مَا ضَيِّمٌ بَيْنَهُمْ عَانٍ وَلَا مُعِلُ
 ٤٤ وَبَارِقٍ مَعَ رِجَالِ الْحِجْرِ تَلَقَّيْنَهُمْ وَخَتَمَ وَبَنُو قُزَيْنٍ إِذَا بَدَلُوا
 ٤٥ قَبَائِلُ كَرُمَتْ وَالْمَجْدُ مَبْتُهُمَا مِنْهَا تَفَرَّعَ مَنْ جَدُّوا وَمَنْ عَمِلُوا
 ٤٦ شَهْرَانُ غَامِذُ عَمْرٍو وَالْعِزُّ نُبُلُهُمْ زَهْرَانُ مِنْهُمْ بِهَذَا النُّبْلِ تَشْتَمِلُ
 ٤٧ وَحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ كُلُّهُمْ كَرُمُوا وَرَبْعُهُمْ عَامِرٌ وَالْخَصْمُ مُرْجِلُ
 ٤٨ بَنُو مَعَاوِيَةَ حُلْفُ لَهُمْ وَتَرَى مَفَاخِرًا مَعَ سُلوٍ كَيْفَ تَتَّقِلُ
 ٤٩ وَمُذَحْجٍ وَالْمَعَالِي فِي رِكَائِيهَا أَكْرَمَ بِهَا مِنْ مَعَالٍ مَجْدُهَا جَذَلُ
 ٥٠ قَحْطَانُ أَضَفَتْ فَخَارًا فِي مِشَارِفِهِ مِنْ طَارِفٍ وَتَلِيدٍ حَيْثَا نَزَلُوا
 ٥١ وَكُلُّهَا حَوْلَ أَكْنَافٍ لَهُ ائْتَلَفَتْ تَحْمِيهِ إِنْ حَلَّ أَمْرٌ مُزِجُ هَوَلُ
 ٥٢ أَشْرَفَ عَلَى مَعَالِيهِ مُسْتَبْشَرًا مَتَرَى بُشْرَاكَ يَهْوِي إِلَيْهَا السَّهْلُ وَالْجَبَلُ
 ٥٣ قَدْ خَلَفَتْ وَطَنًا أَرْجَاؤُهُ عَيْقَتْ بِالطَّيْبِ بِالْأَرِيحِ زَهْرُهُ نَقِلُ
 ٥٤ هِيَ أَنْخَهَا بِأَرْضِ الْعَدْلِ هَانِيَةٌ بَشَرُهُمْ أَنَّ فَيْضَ النُّصْرِ مِنْهُمْ
 ٥٥ تَلَقَّى إِمَامًا سَمَاتُ الْمَجْدِ يَحْمِلُهَا مِنْ أَهْلِهِ الصَّيْدُ مَنْ عَزَّوْا وَمَنْ فَعَلُوا
 ٥٦ أَصْلُ كَرِيمٍ وَأَخْوَالُ لَهُ حَمَلُوا طَيْبُ الْأُرُومَةِ يَا لِلْأَصْلِ يَكْتَمِلُ

(٤١) حَلَّتْهُ : نزلت به . جهور : لقب لقبيلة بني مغيرة ، هول : لقب لقبيلة علكم . ومنعبد وعلكم أبناء أسلم

ابن عمرو بن عوف (ثالثة) . مالك : قبيلة بني مالك .

(٤٢) عمرو بن عامر بن ماء السماء ، ومن بطونه ربيعة ورقيدة ، وزيد ، وبارق ، والمع ، وقد مرت شروح عن هذه القبائل .

(٥٥) الإمام : هو عائض بن مرعي ، وقد مر نسبه .

(٥٦) أخواله : من آل المتحامي مشايخ ربيعة ، ربيعة من قحطان .

- ٥٧ أَكْرِمَ بِقَائِدِهَا الْمُتَّصِرَ يَجْمَعُهَا يَرْعَاهُ رَبُّ الْهَدَى وَالْأَغْنَى النُّجْلُ
٥٨ أَقْوَامٌ مِنْ يَعْزُبُ إِنَّ بَانَ فَارِسُهَا مَعَ قَوْمٍ مَعْدٍ وَشَدَّ اللَّحْمَةَ الْأَمْلُ
٥٩ تَوَى الْأَشْلُوسَ مِنْ أَعْوَانِهَا سَقَطُوا صَرَغَى وَيُزْرِي بِهِمْ فِي الْحَوْتَةِ الْأَجْلُ
٦٠ وَقَائِعُ لَوْتِ الْأَعْنَاقِ جَدَّتْهَا وَعَزَّ دِينَ بِهَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ
٦١ هَبَّتْ بَنَجْدٍ أَسْوَدُ تَسْتَجِيبُ لَهَا زَيْرُهَا فِي شِعَابِ الْأَرْضِ يَتَّقِلُ
٦٢ كَذَا الْبَزَاءُ أَشْرَأَتْ مِنْ ضَرَاوِيهَا وَجَاوَبَتْهَا وَخَفَّتْ حَوْلَهَا الْجُدُلُ
٦٣ أَقْوَامٌ حَادَتْ وَمَالَتْ مَعَ جَحَافِلِهَا عَنْ أَرْضِنَا وَتَنَاءَتْ وَهِيَ تَرْجُلُ
٦٤ كَمَا يَحِيدُ عَنِ الْبِيدَاءِ مَنْ جَبُنَتْ قِنَاوُهُ يَخْشَى الرَّدَى أَنَّ يَدَتْ غَيْلُ
٦٥ سَقَى الْمَهِيْمُنْ مَثْوًى ضَمَّ فِي شَرْفٍ عَلَا إِمَامِينَ فِي عَطْفِيهِمَا الْأَمْلُ
٦٦ نَمَا هُمَا مُسْلَطٌ وَالْمَجْدُ سِيرَتُهُ وَجُثِّلَ وَعُرِيَ الْأَنْسَابُ تَتَّصِلُ
٦٧ قَدْ حَالَفَا الْحَقَّ، مِنْ يَأْتِيهِمَا انتَصَرَا وَلَبَّيَا نَجْدَةً وَالْمُنْجِدُ الْبَاطِلُ
٦٨ لَمَا تَغْلَغَلَ فِي نَجْدٍ عَدُوَّهُمَا بِجَيْشِهِ حَطْمَاهُ وَهُوَ مُنْخَذِلُ
٦٩ صَرَغَاهُمَا كَثُرُوا فِي السَّاحِ وَابْتَسَمَتْ وَجْهَهُ مِنْ عَبَسُوا يَوْمًا وَمَنْ وَجَلُوا
٧٠ جَزَاهُمَا اللَّهُ غُفْرَانًا وَمَرْحَمَةً دِينَ الْهَدَى بِهَا بِالْفُوزِ يَخْتَفِلُ
٧١ فَاصْعَدُهَا الطُّورَ مَنْ حَلَّتْ بِذُرْوَتِهِ شَنْوَةٌ عُنُوءٌ وَالْمَجْدُ مُقْتَبِلُ

(٥٨) يعرب: يشير الى بني عطية [العطيان] إذ هم من عائد من قحطان.

(٦٢) الجدل: الصقور.

(٦٣) يقصد بالإعداء: الأعداء.

(٦٥) الإمامين: يقصد سعيد بن مسلط، وعلي بن مجتل، وهما من أبناء عمومة عائض بن مرعي، وقد مر

النسب.

(٦٨) العدو: يقصد به الترك.

- ٧٢ خَبَرَهُمْ وَأَعْلَنَ الْأَنْبَاءَ مُشْرِقَةً أَنَّ الْإِمَامَ بِأَمْنٍ وَالْعِدَا رَحَلُوا
- ٧٣ يَسُوسُ بِالشَّرْعِ كُلَّ النَّاسِ مُقْتَدِرًا وَالسَّيْفُ فِي كَفِّهِ يَشْفِي بِهِ الْخِلْلُ
- ٧٤ نَجَدُ بِهِ قَدْ تَبَدَّتْ فِي تَأْلُقِهَا كَصَخْرَةٍ يَتَهَاوَى عِنْدَهَا النَّوْعُ
- ٧٥ جَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا عَنْ شِمَائِلِكُمْ حَفِظْتُمُ الدِّينَ لَا يَغْرُوكُمْ كَلَّلُ
- ٧٦ فَقُلْ لِكُلِّ فِتْنَةٍ إِنْ أَضَرَّ بِهَا إِرْجَافٌ مَنْ هَدَّوْا يَوْمًا وَمَنْ حَمَلُوا
- ٧٧ كَرِيمَةُ الْأُضَلِّ يَخْتَالُ الْإِبَاءُ بِهَا إِذَا مَشَتْ وَتَهَادَتْ وَهِيَ تَنْخَزِلُ
- ٧٨ نَحْمِي حِمَاهَا وَنَحْمِيهَا وَنَنْصُرُهَا وَبِحَتْلِي رَكْبُهَا السَّادَةُ النَّبُلُ
- ٧٩ لَأَلِيءٌ نَظِمْتُ تَرْوِي خِصَالَكُمْ مِنْ ابْنِ هَزَّانَ وَهِيَ الْقَصْدُ وَالْمَثَلُ
- ٨٠ تَغَارُ مِنْهَا الْحِسَانُ الْغَيْدُ مُذْ بَرَقَتْ وَالْدُرُّ يُغْرِي وَتُغْرِي النَّاطِرُ الْحُلُّ
- ٨١ وَكَمْ بَلِيغٍ لَهَا يَعْنُو غَدَاةَ بَدَتْ وَقِيلَ رَاقَتُكَ هَذِي الْأَعْيُنُ النَّجْلُ
- ٨٢ إِذَا رَنَتْ فَتَكُنْ كَالسَّيْفِ يُشِيرُهُ جَسَّاسٌ يَطْعُنُ لَا يَتَابُهُ وَجَلُ
- ٨٣ هِيَهَاتَ تَحْشِينَ بَعْدَ الْيَوْمِ شَائِنَةٌ فِدْوَنِكَ الصَّيْدُ بِالْأَسْيَافِ تَرْجَلُوا
- ٨٤ فَعَائِدُ مَعَ لَامٍ قَدْ جَلَّوْا وَمَضَوْا مَعَ عَامِرٍ، وَعَقِيلٌ قَبْلُهَا ارْتَحَلُوا
- ٨٥ فَقَرِّي عَيْنًا فَقَدْ زَالَتْ شُرُورُهُمْ وَانْزَاحَ هُمٌّ وَعَادَ الصَّفْوُ يَخْتَفِلُ
- ٨٦ يَا عَائِضُ قَدْ جَزَاكَ اللَّهُ مَكْرُمَةً بِكَ اسْتَقَرَّ وَنَالَ الرَّاحَةَ الْوَجَلُ

(٧٢) يقصد بالإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، وقد طلب نجدة من علي بن مجشل، فوصلت النجدة أيام عائش بن مرعي، وكان فيصل بن تركي قد قام بالأمر أيضا.

(٧٧) تنخزل: تتوارى

(٧٨) حماها: عرضها. يحتلي: يتطلع.

(٨٤) قبائل عائذ من آل الصقر من ولد الحارث بن كعب، ومنهم قبائل استقرت في نجد، منهم (المطيان) بنو عطية بن دهامر في الوسايط في الحوطة. لام: قبيلة من طي من مذحج. عامر: من خثعم في بيشة عقيل: من بني كعب بن الحارث كانت مساكنهم جنوب شرقي تثليث، وكانت لها سيادة على نجد.

٨٧	فَدُمَ لَدَيْنِ الْهُدَى كَهْفًا يَفِيءُ لَهُ	وَأَنْتَ لِلظَّامِثِينَ الْمَوْرِدُ النَّهْلُ
٨٨	حَيَّتَ فَخَرَ قُرَيْشٍ ، دُمْتَ فِي دَعَا	رُكْنَا مَنِعًا لِمَنْ حَلَّوْا أَوْ ارْتَحَلُوا
٨٩	وَاحْذَرْ هُدَيْتَ الْهُدَى مُسْتَنْجِدًا رِفْلًا	تَقْلَهُ فِي الْفِيَا فِي الضُّمْرِ الرُّشْلُ
٩٠	مِثْلَ النَّعَامَةِ فِي الْبِدَاءِ إِنْ رَقَلْتَ	سَيَّانٍ أَنَّى مَضَتْ السَّهْلُ الْجَبَلُ
٩١	مِنْ كُلِّ جَلْفٍ عَلَيْهَا فِي سَرِيرَتِهِ	مِثْلَ الْأَفَاعِي وَفِيهَا السُّمُّ يَشْتَعِلُ
٩٢	يَقْرُدُهَا مِنْ تَفَادُوا الْحَقَّ إِنَّهُمْ	أَعْوَانُ خَصْمٍ وَكُلُّ طَامِعٍ سَفِيلُ
٩٣	وَلَمْ يَفُوا قَدَمًا عَهْدًا وَإِنْ لَهُمْ	أُذُنًا تَصِيحُ إِذَا مَا صَوَّتَ الصُّحُلُ
٩٤	فَكَيْفَ نَأْمَنُهُمْ يَوْمًا وَقَائِدُهُمْ	مَنْ سَارَ بِالْدُّسِّ وَاشْتَدَّتْ بِهِ الْحِيلُ
٩٥	وَيُظْهِرُ الْحَبَّ لِلْإِسْلَامِ ظَاهِرُهُ	وَالزَّهْوُ يَحْمِلُ وَهُوَ الْمَاكِرُ الْهَبْلُ
٩٦	فَسُلْ شُومَانَ وَارْمِ الْهَامَ إِنَّهَا	خَانَا وَمَنْ يَخْنِ الْإِسْلَامَ يَنْخَذِلُ
٩٧	ذُبَّانٍ قَدْ خَتَلَا وَالْغَدْرُ دَائِبُهُمَا	وَوَلَّيَا الْأَمْرَ مَنْ فِي عَقْلِهِ زَغَلُ
٩٨	أَعْنِي الدَّوْشَ وَمَنْ قَدْ رَاحَ يَتَّبَعُهُ	أَعْنِي الْحُمَيْدِي فَقَدْ أَخْزَاهُمَا الْخَبْلُ
٩٩	لَا تَأْمَنَنَّ إِذَا رَمَتْ رِكَابُهُمَا	إِلَى حِمَاكَ أَلَا احْذَرْ مِنْهُمَا الدَّغْلُ

(٩٢) تفادوا: تركوا وابتعدوا.

(٩٣) الصُّحُل: الجهوري الصوت.

(٩٦) شومان: اسم سيف العائض.

(٩٨) الدَّوْش: قبيلة من قبائل بني دوشان من ناهس. ومطير من بني

نهد، دخلت في بني جعفر بن الحارث خلفاء بني معيد، وسكنت مطير في مشيع ورضف وهما قريتان

شمال شرقي مدينة ابها ثم انتقلت منها الى بيشة عام ٥٥١ حيث كانت ضمن القبائل التي قادها الأمير

سليمان بن موسى بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن هشام بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن

خالد اليزيدي الأموي حينما داهمت قبائل الغزيرة وتصدت لها تلك القبائل وجرت بينهما معارك

انهزمت على إثرها قبائل الغزير ومن معها من الأشراف، وقد طاردت بعض تلك القبائل من مطير،

وعقيل، ورووق، وتبيان، وبني سرحان وبني سواده، وبني منيع، وبني جناح بن غانم، وبني خالد،

وبني جروان، وبني جبر، وبني عائذ، وبني عاصم، وبني رقة فلولهم، واستقر معظم هذه القبائل بعد=

= ذلك في نجد، ولا زالت أصولهم في عسير بما في ذلك مطير حيث لها جذورها في مشيع ورضف، ومنه آل ناهض، كما استقر بعض مطير في بيثة فهم قحطانيون، ومن استقر منهم في نجد دخلوا في جلف مع بني عبد الله بن عطفان وبقايا بني كلب. ويقصد بالحميدي تركي بن ضيف الله بن محمد الحميدي. والحمد لله من الكروز من باقم (البقوم) من الأزدي إلا أن الأصل لهم من آل علي بن الغريب بن عتبة بن عبد الله بن هوازن بن مبدعان الأزدي، انتقلوا إلى الكلازمة في بني شهر، ومنها إلى الكرزان في البقوم، ولا زالت بقاياهم في بني مغيد غرب مدينة أبها. (مختصراً عن كتاب الحلل السنية من تاريخ أمراء نجد وأئمة الدرعية).

وكان فيصل الدويش وتركبي بن محمد الحميدي قد انضم إلى علي بن مجثل ضد الأتراك بعد سقوط الدرعية عام ١٢٣٣، وكذلك بقيا مع عائض بن مرعي، وحاول الأتراك الفصل بينهما وبين عسير، وكانت مراسلات بين الإمام عائض ومحمد بن وطبان الدويش وتركبي الحميدي لبقاء وحدة الجهاد ضد الأتراك وقد أثبتها والذي في كتابه المنعة في باب المراسلات. وكان الدويش والحميدي قد انضموا إلى الأتراك بحرب الدرعية ليلزموا بقبائلهم من سطوة القادمين التي اجتاحت نجد، حينما رأوا إدار الأمر عن عبد الله بن سعود وتحاذل أهل نجد عنه وخاصة بعد هزيمة جيش الأمير عبد الله الكفيف في حادثة ١٢٣٢ هـ التي أدخلت الرعب في قلوب أهل نجد حضره وياديه.

الشيخ رشود

١١٨٠ - ١٢٥٨

هو رشود بن محمد بن سعيد بن محمد بن مهيض بن فوزان بن ناصر بن سعد ابن منصور بن مقبل بن محمد بن راشد بن عبد العزيز النبطي من آل خضران بن سلول بن مرفد بن حزام من آل عمرو من النخع في بيشة التي دخلت في سبيع بن صعب الهمداني، وانتسب بنو عمرو الى سبيع بن عامر بن صعصعة في القرن الرابع عندما قويت شوكة بني هلال وقوي سلطانهم على نجد سندا للقرامطة.

كانت مساكن بني عمرو مع قبيلتهم سبيع في «رنية» ثم انتقلوا الى نجد، وتفرقوا فيه في القرن الخامس للميلاد للاحقتهم القرامطة وأنصارهم من بني تميم، وزعب، وعنزة، ودعما لبني عقيل بن كعب في الوادي، التي انضمت إلى الشريف حسين بن علي بن محمد بن اسماعيل بن حذيفة بن يوسف الأخيضرى الزبيدي الذي أراد استعادة سلطان بني الأخيضر على نجد في أيام أمير عسير موسى بن محمد بن عبدالله بن سعيد ابن هشام بن علي بن محمد بن عبدالله بن خالد الزبيدي الأموي عام ٤٧٩ حيث تصدّت قواته لتلك الغارات، وكان أميره على تلك القوات المدافعة خضران بن سلول العمري الذي تمكن من قتل الشريف حسين وتمزيق قواته. وفي نجد تكاثرت هذه القبيلة وأصبحت عشائر وأسراً متفرقة، انتقل بعضها إلى الأفلاج واستقر هناك، ومن هذه أسرة شاعرنا الشيخ رشود.

ولد الشيخ رشود في بلدة ليلي مركز الأفلاج، وعندما شبّ تولى القضاء فيها للإمام عبد العزيز بن محمد، ومن بعده لولده سعود وأصبح مرجع الأفلاج في الفتن ومن أبرز علماء أسرته ومن أقران الشيخ حمد بن علي بن عتيق، وله مؤلف في الفقه

الخبلي وجدته في مكتبة والدي . . كما برز من أبنائه علماء أجلاء منهم : راشد، وزيد، وسعيد، وعبدالله، ورشود الذي ولد بعد وفاة والده.

ضُمت الأفلاج إلى إمارة عسير أيام الإمام علي بن مجثل وتوطدت الصلة بين الإمام والشيخ رشود. وفي نهاية عام ١٢٤٨ دخل الترك الأفلاج، فاستنجد السكان عام ١٢٥٠ بالإمام عائض بن مرعي الذي أصبح أميراً لعسير بعد وفاة سلفه، فأنجدهم بقوة أكثرها من قحطان وقبائل بيشة، وكانت الدائرة على الترك، وأخذ المتصرون ما كان في يد الترك، وبعثوا بجزء من هذه الغنائم إلى الأمير عائض مع وفد من وجهاء المنطقة يشرونه بالنصر، ومع هذه الغنائم حل الوفد قصيدة الشيخ رشود هذه.

: كان الشيخ رشود قوياً شجاعاً، ذا شكيمة، محبوباً بين أهل الأفلاج، ولا يُقطع أمر دونه، ويستشيره أمراء ليل من العجاليين ويأخذون برأيه في كل قضية. وترجم له والدي في متعته ولأولاده وأحفاده من بعده حتى عام ١٣٣٠، وكان من أفاضلهم حفيده عبد العزيز بن راشد الذي كان مع أهل الأفلاج عندما وفدوا إلى أبيها برئاسة الشيخ حمد بن علي بن عتيق لزيارة الأمير محمد بن عائض وذلك عام ١٢٨٥ وله قصيدة ميمية بعثها إلى أمير عسير بعد عودة الوفد منها هذه الأبيات :

- | | | |
|---|---|--|
| ١ | بِضَاعَتُهُ هَدَى الرَّسُولَ مُحَمَّدٍ | وَحَفِظَ صَحِيحِي الْبُخَارِي وَمُسْلِمَ |
| ٢ | يَنْفَعُهَا حُكْمًا كِتَابًا وَسُنَّةً | وَيَنْدَفِعُ عَنْهَا كُلُّ عَاتٍ وَمُجْرِمَ |
| ٣ | فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَكَ الْيَوْمَ مَا جَدًّا | سَلِيلَ أَبَاةِ الضَّمِيرِ مِنْ كُلِّ ضَيْغَمِ |
| ٤ | عَسَى بِكَ رَبِّي يَرَأُبُ الصَّدْعَ دَائِمًا | وَيَرْفَأُ عَيْنًا أُرِمِدَتْ مِنْ تَهْكُمْ |
| ٥ | وَيَذْمَلُ جُرْحًا قَدْ تَمَثَّلَ لِلشُّفَا | وَيُبْرِئُ جَسَدًا مِنْ هُزَالِ التَّهْدُمِ |
| ٦ | تَلُمُ شَتَاتِ الشَّعْبِ إِنْ نَابَهُ الْعِدَا | وَأَوْهَنَهُ وَيَلُ وَحَاقَ بِمَغْرَمِ |
| ٧ | فَأَنْتَ لَهُ تُرْدِي بِهِ كُلَّ ظَالِمٍ | فَسُوْدَكَ الرَّحْمَنُ فِي كُلِّ مَقْدَمِ |
| ٨ | غَتَلَكَ هِيَ الْأَفْلَاجُ لَاذَتْ بِعَدْلِكُمْ | وَصُنْتُ جَاهَا بِالصَّوَارِمِ وَالْذَّمِ |

٩ فقي كلِّ دربٍ سِرَّتْ فيه ترى به لك الرأية العُليا على كلِّ مَعْلَمٍ.

وله قصائد أخرى سجلها والذي في متعته . أما قصيدة الشيخ رشود التي حملها الوفد إلى عائض بن مرعي فهي :

- ١ غَرُبَتْ أَنْجَمُ فزاد سُهادِي وتواري أَفَقُ فَغَنَى الحادي
- ٢ وَعَوَادٍ عَدَتْ لِتَهْدِيمِ رُكْنًا كان فيه بالأمسِ كلُّ عِمَادٍ
- ٣ دارُ قومٍ عُراها جُلُّ مُصابٍ وصداه يرتدُّ في الأطوادِ
- ٤ قد جفاها الحيا فأقفرَت الأرضُ ألا انظرُ «سِتارة» فالسَّنَادِ
- ٥ وإلى «أحمر» و«غيل» تراها مع «دُهيم» ومع «عِمَار» البوادي
- ٦ و«سَليل» و«الخصب» و«الأفلاج» و«الضير» أصبحت كالسَنَوَادِ
- ٧ و«الخماسي» و«العقيق» كما «الأسياح» و«الدهم» و«الخنو» فالجعد
- ٨ «فضُلوع» فتمرة و«المغلا» فغُرابة وجفرة للقرادِ
- ٩ فالعلاوة كما «البدائع» فالهذار فالروضتين فأرضِ فئادِ
- ١٠ وتأمل «حراصة» ما عراها وتأمل اشاطبَ في الوهادِ

(١) غربت: أفلت. السهاد: الأرق. تواري: اختفى. الحادي: سائق الأظعان.

(٢) عواد: عاديات الزمن. العباد: الركن والقوة، ويقصد بها قبيلته.

(٣) عراها: حل بها. الأطواد.

(٤) جفاها: تنكر لها. الحيا: الغيث. ستارة والسناد: إسما مكان.

(٥) أحمر وغيل ودُهيم وعمار: أسماء أماكن.

(٦) سليل والخصب والأفلاج والضير: أسماء أماكن.

(٧) الخماسين والعقيق والأسياح والدهم والخنو والجعد: أسماء أماكن.

(٨) فضُلوع، وتمرة، والمغلا، وغُرابة، وجفرة القراد: أسماء أماكن.

(٩) العلاوة، والبدائع، والهذار، والروضتين، فئاد: أسماء أماكن.

(١٠) حراصة، اشاطب: إسما مكان.

- ١١ وترى غُرْبَةً «مسايح» تَذْوِي وترى في رفائع كل صادي
 ١٢ وترى في «مسارع» ثم تَلْقَى في «أسالة» مَرَابِعاً للنضاد
 ١٣ ما لَتَلِكُ البلادِ ماذا دهاها؟ وهي بالأمس موطن الأسبياد
 ١٤ حلها الغُرْم من سبيع ومن عا مر من تغلب ولام الرفاد
 ١٥ ما لها اليوم والحيَا غاب عنها «ساح» نخضرة و«جرْدُ القِرَاد»
 ١٦ ويُفَاعُ كما الغياض استحالت مثل أرض تعرّضت للجراد
 ١٧ حافها الجذبُ ثم أضحت حطاماً وتناثت على المغاني الأعادي
 ١٨ بجموع كالجرْد تترى فلا تترك شيئاً من أخضر أو حماد
 ١٩ جابتهَا مداره الحرب تُزْري من قواها وأقبلت في أطراد
 ٢٠ كيف تحبو عزائم وجهود ما توائت عن واجبات البلاد
 ٢١ فتصدت للخصم جهراً وهبت بأصول تعزّبين العباد
 ٢٢ اثلت كَالغِيومِ أو كالأعاصير اندفاعاً أو كالرياح الشداد

(١١) غربة، مسايح، رفائع: أسماء أمكنة. تذوي: تصمر. الصادي: الصوت المرنّد للصائح.

(١٢) مسارع وأسالة إسماء مكان. المرباع: المواطن. النفاذ: الإنتهاء.

(١٤) سبيع: إسم قبيلة نسبة إلى سبيع بن عامر بن صعصعة قبيلة الشاعر بالخلف. وعامر: اسم قبيلة نسبة إلى عامر بن عمرو الأزدي ويلقب بالملطوم. وتغلب: اسم قبيلة تنتمي إلى تغلب بن حلدان بن عمران ابن اللخاف من قضاة. ولام: قبيلة من طي من مذحج. الرفاد: الرافدة إذا انضمت إلى هذه القبائل.

(١٥) ساح: اسم مكان كانت فيه الوقعة. جرد القراد: اسم المكان الذي كانت فيه الوقعة الثانية. في مدينة ليل، ويسمى الآن المجزرة.

(١٦) يفاع، والغياض موقعان تحصن فيهما الأتراك. فذجلوا عليها.

(١٧) حافها: أصابها.

(١٨) عماره: جمع ملوكة، وهو الرجل القوي الشديد.

(٢٠) يخبر: يحمّد.

٢٣	وَتَلَاَقَتْ نَجْدَاتُهَا مِثْلَ طَوْدٍ	تَتَصَدَّى لِكُلِّ عَاتٍ وَعَادِي
٢٤	بِكُمَاةٍ صَيِّدٍ يَغُزُّ عَلَيْهِمْ	أَنْ يَمِيلُوا عَنْ مُعْطِيَاتِ الْجِهَادِ
٢٥	وَأَنَّ الْخَنَازِمَ يَتَنَفَّضُ عَطْفِيهِ	غُرُورًا مُحْصَنًا بِالْعِتَادِ
٢٦	هَمُّهُ الْفَتْكُ فِي جِهَانَا وَلَكِنْ	دُونَ مَا يَبْتَغِيهِ خَرَطُ الْقِتَادِ
٢٧	قَدْ حِينَاهُ وَالْوَقَائِعُ تَرْوِي	كَمْ هَدَدْنَا لِلْخَصْمِ رُكْنَ الْعِمَادِ
٢٨	فَتَرَدَّى تَقَهَّقْرًا فِي ذَمُولٍ	بِالْكُمَاةِ الْأَحْرَارِ أَهْلِ النَّوَادِي
٢٩	سَاقَتِ الْخَصْمَ مُثْقَلًا بِخُنُوعٍ	مِنْ قُرُومٍ ذَوِي السُّطُورِ النَّجَادِ
٣٠	وَتَمَادَى فِي الْغَيِّ فَنَاهَارُ رُغْبَاءٍ	مُذْ تَصَدَّتْ لَهُ مُتُونُ الْهَوَادِي
٣١	وَتَهَادَى الْعَزِيزُ مِنْهُ ذَلِيلًا	لَا يُذَا بِالْفِرَارِ نَحْوَ الْوَهَادِ
٣٢	إِنْ أَتَاكَ الْعَدُوُّ دَعْ كُلَّ عَطْفٍ	وَارِمِهِ بِاللَّظَى وَضَرْبِ الزُّنَادِ
٣٣	لَا تُهَاوِذْ وَانْذِرْهُ بِالْعِزِّ وَالْحَزِّ	مِ وَالْيَيْضِ مَرْهَفَاتِ جِدَادِ
٣٤	مِثْلَ رِيشِ النِّعَامِ خِفَّةَ جَمَلٍ	فِي التَّمَاعِ كَالْبَارِقِ الرَّعَادِ
٣٥	كَمْ كَشَفْنَا بَهَا مِنَ الضِّيقِ كَرْبًا	وَرَفَعْنَا بِالْيَيْضِ لِبَسِّ السُّوَادِ
٣٦	وَكَأَنَّ الصَّلِيلَ وَقَعَ مَسِيبُ	دُونَهُ قَرَعٌ مِزْهَرِ الْإِنْشَادِ
٣٧	مَنْ تَحَلَّى بِالْأَصْلِ بِجَمَلٍ قَلْبًا	لَا يُبَالِي إِذَا ابْتُلِيَ بِالشِّدَادِ
٣٨	فَهُوَ كَاللَّيْثِ يَطْرَحُ الْخَصْمَ شِلْوًا	ذَاكَ شَأْنُ الْأَشْبَالِ وَالْأَسَادِ

(٢٩) القروم : جمع قرم وهو الشجاع ذو البأس .

(٣٢) الجهادي : الجليل بفرسانها .

(٣٤) شبه السيوف بلبدي الرجال لقوتهم بريش النعام بالخفة .

(٣٦) الصليل : صوت أسلحة الحرب ، وشبه ذلك بالضرب على الدف أو آلة الطرب .

(٣٨) شلوا : مثلوا .

- ٣٩ فدع العيس وهي تمضي لأبها
٤٠ مائلات الأعناق في البيض تندى
٤١ والحصا تحت خفها في انشبار
٤٢ أو تراها إذا تبدى سراب
٤٣ تقطع الأرض لا تبالي بوعر
٤٤ فإلى بيثة الصواري أرحها
٤٥ إنهم آل عامر مع سلول
٤٦ وإلى أكلب ونهد أصولاً
٤٧ ذاك جمع لباقم قد حاهم
٤٨ منهم آل محلف الغرأضحوا
٤٩ ويليلى... بشرهم وجه ليلى
٥٠ ليس من يحمل القتلى بشجاع
٥١ إنما المجد في عزيمة حر
٥٢ وسبيع تحوض حرباً عبوساً
- رَفَلْتُ فِي سَفَايِفٍ وَسِنَادِ
تَطْلُبُ الْوَرْدَ فِي تَشْوِيقِ صَادِ
أُتْرَاهَا غَدَبَتْ مَيْفَ الْغَنَوَادِ
تَتَهَادَى دَلًّا كَرِيمَ النَّفَادِ
أَوْ سَهْوٍ تَوَطَّاتُ أُمُّ نِجَادِ
فَهِنَاكَ الْكَرَامُ أَهْلُ النِّجَادِ
وَالِى وَاهِبٍ كَرِيمِ الْإِيَادِ
وَسَبِيْعٌ لَنَا حِمَاةُ الْبِلَادِ
وَهُمْ مِنْ رَوَّاءِ مِعَارِ الْجِدَادِ
مِثْلَ مَوْجٍ تَسَاقَطَتْ بِالْهُوَادِ
قَدْ تَجَلَّى وَانزَاحَ كُلُّ سُهَادِ
أَوْ تَحَلَّى بِالْبَيْضِ يَوْمًا بِبَادِ
يَتَصَدَّى فِي هَمَّةٍ لِلْأَعَادِ
بِقِرَاعِ الْأَرْمَاحِ أَوْ بِالْصَفَادِ

(٣٩) العيس: الإبل. السفافيف والسناد: ما تزين به الإبل.

(٤١) يشبه سرعة الإبل وخفتها في السرونثرها للحصا كالإعصار المصحوب بالمطر.

(٤٢) ويشبه كذلك حركة تلك الإبل بزوال السراب للراني فلا يدركها الراني كلما اقترب منه ابتعد.

(٤٥) آل عامر، وسلول، وواهب أسماء قبائل في بيثة.

(٤٦) أكلب، ونهد، وسبيع: أسماء قبائل.

(٤٧) باقم: اسم قبيلة. سعار: من السعير، ويقصد بها السيوف الظماى للدماء.

(٤٨) آل محلف: لقب لقبيلة معاوية بن عبد.

(٤٩) ليلى: عاصمة الأنلاج.

- ٥٣ وعلى الجرد إن تلاقى جهاراً
 ٥٤ وبأرض الأفلاج فُزنا بخصم
 ٥٥ فلقيناه بالقواصم فتكأ
 ٥٦ فرُّ ثم انثنى وعاد ليلقى
 ٥٧ وتبدى يدور حيران يرجو
 ٥٨ أنقذني نادى فلم ير يوماً
 ٥٩ جرة الخوف للمنية يسعى
 ٦٠ طوقته دهم وغرته الصبح
 ٦١ هي في الروع للطوارق منجاة
 ٦٢ وعليها ثوى خفاف ثقأ
 ٦٣ إنها في اندفاعها للأعادي
 ٦٤ وتراها بين التماع سيف
 ٦٥ غرة الوجه دون كل سلاح
 ٦٦ وتراها تشب لا تحتشي الكر
 مع عدو غرم الرجال السداد
 ركب الرأس في ارتياد البلاد
 انظروه بالخزي عاد يُنادي
 دونه الدرب فارتمى في البوادي
 منفذاً، جاوبته حمراً الهناد
 ما رآه من وثبة الأسد
 مُستكيناً في غمرة الهول غادي
 تباهي الدجى بلون السواد
 ويوم الجلال أهل الجلال
 بسيف ترود نحر الأعادي
 مثل شيب أو كالسباع العوادي
 كرعان تشد بالأجداد
 تنقيه بها بكل عناد
 تُفاديه بازورار البلاد

(٥٤) الأفلاج منطقة واسعة يدخل في مفهومها أكثر من ثمانية عشر موقعاً اهلاً بالسكان، قد مر بعضها في مطلع القصيدة.

(٥٥) القواصم: السيوف

(٦٠) الدهم: الخيل السوداء الغرة البيضاء التي شبهها بنبلج الصبح.

(٦١) الروع: الخوف. يوم الجلال: يوم الطعان.

(٦٢) ثوى: استقر. تخفاف يقصد بالحركة، وثقال: يريد بما يزودون من سلاح كما أنهم ثقل على الأعداء.

(٦٤) الرعان: الجبال ويقصد لثباتها في القتال.

(٦٥) العناد: الاصل الخصام ويقصد بها عدم الإزورار أثناء القتال بل تجاه العدو بغرتها

(٦٦) تشب: تشب.

- ٦٧ تَقْضُ مَضْجَعَهُ إِذَا بَدَتْ وَرَنْتُ وَالطَّرْفُ سَاجٍ بِإِطْرَاقٍ وَإِسْهَادٍ
- ٦٨ لَا لَنْ تُرَاعَ الْعِذَارَى، دُونَهَا وَقَفْتُ صَيْدٌ بِأَسْيَافِهَا الْغُرَى بِمِرْصَادٍ
- ٦٩ تَفَرِّي وَتَقَطِّعْ مَزَرَ قَدْ هَزَّهَ طَمَعُ أَوْ رَامَ غِرّاً فَرْتَمَيْنِيهِ بِإِزْغَادٍ
- ٧٠ هَاتِي نَشِيدَ كُؤُوسِ النَّصْرِ فِي لَهْفٍ وَرَاقِصِي الطَّيْرِ فِي أُنْسٍ وَإِسْعَادٍ
- ٧١ فَكَيْفَ يَغْتَرُّ خَصْمٌ بَعْدَمَا وَثَبَتْ كُمَاتُنَا لِلْمُغِيرِ الْعَابِثِ الْكَادِي
- ٧٢ تَحْمِي الدَّمَارَ لَكِي تَغْدُو مَرَابِعُنَا تَعِيشُ بِالْأَمْنِ مَهْرَى كُلِّ قَصَادٍ
- ٧٣ تَصُدُّ كُلَّ غَشُومٍ غَرَّةَ طَمَعٍ يَعْيشُ نَشْوَتَهُ فِي لَهْوِ طَرَادٍ
- ٧٤ إِذَا تَبَدَّى يَرَى السُّمَرَ اللَّدَانَ غَدَتْ فِي وَجْهِهِ وَيَكُونُ الْخَزْيُ لِلْبَادِ
- ٧٥ هِيَهَاتَ يُدْرِكُ مَا يَغِي تَصِيدُهُ هِيَهَاتَ يَنْجُو، هَوَى فِي بَاطِنِ الْوَادِي
- ٧٦ فَعَادَ ثُلُوءاً ذَلِيلًا بَعْدَ نُضْرَتِهِ يَجْرُ خَيْبَتُهُ مِنْ غَيْرِ مِيعَادِ
- ٧٧ النَّصْرُ رَانَ فَقَمَ بَثْرٌ وَفِي لَهْفٍ كُلُّ الرُّبُوعِ بِإِقْبَالٍ وَإِنْشَادِ
- ٧٨ وَمَنْ بِقَحْطَانِ كُلِّ الْأَرْضِ دِيرَتَهَا شَهْرَاتِ نَاهِسُ مِنْ غَادٍ وَمَنْ بَادِ
- ٧٩ فَادِ يَرُوعُكَ طُورُ شَامَخِ أَنْفٍ فَإِنْ أَعْلَاهُ آجَامٌ لَأَسَادِ
- ٨٠ أَنْخَ لَعِيسُ فِي رَحَابِ كِرَامٍ هَمُ غِيَاثٌ وَنَجْدَةٌ لِلْبَادِ
- ٨١ مَلُوكُ آلِ يَزِيدٍ هَاهُنَا أَتْلَفَتْ مِثْلَ الْبَدُورِ بِأَبَاءِ وَأَجْدَادِ
- ٨٢ فَاللَّهُ زَانٌ بِهِمْ تِلْكَ الدِّينَارُ وَقَدْ حَمَتِهِ أَبْطَالُهَا مِنْ كَيْدِ حَسَادِ
- ٨٣ أَنْخَ بِأَيَّهَا فَأَيَّهَا جَنَّةُ بَرَزَتْ كَسَاهَا رَبِّي غَمَاماً يَنْجِدُ الصَّادِي

(٦٨) الغر: الجباع.

(٦٩) ارعاد: الصوت الذي يشبه صوت الرعد، وهو صراخ البطل في وجه الخصم.

(٧١) الكادي: الكائد.

(٧٣) الطراد: اللاهي بمطاردة الصيد.

- ٨٤ بها مرابع أحرارٍ شمائلهم سمت وعزت فلا تحصى بتعداد
٨٥ أنخ باح شذى والمجد بنعته ومعقل الضيف والنعمى لمتراد
٨٦ عَرَجَ بها لبديعٍ والقرى فيها أهلُ الوفاءِ إذا ما رُمَتْ مِنْ فادي
٨٧ وفي مناظرٍ ماوى من نودهم جَلُوا عن الدَّينِ ما حاكوا بإفساد
٨٨ أبها بهم تباهى هُم كواكبها في ظلمة الليلِ تمحو كلَّ إرباد
٨٩ إلى السَّقاسِرِ بها حيثُ الأسودُ ثَوَتْ وحوها جيشُ أشبالٍ بمِرصاد
٩٠ قبائلُ من مُغيِدٍ، علكم، وبها رفيدةُ وأبأة آلِ شُدَاد
٩١ قحطانُ والعِرُّ فيضُ من مناهلها من آلِ روحٍ تسامتْ نحو أداد
٩٢ عشائرُ جمعَتْها كلُّ مَكْرَمَةٍ من حارثٍ من سلولٍ خير أناد
٩٣ من ذا أَعَدُّ منهم كُلُّهُمْ سِمْتُوا كأنهم قِمَمٌ في رأسِ أطواد
٩٤ بِشْرُ، مُعاوَنَةُ، كلبٍ وجارِمَةُ وألِ مرعي حماة خيرُ أسِياد
٩٥ حَجْرُ، وقَيْسُ، ووهبٌ من يُطَاوِئُهم بالمجدِ ما بين أنسابٍ وأمجاد
٩٦ إذا العداةُ بأطرافِ البلادِ عَتَوْا هَبُّوا إليه وأردوهم بإنكاد
٩٧ ماذا يريدُ عدوٌّ من مرابعهم وكلُّها وقَتْ بالببيضِ للعادي
٩٨ تُصْلِيهِ ناراً وتشويهٍ وتَحْرِقُهُ فكيفَ نقوى على نيرانٍ وقاد
٩٩ إِنَّا كَفِينَاكُمْ شَرَّ البلادِ فيلِ دُرُ الحجازينِ تَكْفُونَا من العادي
١٠٠ المجدُ حليتنا والنَّصرُ رايَتنا وزادنا الشُّرْعُ أَكْبَرُ فيه مِنْ زادِ

.....

(٨٨) إرباءة السواد.

(٩١) أداد: لضرورة الشعر ويقصد أدد أبا قبائل منج.

إبراهيم بن حمد الشثري

١١٨٠ - ١٢٦٣

وُلد في الأفلاج ويعود جدّه الأعلى شثّر بن محمد بن مزحل بن زيد بن علي بن
عليش بن عادي بن جمعان بن هادي بن مسعود بن مبارك بن فالح، وملتقي مع بني
لحيان بن سفر بن عازب في «فالح»، وفالح فرع من آل سرب بن سالم بن راجح
(السربة)، وسرب يجمع آل شثّر وآل سهل بن ناجح بن محمد، والسربة بطن من بني
جحيش بن زيد أحد بطون آل سليمان بن زيدان^(١) أحد عشائر حرق بن زارب
(الحرقان)، وحرق بن زارب بن أثير بن طلق من بطون بني قيس بن دعاس بن عاصم
ابن ربيع من بني مرمض من زبيد من بني الحارث بن كعب المذحجي. وتحالف بنو حرق
وينوزهير مع طلق وأصبحوا في عدادهم، وطلق من ولد الحارث بن كعب.

وتحوّلت قبيلة آل سرب (السربة) إلى نجد مع آل ضيغم بن شهوان بن منصور
ابن ضيغم بن منيف الجنبلي مع قبائل قحطان، واستقر معظمها في الأفلاج وحوطة بني
تميم إثر حروب جرت بينهم وبين بني عقيل وحلفائهم من عدوان، وزعب، وخالد،
ولام أيام الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن غانم بن صقر اليزيدي عام ٧٦١

(١) ينقسم آل حرق إلى عدة فروع منها: آل سليمان، وآل سلمان، وآل الغمر، ويتفرع من آل سليمان خمسة
بطون وهي: آل كناد، آل قنفذ، آل سلطان، آل أبو جمعة، آل جحيش. ويتفرع آل جحيش إلى خمسة
أفخاذ وهي: آل سرب (السربة)، وآل حسن بن زابيد، وآل عجيبة، وآل الطميران، وآل الورك،
وكانت مساكن آل السربة مع قومهم بوادي العرين بـ (طريب) في تثليث، وهم قرى: العلوب، وقيان،
والعرق، والمضيق وغيرها، هذا عدا الفرع من الحرقان الموجود في اليمن في (براد) وقد دخل في آل منيف
عن الغياثم من ولد روح. ودخل قسم من آل جحيش مع قسم من آل معمر وآل سلطان مع بني زبيد
العراق.

عندما دخلت قواته الوادي، والأفلاج، وحجر اليمامة، وانتهت بانتصار آل سرب وأحلافهم من سبع بقيادة بدر بن معن المعني الزعبي في موقعة (شتر) و(شيتر) وهما جبلان يقعان جنوب (سقمان) بمرحلة، وتصاهر الشور مع بني زعب فيما بعد. وغدت إمارة الأفلاج والوادي لبدر بن معن الزعبي من قبل الأمير عبد الرحمن بن عبد الوهاب إلى أن انتزعها منه شريف مكة حسن بن أبي نغي، وأمر عليها الشريف حامد بن ياسين القاسم في مطلع القرن التاسع.

وبرز من الشور علماء أفاضل، وشعراء نبلاء، وقد بسط والذي شأنهم، وذكر تراجمهم، وتراجم أعيان الأفلاج، والوادي، وحوطة بني تيمم من (مضبطة) دفعها الشيخ ابراهيم بن حمد بن محمد المشار إليه إلى جدي وبسطها والذي في كتابه (متعة الناظر ومسرح الخاطر) المقتضبة منها هذه السطور.

وعندما قام الإمام فيصل بن تركي حاول ضم وادي الدواسر ومناطق جنوبي نجد بالقوة، وأرسل حملة بأمرة حمد بن محمد بن عبد الله بن عياف بن مقرن فلم تظفر بشيء، ثم تم الصلح بين الطرفين في السنة التي تلت حيث أوفد فيصل وفدا برئاسة الأمير سعود بن إبراهيم بن عبد الله بن فرحان^(١)، وعبد الله بن إبراهيم بن عبد الله ابن فرحان، والأمير مشاري بن عبد الله بن محمد بن عياف^(٢) إلى عائض بن مرعي للتفاهم، وتم الاتفاق على أن يبقى الوادي لعسير كحد، وعندما رأى عائض بن مرعي إمام عسير أن فيصل بن تركي يقاوم الترك، ويحتاج إلى دعم وإمداد بالرجال، وجد من الأفضل أن يلتحق الوادي بالإمام فيصل ليستعين بأهله، ومن يحتاج إليهم من الرجال، وقد تم ذلك وانتقل ابن ضبعان إلى بيشة ولما هزم فيصل بن تركي، وأخذ أسيرا

(١) ومن أحفاد سعود تركي وناصر وبها انحصرت ذرية آل فرحان. أما أخوه عبد الله فلم ينجب، وكان قد سجن مع فيصل بن تركي، وسار معه إلى الرياض عام ١٢٥٩ تحت حراسة عدة أشخاص من قبيلة روق ابن جحدر بن عبدالله بن سحان، وهم الذين اختارهم والي مصر للحفاظ على فيصل لاستغلال ثوراته في نجد لبقائه واليا على مصر لأن أحداث نجد مرتبطة به.

(٢) ومنه أحفاد مشاري: حسن بن عبد العزيز بن مشاري، والعالم الورع الأصولي اللغوي الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مشاري وبعد عالم آل مقرن في هذا العصر، ومن أبرز علماء نجد، وفيها انحصرت ذرية آل عياف.

إلى مصر عام ١٢٥٢ عاد الأفلاج والحوطة، والوادي وما جاوره من البلدان إلى تبعيتهما الأولى تحت نظر الإمام عائض بن مرعي أمير عسير فعين عليه الأمير أحمد بن ضبعان لحماية تلك المناطق من الترك.

ولما غزا الإمام فيصل بن تركي^(١) من مصر ورجع إلى نجد يقاوم الأتراك ومن الأهم فبدأ الأتراك أيضاً بمضايقته فطلب من الإمام عائض بن مرعي مساعدته بقوة، فأمر الإمام عائض عامله ابن ضبعان الإرتحال عما تحت يده والعودة ثانية إلى بيشة وذلك عام ١٢٦٠، وفي هذه الأثناء أرسل الشيخ إبراهيم بن حمد الشثري إلى الإمام عائض هذه القصيدة، وحملها إليه وفد من أهل المنطقة منهم: الشيخ راشد بن رشود ابن سعيد آل مهيض، والشيخ الشريف إبراهيم بن محمود بن منصور آل حامد، والشيخ حمد بن علي بن عتيق، وعبد الله بن عجلان، ومبارك الصخيري، ومحمد بن ناصر الكبرى، وكان قد سبقهم وفد من حوطة بني تميم يأمرة الشيخ تركي بن عبد الله ابن تركي الهزاني وغيره من أعيان المنطقة، ووجهاء الشثرية، وآل فوزان، وآل خريف، وآل حسين، إذ أن معظم بلدان نجد قد اعتادوا ارتياد المنطقة لما بينهم من ارتباط، ولموقعها التجاري، وقد استضاف الشيخ سحمان بن مصلح ووالدي هذا الوفد يأذن من الإمام عائض، وبقوا في مدينة أبها حوالي ثلاثة أشهر، فوفد عليهم طلاب العلم ينهلون من معارفهم، وكان لهم حلقات في مسجد مناظر، ورحبة شدا.

وكان الشيخ إبراهيم - رحمه الله - أبيض، طويلاً، نحيل الجسم، دائم الابتسامة، جهوري الصوت، ذا شعر جيد، وفيه جزالة وقوة، ومعانٍ رفيعة، سلسل العبارة. وذكر والدي في (متعته) عدة قصائد له في ترجمته مع بعض أفراد عائلته.

وتوفي الشيخ إبراهيم عن ستة أولاد هم: عيسى، وسليمان، وعلي، وعبد العزيز، وعبد الله، ومحمد. . . وهم من العلماء الأفاضل الذين ترجم لهم والدي. وكان الوادي ومنطقة جنوبي نجد قد انضمت إلى عسير أيام الأمير سعيد بن مسلط وبقيت

.. (١) انحصرت ذرية تركي في أولاده: فيصل، وجلوي، وعبد الله، وانحصرت ذرية فصل في ولديه سعود وعبد الرحمن، وفي ذرية عبد العزيز بن عبد الرحمن انحصر ملك آل سعود.

تبعها أيام الأمير علي بن مجتل، والأمير عائض بن مرعي، وذلك عندما استولى الأتراك على نجد، ولم يبق في جزيرة العرب من يقاومهم وناهضهم سوى عسير التي يحمل قاداتها دعوة التوحيد والتجديد حتى أطلق الأتراك عليهم (شيوخ الوهابية) في عسير.

- ١ تَيْسَمَتِ الْأَيَّامُ وَهِيَ حَوَالِكُ وَأَشْرَقَ سَعْدُ بَعْدَ أَنْ عَادَ عَائِكَ
- ٢ وَأَقْبَلَتِ الْحَسَنَاءُ تُسَدِّلُ شَعْرَهَا دَلَالًا فَمَا لِلْبَذْرِ يَغْشَاهُ حَالِكُ
- ٣ وَكَمْ خَجَلَتْ مِنْهَا الْبُدُورُ إِذَا بَدَتْ بِطَلْعَتَيْهَا وَالطَّامِعُونَ تَهَالِكُوا
- ٤ وَقَالَتْ: تَصَبُّتِكَ الْبُدُورُ وَحُسْنُهَا فَمَا شَأْنُهَا إِمَّا تَبَدَّتْ فَوَالِكُ
- ٥ تُعِيرُنِي أَنِّي عُيَيْتُ وَمَا دَرْتُ بَأَنِّي مَدَى الْأَيَّامِ لِلشَّعْرِ مَالِكُ
- ٦ مَعَانِيهِ مِنْ هَذَا السُّرُورِ تَأَلَّقَتْ فَهَشْتُ لَهُ الْحَسَنَاءُ وَالثَّغَرُ ضَايِكُ
- ٧ وَمِنْ قَبْلُ كَانَتْ قَدْ أَحَاطَ بِهَا النَّوَى وَأَرَقَّ جَفْنَيْهَا الْهَمُومُ النَّوَاهِكُ
- ٨ تَنُوحُ بِأَيَّامٍ مِنَ الشَّعْرِ لَهْفَةً تُرَدِّدُ أُنَاتٍ وَهَنَّ الْعَوَاتِكُ
- ٩ «لَحَى اللَّهُ دَهْرًا ذَغْدَغَ الْمَالِ كُلَّهُ وَسَوَّدَ أَشْبَاهَ الْإِمَاءِ الْفَوَارِكُ»
- ١٠ وَتَاهَتْ بِأَسْرَابِ الْعَذَارَى تَطْرُبًا يَر_اقُصُهَا بِشْرًا وَهَنَّ الْعَوَاتِكُ

(١) حوالك: جمع حالك، وهو شدة السواد. عائك: من عاك ومعناها كبر، ويقصد البطل الذي يكر على الخصم. ويعني به الإمام فيصل لمقاومة الترك.

(٢) تسدل: ترخي. يغشاه: يغطيه.

(٣) نصبتك: استألتك. الشأن الأمر، تبدت: برزت. فوالك: جمع فالك وهي الكاعب إذا برز هداها.

(٥) عيت: من العي، وهو عدم القدرة على الكلام.

(٦) هشت: بشت وضحكت.

(٧) النوى: البعد. النواهك. جمع ناهك، وهو المتعب.

(٨) العواتك: جمع عاتك، وهو الشديد الشريف الكريم.

(٩) لحي الله: أهلك الله. ذغذغ: حرك وفارق. سيّد: جعله سيّداً. الإماء: جمع أمة، وهي الجارية. الفوارك: جمع فارك، وهي المرأة القالية لزوجها. والبيت لعيدة بن الأبرص.

(١٠) أسراب: جمع سرب، وهو القطيع، وهنا الجمع. العواتك: جمع عاتكة وهي المتعفة لأنفها وكرم عتدها.

- ١١ مِنَ اللَّائِي لَا يَتَغَيَّنَ لِلصَّبِّ رَاحَةً وَكُلُّ فُؤَادٍ فِي هَوَاهُنَّ هَالِكٌ
- ١٢ وَنُزِلْنَ عُضْماً مِنْ ذُرَاهَا وَدِيعَةً وَيَقْتَتِلْنَ أَسْداً حَصَّتْهَا الْمَفَالِكُ
- ١٣ كَمِيَّ يَكْفَبُ يَتَقَي رَشَقَ نَبِيلِهَا وَفِي كَفِّهِ الْأُخْرَى حُسَامٌ يُعَارِكُ
- ١٤ مِنَ اللَّائِي يَأْسِرْنَ الْقُلُوبَ تَظْلُمًا وَمِنْ حُسْنِهَا مَالَتْ قُلُوبٌ دَوَائِكَ
- ١٥ فَإِنْ أَوْرَدَتْ ظِلْمًا شَفَاكَ نَمِيرُهُ وَيَعْذُبُ بَحْرٌ إِنْ حَسَّتْهُ الذَّوَائِكَ
- ١٦ مِنَ اللَّائِي بَاتَتْ كَالْحَرِيرِ نُعُومَةً وَقَدْ أَثَرَتْ فِي جِسْمِهِنَّ الْأَرَائِكَ
- ١٧ وَذَلِكَ لَمَّا أَذْرَكَتْ فِعْلَ قَوْمِهَا يُحَقِّقُ نَصْرًا وَاللَّيَالِي تُبَارِكُ
- ١٨ إِلَى مِثْلِهِمْ تَصْبِرُ الْعَذَارَى تَفَاخُرًا بِأَفْعَالِهِمْ إِمَّا تَلَاَقَتْ بِوَاتِكَ
- ١٩ فَتَاهَتْ سُرُورًا كِي تَقِلَّ رِسَالَةٌ تُشَنَّفُ آذَانًا أَصَاخَتْ تُشَارِكُ
- ٢٠ تُقَاسِمُنِي كَيْمَا تَكُونُ نَجِيبَةً عَلَى مِثْلِهَا لَا لَنْ تُحَوَّلَ الذِّكَايِكَ
- ٢١ تَزِمُ وَمِنْ أَرْضِ الْجَنُوبِ وَقَصْدِهَا عَقِيقٌ وَبَعْدَ الضُّيَرَيْنِ الشَّرَابِكُ

(١١) الصَّبُّ: المتعلق بالشيء.

(١٢) عُضْماً: جمع أعصم، وهو الوعل. ودِيعَةٌ: أليفة. حَصَّتْهَا: منعتها. المَفَالِكُ: المذارك، وهي الفلوات حيث مراتع الأسد وعربها.

(١٣) كَمِيَّ: البطل المدجج بالسلاح.

(١٤) دَوَائِكَ: التي تصرف عما هي عليه.

(١٥) الظُّم: الثغر أو ما على الأسنان من ريق. الذَّوَائِكَ: السحب.

(١٦) الْأَرَائِكَ: جمع أريكة، وهي الفرش الوثيرة.

(١٨) الْبَوَاتِكُ جمع باتك وهو السيف.

(١٩) تَقَلَّ: تجمل. تُشَنَّفُ: تطرب. أَصَاخَتْ: صغت.

(٢٠) تُقَاسِمُنِي: تقسم علي وتناشدني. نَجِيبَةٌ: رسالة على كريمة من الإبل أي نجية مثلها. الذِّكَايِكَ: الأرض الوعرة.

(٢١) تَزِمُ: ترتفع وتؤز. الْعَقِيقُ: وادي الدواسر، وكان اسمه قديماً الضيرين. والشَّرَابِكُ: جبال تقع غرب الوادي بينه وبين بيشة.

- ٢٢ وَأَزْعَجَهَا التَّهْدِيدُ كَادَ يَرُدُّهَا وَمَنْ هَمَّهُ أَمْرٌ عَرَاهُ التَّرَابُكُ
 ٢٣ وَلَكِنَّهَا خَلَّتْ دِيَارَ أَعْرِزَةٍ بِأَسْيَافِهَا تَغْنُو وَتَرْدَى الْبَوَالِكُ
 ٢٤ دِيَارُ مُلُوكٍ قَدْ تَسَامَى مَقَامُهُمْ وَأَسْيَافُهُمْ فَوْقَ الرِّقَابِ هَوَايِكُ
 ٢٥ سَقَاهَا الْحَيَا سُحَاً فَآضَ نَبَاتُهَا وَجَادَتْ عَلَيْهَا الْمُعْصِرَاتُ السَّمَائِكُ
 ٢٦ وَأَعْقَبَهَا الْوَسْمِيُّ فَمَا جَتَ رِيَاضُهَا وَضَمَّتْ ضَبَاباً وَالْمَكَاكِي الْمَدَارِكُ
 ٢٧ وَلَكِنَّهَا كَانَتْ تَخَافُ تَوَعُّدًا إِلَى آلِ مَرْعِي بِأَشْرَتِهِ السَّنَابِكُ
 ٢٨ وَمِنْ دَوْلَةٍ بَرًّا وَبَحْرًا سِلَاحُهَا يَدِينُ لَهُ عُرْبُ وَرُومُ «جِرَامِكُ»
 ٢٩ فَقُلْتُ لَهَا: كُفِّي اظْمَنِّي وَطَمَنِّي هَنَالِكُ مِنْ دُونِ النُّحُورِ فَوَاتِكُ
 ٣٠ فَلَا تَحْسَبِي التَّهْدِيدَ مِنْهُمْ أَخَافَنَا لَدِينَا سِوْفُ فِي الرِّقَابِ سَوَاهِكُ
 ٣١ فَفِي آلِ مَرْعِي قَدْ عَضَدْنَا سَوَاعِدًا فَأَعْدَاؤُنَا فِي كُلِّ رِيْعٍ هَوَالِكُ
 ٣٢ فَجِيشُهُمْ كَالْمَزْنِ عِنْدَ احْتِدَامِهِ أَرْلْنَا بِهِ أَقْدَامَ خُصْمٍ يُعَارِكُ

(٢٢) أزعجها: أقلقها. التهديد: التخويف. عراه: أصابه. الترابك: الإرباك.

(٢٣) تغنو: تقير. البوالك: جمع بالك (البلك)، قطعة كبيرة من الجيش باللغة التركية.

(٢٤) هوايك: نوازل ماضيات.

(٢٥) الحيا: الغيث. سُحَا: كثرة، آض: هاج. جادت: أعطت. المعصرات: السحب. السمائك: العاليات.

(٢٦) أعقبا: تبعيا. الوسمي: مطر أول الربيع. ماجت: كثرت أعشابها وارتفعت ولاعبتها الرياح. الضباب: جمع ضب وهو الحيوان المعروف. المكاي: نوع من الطيور. المدارك: أطراف الأرض.

(٢٧) السنايك: جمع سنوك، وهو القارب. يشرته: حملته.

(٢٨) جرامك: الأصل جرامق وهو قوم من الأعاجم.

(٢٩) الفواتك: السيوف. النحور: الصدور ويكنى بها عن الأعراض أيضاً.

(٣٠) التهديد لآل مرعي من الترك. سواهك: قواطع ماضيات.

(٣١) (٣٢) المزن: المطر. احتدامه: اشتداده. يعارك: يقاتل.

- ٣٣ فقد وطأت أخفافهم آل مقرن وقطب وجه في الحوادث ضاحك
 ٣٤ وكانت محبوب القفر شرقاً ومغرباً بفرسان تغلو الدهم شم تماحك
 ٣٥ فطاوهم دهر وصب عذابه وأسيفته عبر الزمان تنافك
 ٣٦ فأجلاهم من كل صقع وديرة وأخافهم في كل درب سوالك
 ٣٧ وأسعفنا المولى بمن هب نصرة ليحيى دين الله فانجاب حالك
 ٣٨ وآل اليزيدي ما توانوا إذا دعوا وفضلهم في الناس فضل مبارك
 ٣٩ ومن خلفهم تحمي شئوئة دارها بنجديها والبأس ظلت صمالك
 ٤٠ فخارت قوى من رام قذماً نزالها فذوت بأذنيه القراع الهواتك
 ٤١ فقد دلقت عبر الصدور رماحنا وأسيفنا يغور لذيها التارك
 ٤٢ وفيصل نجد قد تطلع للعلا ليشار من ظلم عرته الهواتك
 ٤٣ فكن لبنة المجيد والعز مسعفاً فدونك في نجد شمس دوالك

- (٣٣) أخفافهم: جيوشهم ويقصد جيوش الترك. آل مقرن: آل سعود. قطب: عيس.
 (٣٤) يشير إلى كثرة جيوش آل سعود. الدهم: الخيول السوداء. تماحك: تقاوم وتقاتل.
 (٣٥) طاوهم: امهلهم. صب: أنزل. تناهك: تهك من شدة التعب.
 (٣٦) أجلاهم: أبعدهم وشردهم. أخفافهم: فئاتهم. سوالك: من سلك مشى في الدرب.
 (٣٧) انجاب: انجل. حالك: الشدة.
 (٣٨) آل اليزيدي: أسرة عائض بن مرعي، نسبة إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان.
 (٣٩) شئوئة: قبائل السروات. صمالك: جمع صملك، وهو القوي الشديد.
 (٤٠) خارت: ضعفت. ذوت: صرخت. القراع: صوت السيوف إذا اصطدم بعضها مع بعض. الهواتك: السيوف.
 (٤١) دلقت: دخلت ونفذت. يهلك: التترك: الترك ومن سار في ركبهم ووالاهم.
 (٤٢) فيصل: هو فيصل بن تركي وقد أراد أن يستعيد مجده غير أنه هزم في وادي الدواسر عام ١٢٥٠ على يد قوات عائض بن مرعي التي كان يقودها أحمد بن ضبعان اليزيداني وذلك عندما احتلت الترك تلك البلدان.
 (٤٣) دوالك: مغربة.

- ٤٤ عَسَانَا بِهِ أَنْ تَرَأَبَ الصَّدْعُ بَعْدَمَا تَنَاءَتْ بِهِ فِي الْعَادِيَاتِ الْخَوَارِكُ
٤٥ إِلَيْكَ مِنَ الشُّرِيِّ نَظْمًا تَضَوَّعَتْ أَزَاهِيرُهُ عُطْرًا وَطَابَتْ مَسَابِكُ
٤٦ إِلَيْكَ مِنَ الْأَفْلَاجِ فُرسَانُ أَقْبَلَتْ عَلَى ضَمْرِ اللَّجْمِ زَهْرًا عَوَالِكُ
٤٧ تَمُرُّ سِرَاعًا لِلْفَلَاةِ خَوَازِفُ وَتَطْوِينَ يَدًا فِي مَدَاهَا حَوَائِكُ
٤٨ عَلَى مَتْنِهَا مِنْ آلٍ حَرَقَ تَقْدُمُوا إِلَى الْخَارِثِ الْكَعْبِيِّ غُرَّ شَوَابِكُ
٤٩ وَلَا يَرْهَبُونَ الْمَوْتَ لَكِنْ أَكْفَمُهُمْ تَجَوَّدَ كَمَا سَحَتْ بِتَبْرِ سَبَائِكُ
٥٠ خَوَّلَتْهُمْ «زَعْبٌ» سُلَيْمٌ أَصُولُهَا جُدُودُهَا عَزَّتْ وَبَاهَتْ أَرَائِكُ
٥١ وَمِنْ آلٍ بَذَرَ قَدْ تَزَاقَى فِخَارُهَا يَفْلُجُ وَجَلَّتْ وَالسُّيُوفُ هَوَابِكُ
٥٢ تَجُوبُ دِيَارًا قَدْ حَمَّتْهَا كُمَاتُهَا وَمِنْ فِرْعَهِهَا السَّامِي أَضَاءَتْ نِيَاكُ

(٤٤) ترأب: تجمع. الصدع: الشق بين الطرفين. تناءت: تباعدت. العاديات: الحوادث. الخوارك:

كتابة عن بلدان نجد حيث انفصل بعضها عن بعض بسبب تسلط الترك فعسى أن يجمعنا الله بقبض.

(٤٥) الشري: ناظم القصيدة الشيخ إبراهيم بن حمد. تَضَوَّعَتْ: فاحت - مسابك: جودة السبك والمعنى.

(٤٦) الأفلاج: قصر الشاعر وهي منطقة في جنوب نجد. الضمر: جمع ضامر وهو الفرس الملحوب. اللجم:

جمع لجام. هوالك: من علك الشيء إذا مضغه.

(٤٧) خَوَازِفُ: جمع خلف وهو ضرب الحتصا بالإصبع، ويقصد من سرعة الخيل كأنها تخذف الأرض وراءها

وتطوي الأرض كما يطوي الخائف نسيجه.

(٤٨) آل حرق: قبيلة الشاعر ومر ذكرها، وتنسب إلى الخارث بن كعب اندحجي. غرَّ: جمع أغر.

شوابك: متكاتف.

(٥٠) زعب: قبيلة من بني سليم. باهت: فاخترت. أرائك: جمع أريكة وهي الفراش الوثير، ويقصد المكانة والمنزلة.

(٥١) آل بدر: مشايخ زعب، وهم أصهار آل الشري. ويتنسبون إلى بدر بن معن. تَزَاقَى: تطاول، ويقصد

هنا الفخر بين الجدود والأحوال. فلج: اسم مكان، وهو الأفلاج حيث طردوا بني لام عندما أرادوا

الإستيلاء عليه في القرن التاسع الهجري. جلَّتْ: عظمت. هوابك: قواطع.

... (٥٦) - الفرج التتامي: يتخذ الشيرة (آل السرية) وهي بطن من بطون جحيش حيث كانت الديار المقصودة

إحدى مساكنهم السابقة قبل نزوحهم إلى الأفلاج وحوطة بني تميم. النيازك: أسنة الرماح عندما تلمع.

- ٥٣ وَإِنْ سَأَلُوا الْأَطْلَالَ تَذَكَّرَ جِيرَةً يَلُودُ بِهَا الْعَانِي فَيُحْمَى التَّرَابُكُ
٥٤ وَمِنْ آلِ «هَزَّانٍ» صَنَادِيدُ سَدَّدَتْ وَصَدَّتْ بِكَفِّ الْعَزْمِ فَأَنْهَارَ فَاتِكَ
٥٥ وَمِنْ آلِ «حَمَادٍ» أَبَاةٌ تَقْدُمُوا وَجَالُوا وَصَالُوا وَالْوَجُوهُ صَسْرَاجُكَ
٥٦ وَفِي سَاحَةِ الْأَبْرَاكِ حَلَّتْ وَدُونَهَا قِنَا حُكْمُهَا فِيمَنْ طَوَى الْغِيَّ مَالِكَ
٥٧ حَتَمَهَا مِنَ الْأَتْرَاكِ إِذْ قَامَ سُوقُهَا وَمِنْ كُلِّ أَوْبَاشٍ تَنَدَّتْ صَوَائِكَ
٥٨ تَقَاعَسَ عَنْ نَصْرِ الْحَقِيقَةِ إِنْ بَدَّتْ طَوَابِيرُ أَمْثَالِ الْكِهَامِ زَوَائِكَ
٥٩ وَقَدْ قَادَهَا قَزَمُ الْعُلُوجِ كَأَنَّهُمْ تَحَبَّطَ مِثْلَ الْعَيْرِ حَيْرَى خَمَارِكَ
٦٠ قَبَائِلُ مِنْ عَلِيَا تَمِيمٍ وَوَائِلٍ عَلَى خَيْرِ عَهْدٍ بِالْوَفَاءِ تَشَابَكُوا
٦١ وَعَهْدُهُمْ كَالطُّورِ يَثْبُتُ رَاسِخاً مَدَى الدَّهْرِ لَا يَهْوِي وَإِنْ زَالَ غَالِكَ

(٥٣) العاني: الأسير- الترابك: الإضطراب، ويقصد به سروره عند لجوئه إليهم حيث يصبح في مأمن كأنه بين عشيرته التي تحميه.

(٥٤) آل هزان نسبة إلى هزان بن صباح من عنزة بن أسد بن ربيعة ومعظمهم في تلك المناطق ويعرفون بالهزازنة.

(٥٥) آل حماد: من بني تميم، وتفرع منهم أسر كثيرة في نجد، واستوطن بعضها الحوطة، والحريق، والنعام مع الهزازنة وانتقلوا من وادي مندير عندما استولى بنو عائذ بن سعد العشيرة عليه والتي تفرع منها بنو مرير وبنو يزيد وغيرهم.

(٥٦) الأبراك: وادي بريك، موطن الهزازنة وآل حماد في وادي نعام حيث دارت المعارك بينهم وبين الأتراك، وانتصروا على الترك بمساعدة حامية عائض بن مرعى الموجودة في تلك الجهات. طوى الغي: أصر الشر.

(٥٧) سوقها: سوق الحرب إذا اشتدت أي حمي الوطيس. الأوباش: أراذل القوم الذين مالوا الأتراك ضد آل سعود. تندت: خرجت. صوائك: روايح كريمة وقد شته ضربات السيوف بهم بإخراج ما فيهم من روايح كريمة ناتجة عن الصنيد الذي يخرج من الجروح، أي ما كانت تضم من الشر.

(٥٨) تقاعس: تراخى. طوابير: فرقة عسكرية كبيرة جداً، بالتركية. الكهام: السحب التي أسقطت ما بها من دماء. زوائك: مضطربات.

(٥٩) خملوك: غفلة القوم.

(٦١) غالك: جبل في أعلى وادي الحريق ويعرف بيلعوم.

- ٦٢ وَكَمْ خَدَعُوا بِالَّذِينَ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا وَأَغْرَوْهُ بِالْإِيمَانِ وَهِيَ نَوَامِكُ
٦٣ أَحَالُوا رِداءَ الْمَكْرِ نُبْلًا يَزِينُهُمْ وَأَنْتُمْ فِيهِ الْعُصَاةُ الْمِهَاجِرُ
٦٤ وَأَيُّتُمْ لَنَا دُنْيَا فِي الدِّينِ قُدْوَةً وَأَنْتُمْ لَنَا فِي الْجُودِ نَبْعٌ يُبَارِكُ
٦٥ فَكُفُّوا الَّذِي حَلَّ فِي سَاحِ فِيصَلِ بِرُكْضِ خِيُولٍ حَيْثُ تَذْوِي السَّنَابِكُ
٦٦ عَلَى صَهَوَاتِ الْخَيْلِ مِنْ آلٍ يَغْرُبُ صَوَارِمُ تَفْرِي لِلْعَدُوِّ نَوَاهِكُ
٦٧ لَهَا فِي «الدَّوِيِّ» وَقَعَ يَهْرُ أَصُولُهُ يُهْلِلُ عُبَادًا وَيُنْشِدُ نَاسِكُ
٦٨ وَتَكْفِي بِهِ خَضْمًا بِأَبْلَاكِهِ عَنَا وَأَوْقَعَ ظُلْمًا حَيْثُ تُحْمَى الْمَعَارِكُ
٦٩ وَنَجْدَةٌ نَجْدٍ ضَرْبَةٌ دُونَ خَضْمِكُمْ شَمَالًا وَيَرْدِي غَايِرُ وَمُشَابِكُ
٧٠ سَمَوْتُمْ عَلَى شِعْرِ تَغْنَاءٍ مُنْشِدُ وَتُحْدِوْهُ الرُّكْبَانُ وَهِيَ لَوَائِكُ
٧١ فَذَتْ ابْنَ مِرْعَى كُلِّ حَسَنَاءٍ أَقْبَلَتْ يَجْرُ لَهَا الْأَذْيَالُ سَعْدٌ وَمَالِكُ
٧٢ فَذَتْكَ غَطَارِيفُ فِي كُلِّ سَاحَةِ وَيُقْدِيكَ فِي نَجْدٍ فِي الْغُورِ سَالِكُ
٧٣ تَقَبَّلْ هُدَيْتَ الشَّعْرَ قَدْ عَزَّ نَظْمُهُ وَمَا أَسْعَفْتَنِي فِي الْمَقَالِ الْمَدَارِكُ

(٦٢) النوامك: جمع نامك، وهو الكاذب.

(٦٣) الهوامك: جمع هامك، والفعل هَمَكَ إذا انغمس في الشيء، واهمك.

(٦٤) يقصد آل مرعي عشيرة عائض بن مرعي.

(٦٦) صهوات: جمع صهوة، وهو ظهر الفرس حيث مكان الفارس آل يعرب: قحطان. صوارم جمع صارم،

وهو السيف. نواهك: من نهك وهو إذا امتدَّصل قوته وخبر

(٦٧) الدوي: القفار التي تجتازها الخيل عند الغارات، وليس لها قاطع علام، ويسمع بها صوت الفرس

بالتهليل والتكبير إضافة إلى صوت سير الخيل.

(٦٨) تكفي: تمنع. أبلاك: جمع بُلُك، وهو قطعة من الجيش ككتيبة. عت: طغى في الظنم وتجاوز. أوقع:

أنزل، وتشتد المعارك إذا أتاها دعم عسير.

(٦٩) يردي: يهلك. مشابك: مشاكس.

(٧٠) لوائك: مكررة فهي تردد الشعر وتعيد طرباً.

(٧١) «شَعْرٌ وَمَالِكٌ» يُقصدُ بهما القوم، وهما بلاطل شاعران من الأفلح، وقد اشتهرا بالغزل.

(٧٢) غطاريف: سادة القوم وقادتهم. الغور: يقصد به جماعة

(٧٣) عز: سبأ. أسعفتني: أنجدتني. المدارك: الخوارج

- ٧٤ شَفَيْتُمْ نَفُوسَ الْقَوْمِ مِنْ كُلِّ مُعْتَدٍ فَأَنْتُمْ ضِيَاءٌ إِنْ تَبَدَّتْ حَوَالِكُ
- ٧٥ وَنَجَدَ بِهَا الرِّبَلَاتُ تَفْئُكَ جَهْرَةً وَأَحْرَارُهَا فِي كُلِّ صَفْعٍ تَهَالَكُوا
- ٧٦ فَلِلَّهِ يَوْمٌ فِي الْقَصِيمِ مُبَارَكٌ ذَوَى وَتَرَدَّى كُلُّ عِلْجٍ يُضَامِكُ
- ٧٧ عَلَيْهِ نَحْتُ مِثْلَ الرِّيَّاحِ جُنُودُكُمْ فَبَاتَ كَعَصْفٍ هَثْمَتُهُ السَّنَابِكُ
- ٧٨ ثَوَى يَتَنَّى مِمَّا يَخَافُ بِيَعْضِهِ كَمَا تَتَّقِي تِلْكَ الرِّئَالُ الزَّوَايِكُ
- ٧٩ تَطَايَرَ مِنْهُمْ كُلُّ هَامٍ بِضَرْبَةٍ كَأَنَّ سَيُوفَ الدَّهْرِ فِيهِمْ حَوَاسِكُ
- ٨٠ وَصَارَ رَمِيًّا خَفَّ وَقَعًا عَلَى الثَّرَى كَمِثْلِ الشَّرِيِّ قَدْ جَلَجَلَتْهُ الْحَوَاشِكُ
- ٨١ قَفِي وَاسْأَلِي يَوْمَ الْوَقِيعَةِ شَاهِدًا تَرَدَّى بِهِمْ خَصْمٌ وَصِيْنَتْ بِوَائِكُ
- ٨٢ تَهَاوَتْ بِهِ كَالْعَيْرِ وَالذُّغْرُ سَاقِبَا وَوَلَّتْ وَمَا ارْتَا حَتَّ إِلَيْهِ النَّوَاسِكُ
- ٨٣ فَاْمُدُّ إِلَى الرَّحْمَنِ حَبْلًا مِنَ التَّقَى تَجِدُ لَطْفَهُ إِنْ أَرَهَقَتْكَ الْمَسَالِكُ
- ٨٤ وَأَنْتَ بَعُونَ إِلَهَ تَنْجِدُ رَاضِيًا وَيُقْبَلُ نَصْرٌ وَالْإِلَهُ يُبَارِكُ
- ٨٥ وَذِي أُمَّةٍ الْإِسْلَامِ أَلَقَتْ زِمَامِهَا فَسُئِلَ بِهَا، بُورِكْتَ وَالْأَمْرُ شَائِكُ
- ٨٦ فَقَدْ قَصَمْتَ بِالْفَاقِرَاتِ ظُهُورَهُمْ وَأَضْحَا رُكَامًا تَجَشَّيَ الدَّوَائِكُ

(٧٦) يوم القصبة : كان على الترك في مطلع عام ١٢٥٠ ، وذلك أن أمراء عنيزة وبريدة قد استنجدوا بالأمير عائض بن مرعي لإخراج الترك من بلادهم ، فأنحدهم بقائل بيشة ، والبقوم ، ومن غامد وزهران . فأنزله الترك ، ورجعوا إلى المدينة . وسط والدي وفدة أولئك الأمراء على علي بن مجش وعائض بن مرعي . ذى : ضمروا ذاب من أهله . تردى : هلك . العلج : كناية عن الأتراك .

(٧٧) نحت : مات وانصبت .

(٧٨) ثوى : سقط . الرئال : النعم إذا أفرغتها حوارج الطير . الروايك : المجتمع تارة والمتفرقة أخرى من الخوف . يضامك : يرمع ويرفس .

(٧٩) حواسك : الفضى ، وحسك الشيء استأصله .

(٨٠) الشري : الحنظل . جلجلته : جمعته . الحواشك : الرياح التي تعصف من كل مكان .

(٨١) التوائك : التبايل .

(٨٢) النواصك : الأماكن التي ألف البقاء فيها ، ويقصد بها المعاقل .

أحمد بن علي بن حسين بن مشرف

١٢٠٢ - ١٢٨٥ هـ

وُلد بالإحساء في مطلع القرن الثالث عشر الهجري، ويتنبي إلى الوهبة من تميم لا إلى بني وهب من ربيعة، وإن كانت هذه العشيرة دخلت الإحساء ضمن القبائل اليمانية التي وجهت من عسير لنصرة علي بن عبد الله العيوني للقضاء على القرامطة. وبقي بنو وهب مستقرين مع بني خالد الذين انحدر منهم بنو جبر الذين كانت لهم السلطة على نجد ومنطقة الإحساء.

كان أحمد أحد أدباء القرن الثالث عشر في الجزيرة، وقد تلقى العلم على يد علماء الإحساء الذين ناصرُوا دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ومنهم حسن بن غنام.

أجاد في عدة فنون منها الفقه والأدب واشتهر بشعره، إذ يعدّ من الشعراء المجيدين بنجد، إن لم نقل من أبرزهم، وكان شاعر الإمام فيصل بن تركي.

أرسل إليه الإمام فيصل بن تركي قصيدة الحفظي السابقة التي وجهها إليه الإمام عائض بن مرعي، إمام عسير، طالباً منه الردّ عليها، فكان جوابه هذه القصيدة التي يذكر فيها مفاخر آل سعود ومناصرتهم لإمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوهبي التميمي النجدي، وفضلت هذه القصيدة على غيرها.

عاش ابن مشرف طويلاً، وتوفي في بلدته الإحساء التي أنجبت الكثير من الشعراء والأدباء، وأهل العلم.

- ١ بشيرُ سعادٍ جاءَ نحوكَ فاسعدِ وَقَدْ وَعَدْتُ وَصْلاً فَأَوْفَتْ بِمَوْعِدِ
- ٢ لَقَدْ عَرَفْتُ وَقْتَ الْمَرَارِ فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ وَقَدْ نَامَتْ عَيُونُ الْحُسَدِ

- ٣ فجاءت تُجْرُ الذَّيْلَ خَشِيَّةً فَائِفٍ لمعرفة الآثار بالحدس يهتدي
- ٤ يُؤرِّجُ تَرْبَ الْأَرْضِ عُرْفُ عَبرِهَا وتهدي لسمع الصب وسوس عسجد
- ٥ أَنتَكَ سُحِيرًا وَالنَّجُومُ كَأَنَّهَا دراري تُرى في قبة من زبرجد
- ٦ فَلَمَّا حَوَّثَهَا عَرَصَةُ الدَّارِ سَلَّمَتْ سلام حبيب زائر ذي تودد
- ٧ فَقَرَّ بَنِيْلُ الْوَصْلِ عَيْنًا وَطَالَمَا تبیت لذكرها بليلة أرمَد
- ٨ فَتَاةٌ يُرِيكَ الصَّبْحُ غُرَّةً وَجْهِيهَا ويدو الدجى من شعرها المتجدد
- ٩ وَيَعْجَبُ غَضَنُ الْبَانِ إِنْ هَبَّتِ الصَّبَا له سحر من قدما المتميد
- ١٠ يُرِيكَ ابْتِسَامًا لَامِعَ الْبَرْقِ تُغْرِهَا ويُنفِرُ عن شهيد ودر منضد
- ١١ فَقَدْ جَمَعَتْ كُلَّ الْمَحَاسِنِ جُمْلَةً فلم يسطيع تفصيلها من معتد
- ١٢ وَفَاقَتْ جَمَالَ كُلِّ هَيْفَاءٍ كَاعِبٍ إذا ما مَشَتْ ما بين غيدٍ وخرَد
- ١٣ فَعَاصٍ جَمِيعَ الْعَاذِلِينَ وَلَا تُطِغْ بها كُلُّ وَاشٍ لَائِمٍ أَوْ مُقْنَد
- ١٤ فَلَوْ بَرَزَتْ يَوْمًا لَغِيلَانٍ لَمْ يَهْمَ بمي ولم يُبدِ القريض لمنشد
- ١٥ وَلَوْ لَحَّتْ بِالطَّرْفِ طَرْفَةٌ مَا بَكَى لخرلة أطلال ببرقة ثممد
- ١٦ لَقَدْ أَصْبَحَتْ فِي الْغَانِيَاتِ فَرِيدَةً كما انفرد الرائي بحزمٍ وسؤدد
- ١٧ حَلِيفُ الْمَعَالِي (فِيصَلُ) نَاصِرُ الْهُدَى مُذِيقُ الْعِدَا كَأْسَ الرَّدَى بِالْمُهْنَدِ من الفضل والجذوى ومن كل مقصد
- ١٨ تَرَى الْوَفْدَ وَالْأَضْيَافَ مِنْ حَوْلِ قُضْرِهِ عكوفاً كورِدٍ حوماً حول مَورِدِ
- ١٩ فَيَصْدُرُ كُلُّ مُذِرْكَأٍ مَا يَرُومُهُ من الفضل والجذوى ومن كل مقصد

(١٤) غيلان: اسم ذي الرمة الشاعر المشهور. مي: معشوقة ذي الرمة.

(١٥) طرفة: طرفة بن العبد الشاعر الجاهلي المشهور. خولة: اسم المرأة التي يسكرها في معنقته التي مطلعها

لخولة أطلال ببرقة ثممد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

(١٧) فيصل: يقصد به الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود الذي تولى الإمامة في نجد بعد

مصرع أبيه عام ١٢٤٩.

- ٢٠ يقضي ببذل المَكْرُمَاتِ نهاره سَاحاً ويحيى ليله بالتَّهْجِدِ
 ٢١ لقد ساد أُنْبَاءُ الزَّمانِ وفائِهِمْ بَعْفُوْ وإقدامِ وكَفَّ لَهُ نَدِي
 ٢٢ وميراثِ مجدِ ناله عن أئِمَّةِ سَمَوْا للعلا حتى استَوَوْا فوقَ فَرْقِدِ
 ٢٣ حنيفية في دينها، حنيفة فأنسابهم تُعزى لأفخرِ مُتَّحِدِ
 ٢٤ هُم نَصَرُوا التَّوْحِيدَ بالبيضِ والقنا فَقالَ المني بالنَّصْرِ كُلُّ مُوَحِّدِ
 ٢٥ وآووا إماماً قامَ لله داعياً يُسمَّى بشيخِ المسلمين مُحَمَّدِ
 ٢٦ لقد أَوْضَحَ الإسلامَ بعد اغترابه وقد جدَّ في إخفائه كُلُّ مُلْجِدِ
 ٢٧ وَجَدَّدَ منهاجَ الشريعة إِذْ عَفَّتْ فَأَكْرَمَ بِهِ مِنْ عَالَمِ وَمُجَدِّدِ
 ٢٨ وأحيا بدرسِ العِلْمِ دَارِسَ رَسْمِهَا كَمَا قَدْ أَمَاتَ الشُّرْكَ بالقولِ واليدِ
 ٢٩ وكم شُبُهَةِ للمُشْرِكِينَ أَزَاحِمَا بِكُلِّ دَلِيلِ كَاشِفٍ لِلتَّرْدُّدِ
 ٣٠ وألَفَ في التَّوْحِيدِ أَوْجَرَ نُبْدَةٍ بِهَا قَدْ هَدَى الرَّحْمَنُ لِلْحَقِّ مَنْ هُدِيَ
 ٣١ نُصُوصاً مِنَ الْقُرْآنِ تَشْفِي مِنَ الْعَمَى وَكُلُّ حَدِيثٍ لِلْأئِمَّةِ مُسْنَدِ
 ٣٢ فَأَزَرَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَرَهْطُهُ عَلَى قِلَّةِ مِنْهُمْ وَعَيْشِ مُنْكَدِ

(٢٣) حنيفة في دينها: يتصد الشريعة الحنيفة السمحاء أي الإسلام. حنيفة: يتسب آل سعود إلى بني حنيفة، وأول من قال ذلك الشيخ راشد بن حنين العائلي، ثم قاله الأمير عبد الله من عبد الرحمن بن فيصل، وسمعتُه أنا منه أكثر من مرة. أما جندي سالم في الخلية فأرجع نسبهم إلى مراد لذلك ذكرته في هذه التكملة، ووجدت في مخطوطة تفح العود أن صاحبها عبد الرحمن البهكلي قد سأل الأمير عبد الرحمن بن عبد العزيز بن محمد بن سعود عن نسبهم فأجاب أنهم من بني تميم، كما سأل البهكلي الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب عن نسب آل سعود فأجاب أنهم من مراد. واعتمد والذي في نسبهم إلى مراد حسبما كان معروفاً في عصره وحسبما أطلع عليه من مخطوطات تاريخ نجد، ويدعي بعض آل سعود أنهم من بني شيان بن ذهل، ونسبهم بعضهم إلى عترة بن ربيعة، ووضع كتاب عن نسبهم لحيان قدّم لعبد الله بن ثيان آل سعود.

(٢٥) يقصد الشيخ محمد بن عبد الوهاب إذ أوى إلى محمد بن سعود أمير الدرعية عام ١١٥٧ هـ.

(٣٢) عبد العزيز: هو عبد العزيز بن محمد بن سعود، وقد تولى بعد أبيه إمارة نجد.

- ٣٣ فما خاف في الرحمن لومة لائم . ولم تثنيه صلوات باغٍ ومعتدي
٣٤ وقفًا (سعود) إثره طول عمره . إلى حين ورّي في الصفيح الملحد
٣٥ وقد جاهدوا في الله حق جهاده . فما وهنوا للحرب أوللتهمذ
٣٦ وكم غارة شعواء شتوا على العدا . وكم طارف منهم حوؤه ومثلد
٣٧ وكم سنة أحيوا وكم بدعة نفوا . وكم هدموا بنيان شرك مشيد
٣٨ وقائعهم لا ينجس النظم عدما . وإن تسأل السار عن ذاك ترشد
٣٩ وكم لهم من وقعة شاع صيتها . بها أيد الرحمن سنة أخمد
٤٠ وكم فتحوا من قرية ومدينة . ودانت لهم بدو وسكان أبلد
٤١ وكم ملكوا ما بين «ينبع» بالقنا . وما بين «جعلان» إلى جنب مزبد
٤٢ ومن عدن حتى تنبح بأيلة . قلوصك من مبدا سهيل إلى الجدي
٤٣ وقد طهروا تلك الديار وطردوا . ذوي الشرك والإفساد كل مطرد
٤٤ بأسمٍ بمسوفٍ ونهي عن الردى . وبالصلوات الخمس للمتعبد
٤٥ وقد هدموا الأوثان في كل قرية . كنما عمّرت أيديهم كل مسجد
٤٦ فكن ذاكرًا فوق المنابر فخرهم . وناد به في كل نادٍ ومشهد
٤٧ نغمدهم رب العباد برحمة . وأسكنهم روض النعيم المخذد
٤٨ ولا تنسى ذا الحسي السائي إنه . لشعبة أهل الحق بالحق مقتدي

(٣٤) سعود: هو سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود تولى بعد أبيه إمارة نجد.
(٤١) ينبع: مدينة على ساحل البحر الأحمر، وهو ميناء المدينة المنورة. جعلان: جبل قرب سلوى على شاطئ الخليج العربي، عند حدود قطر. مزبد: يقصد إلى اليمن التي فيها مدينة زبيد.
(٤٢) أيلة: العقبة؛ شمال البحر الأحمر عند بدء الحدود الأردنية. القلوص: الناقة. سهيل نجم يماني، والجدي نجم شمالي.
(٤٨) الحبي اليماني: الحبي القبيلة اليماني - يقصد القبائل الأزدية اليمانية المنضمة تحت لواء آل عائض.

- ٤٩ قبائل من همدان أو من شنوءة
 ٥٠ هم قد حَمَوْا للدين إذ قَلَّ عَضْبُهُ
 ٥١ ذُهُمُ خِثَّةٌ لِلْمُسْلِمِينَ وَمَعْتَلٌ
 ٥٢ سَمًا لِلْعُلَا حَقًّا «علي» ولم يَزَلْ
 ٥٣ وكم عَسْكَرٌ لِلْمُسْرِفِينَ أَبَادُهُمْ
 ٥٤ وَصَيَّرَهُمْ صَنْفِينَ مَا بَيْنَ هَالِكٍ
 ٥٥ وما زالَ يَغْزُوهُمْ وَيَسْرمِي ديارَهُمْ
 ٥٦ وَفَتَحَ «المخاء» بالسيف للدين آيةً
 ٥٧ فلما تَوَلَّى عاضنا منه «عائض»
 ٥٨ فما زالَ يَحْمِي بالسيف جَمِي الهُدَى
 ٥٩ وَتَزَيَّمُ مِنْهُمْ عَسْكَرًا يَعْذُ عَسْكَرُ
 ٦٠ فلما أتى الأحزابُ منهم وَأَلْبُوا
 ٦١ فلا زالَ تَأْيِيدُ الإِلَهِ يُمِدُّهُ
 ٦٢ وَدُونَكُهَا بِكْرًا عَرُوسًا زَفَّتُهَا
 ٦٣ تَجَشَّمَتِ الْأَخْطَارَ شَوْقًا وَلَمْ تَهَبْ
- من الأزد أتباع الرئيس المسود
 وبُدِدَ مِنْهُ الشَّمْلُ كُلُّ مُبَدَّدٍ
 وَكَهْفٌ مَنِيعٌ لِلطَّرِيدِ الْمُشْرِدِ
 يروحُ بِأَسْبَابِ الْجِهَادِ وَيَغْتَدِي
 بِحَدِّ الظُّبَا وَالسْمَهْرِيِّ الْمُسَدِّ
 وَبَيْنَ أُسَيْرِ بِالْحَدِيدِ مُصَفِّدِ
 بِفِرْسَانِ حَرْبٍ فِي الدَّلَاصِ الْمُسَرِّدِ
 وَزَجَرٌ وَإِنْذَارٌ لِأَقْلَرِ التَّمَرِّدِ
 إِمَامٌ هُمَامٌ كَالْحُسَامِ الْمُجَرِّدِ
 وَيُرْدِي الْعِدَا فِي كُلِّ جَمْعٍ وَمُحْشِدِ
 وَيُضْرِبُ مِنْ هَامَاتِهِمْ كُلَّ قَمَحِدِ
 شَفَا النَّفْسَ مِنْ أَعْدَاءِ دِينِ مُحَمَّدِ
 بِنَصْرِ وَإِسْعَافٍ عَلَى كُلِّ مُفْسِدِ
 إِلَيْكَ تَهَادَى فِي حَرِيرٍ وَعَسْجِدِ
 وَطَيْسَ هَجِيرٍ أَوْ وَغَى ذِي تَوَقُّدِ

(٤٩) همدان، وشنوءة بطنان من قحطان وفيها الكثرة والعدد. الرئيس المسود: يقصد به الإمام عائض بن

مرعي.

(٥٠) يقصد بقل عضبه: أي ضاعت سيف وقوة آل سعود وأنصار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب

فحماها آل عائض في عير، وكانوا دعايتها وحماها.

(٥٢) علي: يقصد به الإمام علي بن مجتل بن مسفر وقد مر نبيه.

(٥٥) للدلاص: الدروع.

(٥٦) المخاء: ميناء في اليمن على ساحل البحر الأحمر.

(٥٧) عائض: يقصد به الإمام عائض بن مرعي الذي آلت إليه الإمامة بعد علي بن مجتل.

- ٦٤ إِلَيْكَ مِنَ الْإِحْسَاءِ زُمْتُ رُكْبَانُهَا فُكُمُ جَاوَزَتْ مِنْ فَذْفِدٍ بَعْدَ فَذْفِدٍ
- ٦٥ فَأَحْسِنُ قِرَاهَا بِالْقُبُولِ وَيَا لِرُضَا وَدَعْ أُمَّ عَبْدٍ عَنْكَ ذَاتِ التَّسَرُّدِ
- ٦٦ وَأَحْسِنُ مَا يَحْلُو بِهِ الْخِتَمُ أَنَّنَا نُصَلِّي دَوَاماً فِي الرُّوَّاحِ وَفِي الْغَدِ
- ٦٧ عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْأَلِ مَا هُبَّتِ الصَّبَا وَمَا أَطْرَبَ الْأَسْمَاعِ صَوْتُ الْمَغْرَدِ

فاطمة بنت عائض بن مرعي

١٢٣٩ - ١٢٩٤ هـ

ولدت في ريدة أيام سعيد بن مسلط، إحدى الأميرات الأدبيات من آل عائض، نشأت تحت رعاية والدها عائض بن مرعي حيث كان يومذاك حفيد الأمراء، وأحد قادة الجيوش المعروفين سواء أيام سعيد بن مسلط أم أيام علي بن مجتل، تلقت العلم مع إختوتها على أيدي علماء المنطقة. وبرزت في فقه الإمام الشافعي الذي يعد مذهب أهل عسير ومناطق التهايم، ولها رسالة جمعت فيها فتاواها على المذهب، وكتبها بخط يدها، ولا تزال موجودة عند الشيخ سليمان بن حسن ميمش، وقد اطلعت عليها. وقد كان الشيخ سليمان أمين بيت المال زمن حكومة حسن بن علي بعد أخيه محمد.

تولى والدها الإمارة ولم تبلغ العاشرة من العمر، فانصرف إلى شؤون الإمارة، وانصرفت إلى العلم، وتوفي والدها عام ١٢٧٢، وتولى أخوها محمد الإمارة بعد أبيه، فبقيت منكبة على العلم، وعكفت عن الزواج، وإن كانت تحاكي الرجال باتخاذها السلاح إذ كانت تتمنطق بـ (الذريع). وشهدت مصرع أخيها إثر غدر الأتراك به عام ١٢٨٩ هـ إذ كانت المرأة الوحيدة التي شهدت تلك المجزرة، وقاتلت فيها، وصرع أخوها محمد وسعد أمامها، وألقي عليها القبض مع ابنة أخيها فاطمة بنت سعد بن عائض. وسيقت إلى استانبول (دار السلطنة العثمانية) مع من سبق من أسارى آل عائض ووجهاء عسير. فكانت في مدة الأسر مربية ومعلمة لابنة أخيها فاطمة بنت سعد التي أصبحت يتيمة بعد مصرع والدها، فكان لها الفضل بعد الله في تنشئتها الأدبية.

كانت امرأةً صالحةً، وأديبةً شاعرةً، قالت الشعر في إمارة أخيها محمد، وكان شعرها ينصب على استنهاض الهمم للدفاع عن البلاد، وبقاومة الترك. ولكن أجود

شعرها ما قالت في المنفى إذ فيه الحنين إلى الوطن، والدعوة إلى الصبر سواء بالنسبة إلى المنفيين معها أم بالنسبة إلى أهل عسير لتحمل الظلم ليكون ذلك حافزاً لهم لقيامهم دفعةً واحدةً ضد الظالمين. وكان شعرها يبدو عليه الطابع الديني، والسهولة في اللفظ، وحسن البك، وعدم استعمال الألفاظ الصعبة. ولها مساجلات مع الشيخ أحمد عبد الخالق الحفظي.

كُتبت نسخة من المصحف الشريف بخط يدها وقدمته إلى السلطان لا زلفى للمسؤول وإنما نتيجة حسن معاملة السلطان لمن عنده من الأسرى بعد أن سمع منهم، وقدمت هذه النسخة بهذه العبارة [أقدم لكم نسخة من كتاب الله الذي قال فيه رسول الله (ﷺ): «كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا تنفضي عجائبه، ولا تشيع منه العلماء، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم»^(١)] ووضعت إمضاءها أسفل العبارة^(٢).

وهي من أم وحدها إذ أن أمها هي شريفة بنت حسن بن خالد الحازمي، وتوفيت عنها وهي في الخامسة من عمرها.

أدركتها منيتها في استانبول، بعد إختوها أحمد، ومحيى، وعلي بينما رجع من الأسر أخوها عبد الرحمن، وسعيد، وقد بقياً حين، وعفا عنها السلطان، كما رجعت ابنة أخيها فاطمة بنت سعد بن عائض، ومن بقي من الأسارى الآخرين، وذلك عام ١٢٩٦هـ.

وكانت تقضي معظم أوقاتها عند والدتها عبد الله بن السلطان محمود الثاني

(١) رواه الترمذي مرفوعاً إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٢) اطلعت على هذه النسخة أثناء زيارتي لاستانبول عام ١٣٣٣ هـ. وهي موجودة في دار كتب السلطنة.

(برطون يال) حيث كان مجلسها يضم أدبيات تركيات، وكانت هي تحيد اللغة التركية. وهي السبب في زواج أخيها سعيد بن عائض برفعة بنت عبد الله ابن السلطان محمود الثاني.

- ١ إذا ما تَمَادَى الشَّرُّ وِئِلْ لَأُمَّةٍ تَعِيشُ بِلَيْلٍ لَا يَجُولُ بِهِ نَجْمُ
- ٢ وَهِيَهَاتَ أَنْ تَحْظَى بِنَصْرِ وَإِنَّمَا تَرَى النَّحْسَ يَحْدُو رُكْبَهُ الضَّيْقُ وَالْغَمُ
- ٣ إِلَى اللَّهِ عُدْ وَاخْشَعْ فَإِنْ عِقَابُهُ إِذَا حَاقَ بِالْإِنْسَانِ أَثْقَلَهُ الْحَمُّ
- ٤ مَنْ يَنْصُرِ الرَّحْمَنَ فَازَ بِلُطْفِهِ وَيَشْعُرُ أَنَّ اللَّطْفَ وَكَتَبَهُ الْحِلْمُ
- ٥ وَرَبُّ الْهَدَى بَرُّ عَلِيمٌ بِأَمْرِنَا فَإِنْ عَشْتَ لِلرَّحْمَنِ فَارْقَكَ الظُّلْمُ
- ٦ فَكَمْ مِنْ مَلِكٍ عَاثَ وَاشْتَدَّ ظُلْمُهُ فَزَالَ وَزَالَ الْمَجْدُ وَاحْتَدَمَ اللَّوْمُ
- ٧ وَإِنْ حَادَ حُكْمٌ عَنْ شَرِيعَةِ رَبِّهِ أَصِيبَ بِذُلٍّ أَوْ أَحَاطَ بِهِ السُّقْمُ
- ٨ وَقَدْ يَمِيلُ الرَّحْمَنُ، يُمِلِّي لَأُمَّةٍ فَتَصْدُرُ عَنْ كِبَرٍ وَيَشْغُلُهَا وَهْمُ
- ٩ وَمَا ذَلِكَ إِلَّا مِهَالُ خَيْرٍ وَإِنَّمَا لَتَلْقَى عِقَاباً زَادَ فِي عِثَّةِ الْجُرْمِ
- ١٠ يُضَاعِفُ رَبُّ الْعَرْشِ وَقَعَ عَذَابِهِ لِمَنْ يَتَمَادَى أَوْ يَطِيشُ بِهِ السُّهْمُ
- ١١ إِلَهِي جَمِيعُ النَّاسِ لِإِلهٍ وَعَابَتْ وَعَفْوُكَ مَا نَرْجُو فَيَنْكَشِفُ الْغَمُ
- ١٢ إِلَيْكَ التَّجَانُّ أَنْتَ تَكْلَأُ دَائِماً عِبَادَكَ إِنْ أَلْقُوا لَدَيْكَ بِمَا هُمُوا
- ١٣ أَعِنَّا إِلَهِي فِي إِزَالَةِ ظَالِمٍ اسْتَطَالَ عَلَيْنَا وَاسْتَبَدَّ بِهِ الْعَزْمُ
- ١٤ وَحَادَ عَنِ الشَّرْعِ الْقَوِيمِ وَنَهَجِهِ إِلَى شَرَعٍ فِيهَا لِحَالَتُنَا سُمُ
- ١٥ تُطَالِعُنَا الْأَيَّامُ حِيناً بِبِسْمَةِ وَحِيناً لَهَا وَجْهٌ كَرَجِهِ الدُّجَى جَهْمُ
- ١٦ فَمَنْ صَدَقَ الْبَارِي اطمأنَّ فَوَادُهُ وَمَنْ مَالَ عَنْهُ فَالْعِقَابُ لَهُ حُكْمُ

أحمد بن الحسن الإبي

عندما عجزت الأتراك عن السيطرة على عسير، حاولت دخولها عن طريق تفتيت رجالها ولم تفلح إلا باستمالة بعض رجال تهامة بإغرائهم بالمال والمنصب، وغدت رسلهم تفتد إلى جدة للإلتقاء بالوالي التركي لتلقي الدعم، وأخذ التوجيهات، والمناقشة في اختيار الرجل الذي يقود الحركة ضد الأمير محمد بن عائض، وبعد لقاءات سرية وقع الإختيار على أحد أفراد رجال ألمع وهو محمد بن حسن بن مشاري وكان قاضياً للأمير محمد على (حلي)، ومحمد بن حسن النعمي أحد وجهاء (حلي) وتجاره، وتمت الإتصالات معها، ووصلت إليهما الرسل، فمّنوا بالمنصب بحيث يكون محمد بن حسن بن مشاري أميراً للسراة، وهو من أحفاد عبد المتعالي بن أحمد بن هشام وهو من أسرة محمد بن عائض، ومحمد بن حسن أميراً لتهامة، ووضع في المقدمة، وأغدقت الأموال، ووزع بعضها فاستملا بعض أبناء المنطقة، فكانت لهما بعض الأتباع، شكلا منهم النواة الأولى التي تغلبوا بها على بعض القرى المجاورة حتى اتسعت دائرة الحركة قليلاً مستفيدة من غياب أمير (حلي) لاحق أبو سراح الذي انطلق إلى (ميدي) في تهامة اليمن لإصلاح ذات البين بين بعض أحيائها، وخلف مكانه عبد الرحمن النعمي فوجد الظرف مناسباً فتحرك مستغله لمبتغاه، وما أن سرت مؤشرات الحركة حتى انطلقت السفن من جدة تحمل المقاتلين من الأتراك ومن انضم إليهم من قبائل الحجاز واتجهت نحو القنفذة التي اتخذتها قاعدة لتجمع القوات.

وعاد أمير (حلي) الأصيل لاحق أبو سراح، وانضم إليه ما انضم من قبائل تهامة، وجرت معارك بين الطرفين في الشقيق والبرك والقحمة استطاع بعدها توقيف تقدم الترك.

ووصلت أخبار هذه الحركة إلى الأمير محمد بن عائض فأمر شيخ مشايخ رجال الملع إبراهيم بن عبد الوهاب آل عبد المتعالي الأموي بأن يعمل ضد وصول الإمدادات إلى هؤلاء الثائرين، وتم بالفعل ذلك، فانعزل الثائرون، واتجه الأمير سعد بن عائض ولي العهد عل رأس قوة إلى (حلي) ويرسل إليهم من يدعوهم للطاعة ونبذ الشقاق فلم يراعوا. فأرسل إليهم من قضاته وفداً برئاسة الحفظي والنعمي العكاسي يناشدانهم حقن الدماء والرجوع إلى الطاعة فزادهم ذلك تصلباً في موقفهم، وكانوا قد طلبوا نجدات من جدة لحماية حركتهم، فأمر قواته وأكثرها من رجال الملع بالهجوم فاستولت على مناطق الثائرين ثم سارت تلك القوة نحو القنطرة فدحرت القوات التركية القادمة من جدة لتعزيز حركة الثائرين وذلك عام ١٢٨٢ هـ.

عندما وصلت أخبار الحركة إلى الأمير محمد بن عائض جمع مجلس شوره لدراسة الموقف ومعالجة ما حدث من صدع في المملكة العسيرة، وتم الاجتماع في مدينة أهباء في أحد بساتين آل عائض وفي أثناء المشاورة بين الحضور برئاسة الأمير انسلت أغفى تحت ملابسه الداخلية، وأحس بها، فلم يبد عليه شيء، وفي صمت وهذوء تمكن من وضع يده على رأسها ففركه فركاً قوية وقتلها ولم يشعر بذلك أحد من الحضور، وعندما انفض المجلس أخرج الأمير الحية من تحت ثيابه ميتة واستغرب رجال المجلس منظرها، وأيقنوا خطرها لو لم يتمكن الأمير منها فاستبشروا بالنصر على المنحرفين الذين أرادوا شراً بأهلهم، وأبناء منطقته.

وألقي الشاعر أحمد بن الحسن الإبي هذه القصيدة، وكان قاضياً عالماً، وشاعراً مفوهاً، وأديباً بليغاً، له مدائح في آل عائض وأشراف أبي عريش وغيرهم من سادات تهامة، وعسير، وله ديوان شعر أهديت منه نسخة إلى المكتبة العامة بقصر (شدا). وقد ترجم له والذي ترجمة وافية في المتعة. كما ترجم له غيره.

- ١ مَنْ رَامَ هَجْرًا أَثَارَ اللَّوْمَ وَالْعَبَا وَكَيْفَ يَهْجُرُ قَلْبٌ لِلْجَمَالِ صَبَا
- ٢ لَا تَسْذُنِي عَنْ حُبِّ زَادَةِ شَعَفَا ثِقُلُ الْبُعَادِ فَضِجَّ الْقَلْبُ وَاضْطَرَبَا
- ٣ أَوْ تَنْظُرِي شَذْرًا إِمَّا سَرَى وَجَلُّ إِلَيْكَ فَاسْتَمْسِكِي وَاسْتَبْعِدِي النَّصَبَا

- ٤ تَذَكَّرِي الْبَيْضَ فِي سَاحِ الْوَعْيِ اشْتَجَرْتَ تَكَادُ فِيهَا رُؤُوسُ تَسْبُقُ الْقُضْبَا
- ٥ فَكَمْ حُمُوكَ بِهَا مِنْ كُلِّ مُعْتَرِكٍ وَعَادَ بِالْخِزْيِ مَنْ قَدْ فَتَقَ الْعَبَا
- ٦ لَا مَحْسَبِي السُّحْبَ تُخَفِّي الشَّمْسَ إِنَّ لَهَا مِنْ دَفْقَةِ النُّورِ مَا تَطْوِي بِهِ الْحُجْبَا
- ٧ وَالْدُّوحُ يَضْمِدُ لِلْأَعْصَارِ فِي أَنْفِ تَمْضِي الرِّيحُ وَيَبْقَى الدُّوحُ مُتَّصِبَا
- ٨ أَوْلَيْكَ الصَّيْدُ لَا يَخْشَوْنَ عَادِيَةً تَمُرُّ لَكِنَّهُمْ يَصِلُونَهَا هَلْبَا
- ٩ هِيَ أَصِيخِي لِأَمْرِ كُلِّهِ عَجَبٌ وَمَا أَثَارَ بَيْنَ قَدْ نَالَهُ عَجَبَا
- ١٠ هَلْ يَرْهَبُ اللَّيْثُ أَفْعَى فِي تَقَلُّبِهَا وَالتُّبْتُ يُبْطِلُهُ وَاعٍ إِذَا غَضِبَا
- ١١ انْسَلَّتْ إِلَيْهِ وَتَحْتَ الثُّرْبِ أَذْرَكُهَا وَكَانَ فِي مَجْلَسٍ يَسْتَقْبِلُ النُّجْبَا
- ١٢ وَظَلٌّ فِي سَمْتِهِ السَّامِي يُحْدِثُهُمْ وَفِي هَدْوٍ أَزَالَ الْكَرْبَ وَالْعَطْبَا
- ١٣ بَضْغُطَةٍ مِنْ بَنَانِ الْعِزْمِ حَطَمَهَا رَأْسًا وَأَدْرَكَ مِمَّا رَابَهُ أَرْبَا
- ١٤ وَأَسْتَبْشَرَ الْقَوْمُ لَمَّا أَذْرَكُوا وَوَعُوا حَقِيقَةَ الصَّلِّ فِيمَا دَسَّ وَاحْتَرَبَا
- ١٥ قَالُوا: النَّهَايَةُ بَأْنْتُ كُلُّ ذِي دَخَلٍ يَوَدُّ فِي حَقْلِهِ أَنْ يَنْفُثَ الْكَرْبَا
- ١٦ وَيَسْتَفِي أَنْ يَنَالَ الْمَجْدَ مُتَّخِذًا ثَرْبَ الْخِدَاعِ لِيُخْفِيَ بَعْضَ مَا طَلَبَا
- ١٧ أَوْ يَحْتَمِي بِدَخِيلٍ يَسْتَعِينُ بِهِ لِيَرْتَقِيَ سِينَالُ الْخِزْيِ مُتَّقِلَا
- ١٨ يَا سَيِّدَا الْقَوْمِ لَا تَحْفَلُ بِمَنْحَرِفٍ أَغْرَاهُ خَصْمٌ فَخَانَ الدِّينَ وَالْعُرْبَا
- ١٩ فِيرِ بِجَيْشِكَ أَنَّ شَيْئًا فِي أَنْفِ تَجِدُ عَدُوَّكَ يَحْنِي الرَّأْسَ مُضْطَرِبَا
- ٢٠ وَحَوْلَكَ الصَّيْدُ لِلْهِجَاءِ قَدْ خُلِقُوا وَكُلُّ لَيْثٍ بِهِمْ لِلنَّصْرِ قَدْ وَثَبَا
- ٢١ فِي عَسِيرِ عَرِينِ الْأَسَدِ وَثَبَتْهُ عَلَى مَدَى الدَّهْرِ هَبَّتْ تَرْحُمُ الشُّهْبَا
- ٢٢ مِنْهُ كَانَتْ الْحَيَّةُ الرَّقِطَاءُ فِي يَدِهِ تَهَوُّنُ كَيْفَ يَخَافُ الْجَحْفَلَ اللَّجْبَا
- ٢٣ أَوْدَيْتَ الرَّأْسَ فِي صَمْتٍ وَفِي ثَقَةٍ فَقُمَ بِرَبِّكَ وَأَتْبَعَ بَعْدَهُ الذَّنْبَا

ثم التفت الشاعر إلى الحضور وقال :

- ٢٤ ولبنة الصرح أنتم لا تروموا به
٢٥ وضربة الوغل من قرن مسددة
- صدعاً وكل صدوع تورث العطباً
توهي وتضعف من بيت العلا الطنبا

عبد الرحمن بن عائض بن مرعي
١٢٦٥ - ١٣٠٥ هـ

وُلِدَ في السقا عام ١٢٦٥ هـ، وهو أصغر إخوته باستثناء أحمد، وأمه سراً بنت مشيط بن سالم الرشيد الحبابي الفحطاني شيخ قبائل شهران.

توفي والده ولم يتجاوز من العمر الثامنة، فترى في عهدة أخيه الأمير محمد الذي اهتم به، وألحقه في المدارس التي أنشئت في عسير والتي أشرف عليها العلماء الحفاظية وعلماء آخرون وفدوا من اليمن. وحفظ القرآن، وعرف شيئاً من أصول الفقه والتفسير، وكان ميالاً إلى اللغة وعلوم العربية، ويُعدّ من المتفوقين من أفراد أسرته في هذا المجال. كما درس مدة مع بعض إخوته على يد العلامة حمد بن عتيق أثناء زيارته للأمير محمد بن عائض عندما اضطرب حبل الأمن في نجد أثناء صراع أبناء الأمير فيصل بن تركي على الحكم، عبدالله، وسعود.

واشترك في عدة غزوات ولم يتجاوز العشرين من عمره، منها إخراج الأتراك من تثليث، ووادي الدواسر عام ١٢٨٤، وقد أبلى يومها بلاءً حسناً. كما اشترك في الحروب التي جرت بين آل عائض والأتراك، وقاد حملة إلى بيشة، ووفق بطرد الأتراك منها مع أحمد بن ضبعان الذي كان أميراً عليها من قبل محمد بن عائض. وكذلك اشترك مع إخوته في الدفاع عن عسير عندما أحاط بها الأتراك من كل جهة وبعد أن استدرجوا الأمير محمد بن عائض مع جيشه إلى المخا في اليمن. وقاد حملة من أبها لنجدة أخيه محمد المحاصر في ريدة، وسار عن طريق وادي (مربة)، واشتبك مع القوة التركية المحاصرة لريدة من الغرب، وفوجيء بوقوعه بين نارين إذ جاءت حملة تركية ثانية من الشقيق خلف الأول. نجدة للأتراك الذين يحاصرون ريدة^(١)، فثبت ولكنه وقع في

(١) كان محمد وديف باشا قد أحيل على التقاعد عام ١٢٨٧، ثم أُجل لإعطائه قيادة الحملة المنطلقة من تركيا -

الأسر مع بعض إخوته بعد معركةٍ دامت ثمانية أيام، وهو محاصر بمن معه، وانقطعت الإمدادات لحيلولة القوات التركية دون وصولها إلى ريدة، القادمة من تهامة عسير من يام وهمدان وغيرها.

وبعد سقوط ريدة والغدر بأخيه محمد نقل مع إخوته وأعيان دولته من علماء وقادة إلى استانبول عن طريق الشقيق ومروراً بقناة السويس فيروت فاستانبول التي وصلوا إليها في جمادى الآخرة من عام ١٢٨٩، وقد وضعت لهم حماية برئاسة الأمير لاي سليمان أدهم الذي أحسن رعايتهم بتوصية وتوجيه من السلطان، وهو من الجيش الذي كان يقاتل بعسير، وقد جاء معهم مكلفاً بحراستهم ونقلهم إلى استانبول.

بقي الأسرى في استانبول ما يقرب من ست سنوات، عادوا بعدها إلى بلادهم عام ١٢٩٦ هـ، وكان أخوه ناصر بن عائض قد تحصّن بأبها منذ أن وصلت إليه أخبار ريدة وغدر الأتراك بأخيه محمد، وبقي يقاتل حتى أصيب برصاصة استشهد إثرها في مطلع عام ١٢٩٥ هـ (١٠ محرم).

وما أن وصل الأسرى إلى عسير حتى اتجهت الأنظار إلى الأمير عبد الرحمن لزعماء آل عائض بل لعسير، فألّف قوة من رجال القبائل، وشنّ حرباً على الأتراك، وتمكّن من إبادة حامية (شعار)، كما هجم على (السقا) واحتلها، وأقام فيها بعد أن كانت إقامته في (شعف آل يزيد)، وحاصر أبها عام ١٢٩٩، وقد تسلل إلى المدينة بعض المقاتلين وجاءت نجدة تركية ونظّم القبائل لمغادرة ومراوحة الأتراك وقطع صلتهم بالمراكز، وسلب ما يصل إليهم، ثم صالح الترك عام ١٣٠١ بعد وساطة أخيه سعيد فنكّ الحصار عن أبها، ونتيجة الصلح عُيّن معاوناً لتصرف عسير، (حاكم مدني)، وبقي في منصبه حتى توفي عام ١٣٠٥ هـ وترك من الأولاد ناصر، وعائض، وسعيداً ومحمداً، وعبدالله من عدة أمهات.

... كان أبيض اللون، معتدل القامة، ممبلىء الجسم، أفنى الأنف، نضر الوجه،

= إلى عسير التي أنضت مضاجع الدولة العثمانية. وعندما بلغ السلطان سقوط عسير قال: كل شيء بعد عسير يسير.

تعلوه ابتسامة، حتى لا يكاد يُرى إلا مبتسماً. شجاعاً، مُهاباً، متواضعاً، لم يتخذ له حرساً، فيه أناة وحلم، وفيه جلد وصبر، وعنده غيرة على أهل بلاده.

عندما عاد إلى عسير من الأسر هاجه الشوق إلى القلاع والمعقل فتجول في ربوعها ورثى ساكنيها الذين أشادوها فكانت متعة للناظرين ثم تغيرت حالها عندما تغير قاطنوها فانقلب أنسها إلى وحشة، وعمرانها إلى خراب، وعزها إلى هجر، وهكذا الدنيا لا تبقى على أحد ولا يدوم على حال لها شأن. وسجل والدي له قصائد مع أفراد أسرته في كتابه الموسوم بـ «متعة الناظر ومرح الخاطر في أخبار الأوائل والأواخر». كما له مراسلات مع الإمام الهادي شرف الدين بن محمد إمام اليمن للعمل معاً ضد الترك، وسجلها والدي في المتعة.

- ١ حَوَادِثُ الدَّهْرِ أَشْكَالٌ وَأَلْوَانُ صَفَوُ وَضِيقٌ وَأَفْرَاحٌ وَأَحْزَانُ
- ٢ لَهَا مَسَارٌ غَرِيبٌ فِي تَقَلُّبِهِ فَاقْرَأْ أَحَادِيثَ مَنْ هَانُوا وَمَنْ بَانُوا
- ٣ دَعِ الْغُرُورَ إِذَا الدُّنْيَا وَفَتْ وَصَفَتْ فَكَمْ بِهَا اغْتَرَّ عِبْرَ الدَّهْرِ إِنْسَانُ
- ٤ تُعْطِيكَ حَتَّى تَخَالَ الْعُمْرُ قَدْ بَسَمَتْ أَيَّامُهُ وَغَدَا بِالْأَنْسِ يَزْدَانُ
- ٥ كَأَنَّهَا سِرْبٌ آمَالٍ مُجَنِّحَةٌ وَقَدْ أَحَاطَ بِهَذَا السَّرْبِ شَيْطَانُ
- ٦ أَيْنَ الْمَسَارُ فَقَدْ تَهَوَّى عَلَى عَجَلٍ بَعْدَ السَّمْرِ وَمَا فِي الْأَمْرِ حُسْبَانُ
- ٧ لَا تَتَكَبَّرْ لِلْأَمَانِ رُبَّمَا غَدَرَتْ وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ، مَنْ فَرَطُوا هَانُوا
- ٨ وَمَنْ تَنَعَّمَ لَا يَخْشَى تَقَلُّبَهَا فَقُلْ: تَذَكَّرْ فَإِنَّ الدَّهْرَ يَقْظَانُ
- ٩ أَصِخْ لِأَخْبَارِ مَنْ كَانَتْ مَرَابِعُهُمْ رَوْضاً وَعَزَّتْ بِهِمْ فِي الْكَوْنِ أَوْطَانُ
- ١٠ أَيْنَ الْقُصُورُ تَشُدُّ الْعَيْنَ شَاخِخَةً وَلَا يُطَاوِرُهَا فِي الْأَرْضِ بُنْيَانُ
- ١١ أَيْنَ الْقُصُورُ وَقَدْ غَزَّتْ بِسَاكِنِهَا وَأَيْنَ لِلْخَوْدِ جَنَاتٌ وَمِيدَانُ
- ١٢ «الْخَالُ» مَسْرُحُهَا حِيناً وَمَا عَبَّرَتْ إِلَّا لِيَحْضُنَ سِرْبَ الْخَرْدِ «الْبَانُ»

(١٢) الخال واليان من أحياء ريذة على عدوق واديها وفيها قصران شاغخان، في كل قصر سبعة أدوار، دمرت كلها، مع أنها مبنية بالحجر والأجر (قصاص) وهم: النفع ومُشرع

- ١٣ كَالْأَنْجُمِ الزُّهْرِي فِي الْآفَاقِ لَامِعَةً
يَقِيءُ فِي ظُلُمَاتِهَا الْمَيِّمُونَ رُكْبَانُ
- ١٤ تُعْطِي وَتَنْصُرُ مَنْ نَابَتْهُ مَظْلَمَةٌ
وَالْفَضْلُ مِنْهَا لِمَنْ يُرْضِيهِ إِحْسَانُ
- ١٥ فِيهَا مَرَابِضٌ صَيْدٍ إِنَّهُمْ أَبَدًا
إِذَا قَسَى الدَّمَارُ مِثْلَ الطَّوْدِ أَرْكَانُ
- ١٦ مَضَوْا فَرَاخَتْ جِبَالُ الْأَزْدِ تَنْدُبُهُمْ
وَالْأُسْدُ تَضْرَخُ إِنْ ضَمَّتْهَا أَكْنَانُ
- ١٧ وَالْحَيْلُ تَبْكِيهِمْ غُطْلًا وَمُسْرَجَةً
إِذَا تَقَدَّمَ لِلْيَجَاءِ فُرْسَانُ
- ١٨ شَمُّ الرُّعَانِ غَدَتْ تُكَلِّي لِنَفْقَدِهِمْ
أَيْنَ الشَّمُوخُ فَهَلْ هَزَّتْهُ أَزْمَانُ
- ١٩ تَبْكِيهِمْ بَيْشَةُ الْفِيحَاءِ، كَمْ خَبِرَتْ
فِيهِمْ أَسْوَدَ الْوَعْيِ إِنْ حَاقَ عُدْوَانُ
- ٢٠ حَتَّى الطَّيُورُ بِعَالِي الْجَوِّ تَحْسِبُهَا
فِي غُمَّةٍ وَبِهَا هَمٌّ وَأَحْزَانُ
- ٢١ فَكَمْ أَفَاءَتْ إِلَى نِعْمَائِهِمْ زَمَنًا
فَنَابَهَا الدُّعْرُ تَبْكِي كُلِّ مَنْ بَانُوا
- ٢٢ وَالْوَحْشُ قَدْ وَجَّهَتْ مِمَّا أَضَرَّ بِهَا
وَرَاغِبًا مِنْ صَلِيلِ السَّيْفِ رَجَفَانُ
- ٢٣ وَلَا تَقْرُ عَلَى حَالٍ فَقَدْ تَقَرَّتْ
خَوْفًا وَوَاكِبِيهَا فِي الْجَوِّ عُقْبَانُ
- ٢٤ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَبْكِيهِمْ خِلَافُهَا
وَاجِيشُ يَرْحَفُ وَالْآفَاقُ بُرْكَانُ
- ٢٥ أَوْلَئِكَ الصَّيْدُ غَالَتْهُمْ يَدُ غَدَرَتْ
وَفَارَقَتْ مَرْبَعَ الْأَجَادِ زَهْرَانُ
- ٢٦ وَغَايِبُ لَحَقَتْ فِيهِمْ وَمَا وَهَنْتِ
لَكِنَّمَا الدَّمَارُ غَدَارُ وَخَوَانُ
- ٢٧ ثَارَ الْغُبَارُ كَأَنَّ اللَّيْلَ دَاهَمُهُمْ
أَيْنَ النَّهَارُ فَهَلْ غَطَّتْهُ سُحْبَانُ
- ٢٨ لَمْ يَبْقَ مَا تَشْهَدُ الْعَيْنَانُ فِي ظُلْمٍ
إِلَّا نَجُومٌ لَهَا وَفَضٌّ وَلَمْعَانُ
- ٢٩ يَا لَهْفَتِي أَيْنَ مَا شَادُوا وَمَا عَمَرُوا
يَا لَهْفَةَ الْقَلْبِ أَيْنَ الْيَوْمَ «زَهْوَانُ»
- ٣٠ أَعْلَامُ تَهْوِي وَأَطْلَالُ خَوَتْ وَخَبَتْ
أَنْوَارُهَا وَبَدَتْ لِلْغَدْرِ ذُبَابَانُ

(٢٥) زهوان: قبيلة من قبائل الأزد في عسير، وقد أبليت بلاءً حسنًا في الدفاع عن عسير.

(٢٦) غامد: قبيلة من قبائل الأزد في عسير، وقد أبليت بلاءً حسنًا في الدفاع عن عسير.

(٢٩) زهوان: من قصور آل عايض في السقا وقد نالها الدمار.

- ٣١ هَوْلٌ يُتَابِعُ هَوْلًا فِي تَدْفُقِهِ وَالْعَقْلُ مِنْ وَقَعٍ مَا قَدْ تَمَّ حَيْرَانُ
- ٣٢ إِنْ قُلْتَ شَابَ وَلَيْدٌ لَمْ تَقُلْ عَجَبًا أَوْ قَدْ سَهَتْ عَنْ نَظِيرِ الْقَلْبِ نَشْوَانُ
- ٣٣ يَبْكِيهِ الرَضِيعُ فَلَا أُمٌّ تَخِفُّ لَهُ كَأَنَّ مَنْ شَهِدَ الْأَهْوَالَ تَسْكِرَانُ
- ٣٤ تِلْكَ الْمَوَاطِنُ أَيْنَ الْيَوْمَ فِتْنَتُهُمَا لَمْ يَبْقَ فِي رَبْعِهَا إِنْسٌ وَلَا جَانُ
- ٣٥ قَنَابِلٌ مِنْ شُوَاطِئِ لَمْ تَدْعُ عِلْمًا إِلَّا تَدَاعَى وَضَجَّ «الْبَانُ» وَ«الزَّانُ»
- ٣٦ تَتَرَى وَتَحْرِقُ فِي عُنْفٍ مُزْجَجَةٍ حَتَّى تَطَامَنَ «شَهْرَانُ» وَ«قَحْطَانُ»
- ٣٧ وَ«يَذْبُلُ» لَوْ أَصَابَتْهُ ضَرَاوَتُهَا لَانْهَدَّ مِنْ وَقْعِهَا الْفَتَّاكُ «ثِهْلَانُ»
- ٣٨ أَيْنَ الْغَطَارِيفُ مَنْ سَادُوا وَمَنْ عَمِلُوا لِنُصْرَةِ الدِّينِ، أَيْنَ الْيَوْمَ فُرْسَانُ
- ٣٩ سَقَاهُمْ الدَّغْرُ كَأَنَّ الْعِزَّ مُتْرَعَةً وَكَمْ بَكَتْ لِفِرَاقِ الْعِزِّ أَزْمَانُ
- ٤٠ كَانَتْ قُصُورُهُمْ لِلْعُضْمِ مُتَجَعًّا فِيهَا تَتَبَّعُ وَطِيبُ الْعَيْشِ رِيَّانُ
- ٤١ مَا كُنْتُ تَحْسِبُ أَنَّ الْمَجْدَ يَذْهَبُهُ هَذَا الرِّبَاءُ وَلَا يَبْقَى لَهُ شَانُ
- ٤٢ كُلُّ الْكَوَارِثِ عَثْرَاءُ إِذَا نَزَلَتْ هَدَّتْ وَزَالَ مِنَ الْمِيدَانِ زَهْرَانُ
- ٤٣ وَأَنْزَلْتُ كُلَّ لَيْثٍ مِنْ مَرَابِضِهِ كَأَنَّهُ لِفَمِّ الْبَلَارُودِ نِيشَانُ
- ٤٤ جَفَّتْ مَرَابِيعُهُمْ حُزْنًا وَكَمْ نَضُرْتُ حِينًا بِهِمْ وَرَهَتْ فِي الْأَرْضِ أَفْنَانُ
- ٤٥ كَانُوا الْكَوَائِبَ بَيْنَ النَّاسِ يَحْسُدُهَا إِذَا تَأَلَّقَ فِي الظُّلُمَاءِ «كَيَوَانُ»

(٣٥) البان والزان قصران في الحفير على السطح المطل على ريدة، وقد أصابها الدمار.
(٣٦) شهران وقحطان اسمان لقصرين من قصور آل عائض في ريدة، وقد سميا بأسماء القبيلتين الشهيرتين، ويتبعان على حدودي العراق.

(٣٧) يذبل: الجبل المعروف في نجد، ويسمى الآن جبل صبحا نسبة إلى البلدة الذي يقع بجوارها. ثهلان: جبل بعلية نجد.

(٤٢) زهران: أحد قصور آل عائض في ريدة في ضاحيتها الغربية، وهو على اسم قبيلة زهران المعروفة.

(٤٣) لفم البارود: أفواه المدافع. نيشان: هدف.

(٤٥) كيوان: اسم نجم.

- ٤٦ إن قِيلَ ما قِيلَ لا تعجب قد اختلطت كُـلُ الأمور وَلَنْ يُرضيكَ بَيانُ
- ٤٧ الصَّخْرُ يَبْكِي وَكَمْ جرداء قد نَبَتْ فهل نَحَّالَتْ دون الطبعِ (ضِدَّانُ)
- ٤٨ والنَّبْعُ غاضٌّ كأنَّ الصُّمْتَ غَوْرُهُ والهُولُ تصحُّبُهُ في العَسْفِ أحزانُ
- ٤٩ دعِ المِرابِعَ أينَ الناسُ هلْ ذَهَلُوا أينَ القلوبُ وهلْ يَهْتَرُ وَجْدانُ
- ٥٠ مَهْلًا فَقَدْ خَفَقَتْ بَكَي دَمًا وَغَدَتْ تُكَلِّي أَفاقَتْ وما في البيتِ وَلَدانُ
- ٥١ تبكي الحَنيفِيَّةُ السَّحَاءُ يَنْشُرُها صَيْدٌ وَتَنْدُبُ إِنَّ الصَيْدَ قد بانوا
- ٥٢ وتلكَ وَقَعُ المِنايا في مِرابِيعِها قد زالَ بالمرجِ «مِسمارُ» و«رِغدانُ»
- ٥٣ واسْتَهْدِفَ «الحاكِمُ» «المِثْناقُ» في عَجَلٍ فانهارَ «حَرْباً» ودمعُ العَيْنِ عَضيانُ
- ٥٤ أينَ الكِرامَةُ، أينَ العِزُّ يَغْمُرُهُ وأينَ ماكانَ في الدِنيالَةِ شانُ
- ٥٥ لا تَبْكِيهِمْ رُبَّما عادتْ أوْاخِرُهُمْ تبني ويغدو لها مُلْكٌ وَسُلطانُ
- ٥٦ إذا ابتغى ظالمٌ يوماً عِشارَهُمْ يهبُ من صَليبِهِم لِلثَّارِ سُلطانُ
- ٥٧ يَنْقُضُ كالشَّيْبِ يَرمِيهِم بِقاصِمَةٍ وعن عَسيرِها يَنْزاحُ طُغيانُ
- ٥٨ إرادةُ اللَّهِ في الأَكْوانِ نافِذةٌ فاحشَعُ مَنيأُ لَكي بِأَتيكَ غُفرانُ
- ٥٩ ما قَرَبَ العَيْنُ بالأَحْبابِ في رَمَنٍ إلّا وعَكَّرَ طِيبَ العَيشِ خُذْلانُ

(٤٨) النبع : نبع في أعلى وادي «ريدة».

(٥٢) مسمار ورغدان قصران في ريدة من جنتها الشمالية، يحيط بهما سور عليه أربعة أبراج، وقد تهدمت كليهما. ولم يبق في ريدة من قصور سوى قصر ناجح الذي لا يزال إلى الآن أطلالاً، إذ أبقاه الأتراك مقراً لجندهم وحاميتهم هناك، وأصابه الضرب أيام ناصر بن عائض، إذ حوصروا فيه، ودمر على من فيه. كم يوجد قصر يحمل الاسم نفسه ويوجد في السنا بجانب قصر بكر، وكانا قد مُلّا بارودا في دورهما الأول لتُنفذ إذا دخلها الترك. فلما جاءها الأتراك، واعتصموا فيها نسفت فذهب من فيها ويربون على تخماتها، وتآلف كل قصر من ستة أدوار. وهذا ما نجعل الأتراك يخشون الاعتصام في القصور بعددنا حدث.

(٥٣) الحاكِم، والمِثْناق، وحرب : قصور في ريدة تقع بالقرب من مسجدنا، وقد دمرت.

- ٦٠ عمرَ يَمُرُّ كالأحلامِ يُدَغِدِغُهَا عَذْبُ الأمانِ وكم ينقادُ وسنانُ
٦١ فقد تغورُ به يوماً وتُنَجِّدُهُ حيناً وتُعْطِيهِ ما يرجوه ولهانُ
٦٢ أهلُ النسي ما صَفَتْ يوماً لهم أبدأُ فبهي الترابُ إذا ما اغترَّ ظمآنُ
٦٣ تبكيهْمُ الجُهْمُ قَدْ ضَلَّ الرعاةُ بها تاهتُ كما تاهَ في البداءِ ثَمْلانُ
٦٤ حُداثُها رَدُّوا الأنبياءَ فانتفضتُ أسيُّ وحزنناُ ودمعُ العينِ هَتانُ
٦٥ لها ثغاءُ تهْدُ القلبَ أنثها والضرعُ جَفَّ وغاضتُ منه ألبانُ
٦٦ باتتُ كأنَّ سَعَارَ النارِ يَحْرِقُها فَقَدْ توارى مِنَ العوجاءِ فرسانُ
٦٧ آتَيْنِ الدُّعَاءُ إِلَى التوحيدِ هل عَثَّتْ بِهِمْ صروفُ وأحوالُ وأزمانُ
٦٨ وَلَمْ تَجِدْ مَنْ تُرَجِّيه وَتَقْصُدُهُ تَسَاءَلْتُ آتِينَ بالعوجاءِ رهبانُ
٦٩ تبكي أباةَ لها بالأُمسِ قد غبروا كانوا الحماةَ إذا ما ارتدَّ فرسانُ
٧٠ أَرَزْتُ بِهِمْ عِبرُ الأيامِ فانتجعوا في كلِّ أَقْفٍ لَواداً حيثما كانوا
٧١ تفرَّقوا كالخيارِ في تخبُّطِهِمْ كأنهم مع شبيدِ الهولِ عُدوانُ
٧٢ مشدوهةً أَجفَلْتُ آتِينَ الحماةَ مَضُوا وآتِينَ بِالْعَرَضِ مَنْ لِلْحَقِّ أَعوانُ

(٦٣) الجهم: الإبل.

(٦٦) العوجاء: ويقصد بها عرقة كما سماها خالد بن الوليد رضي الله عنه دخلها قهراً إذ رفضت الصلح. وكانت البلدة المعروفة في وادي حنيفة حتى جاءت الدرعية وأصبحت قاعدة نجد أيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

ويقصد بالفرسان آل سعود، إذ اضطرب الأمن بعد زوال الدرعية ودولة آل سعود في نجد، ودولة آل عاتق في عسير، وكان الإبل كانت تنحى إلى تلك النياحي الأمانة التي تخترقها الطرق بين نجد وعسير، ولا يزعجها شيء ولا تجد لها اليوم مأمناً.

(٦٨) الرهبان: أحفاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه. وقد وقف أحفاد الشيخ مواقف بجانب آل مرعي بشي عزم من يحاول دعم الأتراك ضد عسير، وعلى رأسهم عبد الرحمن بن حسن محمد بن عبد الوهاب.

(٧٢) العرض: العارض.

- ٧٣ فقد دَهَى ما دَهَى فاسترجعتُ ورأتُ
٧٤ تبكي الطُّلُولُ فأتينَ الأهلَ شَرَدَهُمْ
٧٥ هل تستغيثُ وما مِن مُنْجِدٍ فَلَقَدْ
٧٦ فَأَتَيْنَ مَنْ يَنْصُرُ الْإِسْلَامَ مُحْتَسِباً
٧٧ كأنَّها حينَ لَفَّتْها الهمومُ غَدَتْ
٧٨ تحنو عليهم وتسقيهم مَحَبَّتَها
٧٩ إلى القَرَارَةِ مالتَ أَيْنَ قَادَتْها
٨٠ غدا الجَنَاحُ مَهِيضاً وَالْفَضَاءُ حَلا
٨١ ما لِلْحَنِيفِيَةِ الْغَرَاءُ طَارَدَها
٨٢ فِي السَّيْلِ وَالرَّغْرِ وَالْبِيداءِ يَرْزَحُها
٨٣ لَا لَنْ تَزِلَّ وَفِي ابْنائِها رَمَقُ
٨٤ وَاللَّهُ يَحْفَظُها مِنْ كُلِّ جَائِحَةٍ
٨٥ كأنَّها إِذْ هَوَتْ أَرْكَانُها وَثَوَتْ
٨٦ إِذَا سِيَّهَامُ الْمَنابِيا طَارَ طَائِرُها
٨٧ حَسِبْتُها كَغَرانِيقٍ إِذَا اشْتَبَكَتْ
٨٨ وَ«تَالِقُ» مَعَ «إِصَافٍ» ظَلَّ يَنْدُبُها
٨٩ أَلْقَتْ بِأَوْرَاقِها حُزْناً أَمَّا غَذَرَتْ
٩٠ كانوا الْكِرَامَ فِي النُّعْماءِ مَنبَتَهُمْ
- صَرَخَ الْهُدَاةِ تَهَاوَى مِنْهُ أَرْكَانُ
سَيْفُ الْبُغَاةِ فَلَا عِزُّ وَلَا شَانُ
مَضَى الْأَباءُ وَلَفَّ الْأَرْضَ حُسرَانُ
فَقَدْ تَطامَنَ لِلإِسْلَامِ بُنَيانُ
أُمّاً وَأَطْفالُها مِنْ تُكَلِّمُهُم هانوا
حَدَباً وَعَظْناً وَلَنْ تَخْطِي بِمَنْ بَانوا
فِي مَهِيْطِ الْوَحْيِ هَلْ زَلُّوا وَهَلْ دَانوا
مِنَ النُّسُورِ وَلَفَّ الْجَوُّ بَهْتانُ
أَهْلُ الْهُوى هَلْ خَبَا فِي الْقَلْبِ إيمانُ
عُدَّتْها وَاسْتَوَى فِي الْأَرْضِ طُغْيَانُ
وإنْ كَبَا أَهْلُها هَبُّوا كَمَا كانوا
وَيَحِقُّ اللَّهُ مَنْ كَادُوا وَمَنْ خَانُوا
أُمُّ لَهَا لِنَظِيرِ الْقَلْبِ تَحْنانُ
وَقَدْ تَرَامَتْ كَمَا يَلْتَفُّ تُعْبَانُ
وَقَدْ تَصَدَّى لَهَا فِي الْجَوِّ عُقْبَانُ
و«الْأَثْبُ» يَبْكِي وَ«ظِلَّامُ» وَ«ضُهِيانُ»
فِيهِمْ جُمُوعٌ وَخُلَّانٌ وَإِخْوانُ
وَطَبَعُهُمْ خُلُقٌ سَمِيحٌ وَاحْسانُ

(٧٩) القَرارة: مقر إمارة الأشراف بمكة المكرمة بالمعلا.

٥٨٨) التلق: واللغات: أشباه أشجار ناشئة في تخمين، وكذا الأثب، وظلام، وضحيان. وهذه الأشجار دائمة الخضرة لا تسقط أوراقها.

- ٩١ أَكْفُهُمْ لِلْنَدَى وَالنُّطْقُ وَرَدُّ تَقَى وَالْقَلْبُ بِالطُّهْرِ وَالْإِيمَانِ رِيَانُ
- ٩٢ يَنْبَى الْفَتَى بَيْنَهُمْ مِنْ لَيْنِ جَانِبِهِمْ ذَكَرَى أَجَبْتِهِ حِيناً وَإِنْ بَانُوا
- ٩٣ تَكْمِي السَّيْفُ وَقَدْ عَزَّتْ بِقَبْضَتِهِمْ «مُضْجِي» وَ«مَرْعِدُ» وَ«الطَّامِي» وَ«شُومَانُ»
- ٩٤ يَنْكِي السَّيْفُ عَلَيْهِمْ كُلَّمَا ذَكُرُوا وَذُو الظَّلَامَةِ مَعَ عَانٍ وَقَدْ بَانُوا
- ٩٥ يَبْكِيهِمْ فِي رُبَا نَجْدٍ أَشَاوُسُهُ وَالنَّدُ لِلْنَدِّ أَمْثَالُ وَأَقْرَانُ
- ٩٦ لَا يَرْهَبُونَ رَحَى حَرْبٍ تُطَايِحُهُمْ خَاضُوا الْمَعَامِعَ حِينَ ارْتَدَّ فُرْسَانُ
- ٩٧ وَذُو الطَّهَارَةِ بِالْأَهَابِ يَنْدُبُهُمْ كَانُوا الْأَبَاةَ وَنُبْلَ الْعِرْضِ قَدْ صَانُوا
- ٩٨ وَ«مَرْعَشُ» وَ«لِسَانُ الذَّبِيبِ» فِي أَسْفٍ وَ«لِخْوِيرَةُ» إِعْوَالُ وَتَحْنَانُ
- ٩٩ فَ(البرق) خَفَّ وَغَاضَتْ مِنْهُ وَقَدَّتُهُ وَحَدَّ (جَانِي) ثَمَّ نَابَ صُورَانُ
- ١٠٠ كَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ فِي الْكَفِّ رَادَعَةً وَمَا اسْتَعَاذَ بِهَا فِي الرُّوعِ أَقْرَانُ
- ١٠١ تَخَالُهَا إِنْ أَحَاقَ الظُّلْمُ عَابِسَةً تَلَوُّ عَنْ فَتْكَيْهَا غَيْدُ وَشَجْعَانُ
- ١٠٢ عَادَتْ رُفَاتاً وَمَنْ كَانَتْ أَكْفُهُمْ تَضُمُّهَا عَنْ سَاءِ الْمَجْدِ قَدْ بَانُوا
- ١٠٣ كُلُّ السَّيْفِ غَدَاةُ الرُّوعِ تَنْدُبُهُمْ إِذَا تَقَارَعَ فِي الْمِيدَانِ أَقْرَانُ
- ١٠٤ أَيْنَ الْقُصُورُ تَسَامَتْ فِي تَطَاوُلِهَا فَوْقَ السَّمَائِينَ حَتَّى اهْتَرَّ «نِسْرَانُ»
- ١٠٥ وَالْهَفَّ نَفْسِي تَهَاوَتْ وَهِيَ مُشْرِفَةٌ كَمَا تَهَاوَى مِنَ الصَّهْبَاءِ نَشْرَانُ
- ١٠٦ وَالشَّمْسُ إِنْ سَامَتْ يَوْماً مَنَابِرَهَا وَقَدْ تَأَلَّقَ بِالْقِرَآنِ وَجْدَانُ
- ١٠٧ تَخَالُهَا وَقَفَّتْ تُصْغِي وَقَدْ خَسَعَتْ لِلَّهِ فِي جَنَابِ الْكَوْنِ عُبْدَانُ

(٩٣) مضحي، ومرعد، والطامي، وشومان من أسماء سيف آل عاتض المشهورة والمتوارثة لديهم.

(٩٨) مرعش، ولسان الذيب، والخويرة أسماء سيف من سيف آل عاتض.

(٩٩) البرق وجاني من أسماء سيف آل عاتض. صرّان: صلد.

(١٠٤) السباكين، والنسران أسماء نجوم.

- ١٠٨ أين «السقا» أين أعلام بها شَمَخَتْ؟
 ١٠٩ أين الحفير ومن بالمرج غمرته؟
 ١١٠ بها اطمأن ونال العز في دعة
 ١١١ أين الحمأة؟ سلوا أباها فقد عرفت
 ١١٢ كانوا على العهد للعاني ملاذ منى
 ١١٣ دمشق أنت وقد ساميت أندلساً
 ١١٤ «أباها» كسك بها سيرة غمرت
 ١١٥ خبت باندلس نيران سادتها
 ١١٦ أصبت «أباها» وأنت اليوم ثالثة
 ١١٧ فقد تحملت ما ناءت به أمم
 ١١٨ أين الطموح وقد حاق المصاب بنا
 ١١٩ سقتك «أباها» الغواذي كل بارقة
 ١٢٠ وكم تناجيك أحياء بك ابتسمت زها «بديع» وعاش الصمت «نعمان»

(١٠٨) السقا معقل من معاقل آل عائض، وفيها عدة قصور قد دمرت. وكانت هذه القصور وما يماثلها في ريدة والحرملة وأباها من بناء أسلافهم ويتعهد بها الأمراء منهم بإصلاح ما يتصدع منها، وقد بني أكثرها في القرن الثالث الهجري والخامس والسادس والتاسع ومطلع القرن الحادي عشر حيث توجد تواريخ إصلاحها في ردوم مداخلها عدا قصر الغمرة في ريدة فقد بناه الأمير يحيى بن عبد الرحمن عام ١١٢٢ هـ. كما بني قصرين في سر الحروب جنوب العرضي هما: نثار ومشاد. وقد نقل هذا الاسم إلى الأندلس قبائل الأزد التي وصلت إلى الأندلس من هذه البلدة أيام الفتح الإسلامي، ولا زال معروفاً هناك.

(١١٤) أباها: مقر حكم آل عائض، وهي مدينة قديمة عرفت من أيام العمارقة.

(١١٩) «البديع» قصر سمي ببديع من إحياء أباها، بني في عهد الأمير أبي جعفر بن يحيى بن عبد الرحمن بديع عائض. ابن مرعي، وكان قصراً مبنياً من الحجر مؤلفاً من سبعة أدوار، مطلاً على سوق الربوع الذي سمي به الحي القائم الآن. وحل مكانه سوق الثلاثاء. وهدم هذا القصر في عهد الأمير علي بن عيشر وأقيم على أنقاضه حي البديع.

- ١٢١ سَبَتْ مُنَاطِرُ سِحْرٍ فِي مُنَاطِرِهِ قُلُوبُ مَنْ طَمَحُوا فَاشْتَدَّ وَجْدَانُ
 ١٢٢ وَفِي «مَقَابِلَ بَرْقَا» فِتْيَةٌ بَرَزُوا وَالرُّدُّ كَأْسُهُمُ وَالْقَلْبُ نَشْوَانُ
 ١٢٣ يَزْعُمُو «الْقَرْيَ» فِي اعْتِدَادٍ فِي تَحْطُّرِهِ وَالْقَلْبُ عَنَانٍ وَفِي الْغَيْثَيْنِ إِنْغَمَانُ
 ١٢٤ وَتِلْكَ «مِفْتَاحَةُ» لَبَتْ وَقَدْ فَخَرَتْ وَقَدْ تَبَدَّى «بِحَارُهُ» وَهُوَ جُثْمَانُ
 ١٢٥ وَفَاحَرَتْ (دُرَّةٌ) فِيمَا تَتِيهِ بِهِ أَهْرَامُ مِصْرَ وَعِنْدَ السَّبْقِ شَتَّانُ
 ١٢٦ فِيمِذِهِ رَسَخَتْ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَتْ وَتِلْكَ مَادَتْ فَلَمْ يَخْتَلِ عُمَرَانُ
 ١٢٧ يَحْتَثُّهَا الدَّهْرُ لَا يُبْقِي لَهَا أَثْرًا وَأَنْتِ فِي سِفْرِ رَوْضِ الْحُسْنِ عُنْوَانُ
 ١٢٨ (غَسَّانُ) انْظُرْ إِلَيْهِ حَلَّ حَبْوَتُهُ كَأَنَّهُ فِي رِحَابِ الْأَفْقِ بُرْكَانُ

= نعمان: رأس المملح الغربي. وهو الآن حُي، وهو خاص بموالي آل عائض، وكان قصراً وستاناً للامير حسان.

- (١٢١) سب: أسرت. مناظر جمع منظر، ومناظر حي من أحياء أبها قام على أنقاض قصر الأمير
 (١٢٢) مقابل: قصر شمال غربي مدينة أبها بعد الوادي، بناه الأمير سالم بن عبد الله بن إبراهيم، وكانت برقا
 تسكن هذا المكان، وبرقا هو ابن شعيب إحدى قبائل كعب بن الحارث، ودخلت في حلف عتية في
 القرن التاسع الهجري، وأقام على أنقاض هذا القصر هذا الحي.
 (١٢٣) القرى: أقدم أحياء مدينة أبها. ويقع على ربوة مستطيلة اتجاهاها من الغرب إلى الشرق. والقرى هو
 ما ارتفع من الأرض.
 (١٢٤) مفتاح: من أحياء مدينة أبها القديمة. وفيه مصنع الأسلحة اليدوية، وضرب المسكوكات في عهد
 أمراء آل يزيد. وكانت قطع من هذه المسكوكات في حوزة سعيد الغماز الآن.
 حجار: هو ميدان مسيح بين (القرى) و(المملح)، وأعد ليكون ميدان سباق الخيل، واستعراض
 القبائل. وأول من أعده الأمير خالد الملقب بالشريف، وهو خالد بن عبد الله بن علي بن محمد عام
 ١٩٠ هـ قبيل وفاته، وبقي حتى هذا العصر.
 (١٢٥) درة: أحد الجبال المطلّة على أبها، ويقع إلى الجنوب منها. وهو جبل هرمي مخروطي.
 (١٢٦) السفر: السجل.
 (١٢٨) غسان: جبل الطور، وأصل جزء منه. حلّ: فكّ. حبوته: الإحتباء. وكنى بها عن قبائل المنتشرة فيه،
 كأنها هبت للدفاع عنه. الرحاب: جمع رحة وهي الساحة. والأفق ما ظهر أمام وجهك من السماء
 السماء بالأرض.

- ١٢٩ (وتهلل) أنتِ منه هالة رنقتِ ودونها غوطة خجلى و(أسوان)
 ١٣٠ تيهي جناها غدت للذاء بلسمة إن قيل مفؤود كان البرء غسان
 ١٣١ حنا عليك من العلياء دفقتة شمع الغمام وأرخى وهو عجلان
 ١٣٢ وحل من وجته لؤلؤاً عجباً بدا الحياء كأن الوجه خجلان
 ١٣٣ تحذيك غادٍ ألا فانهل سلاقتة وسيله ل (لحز) ينبع منه طوفان
 ١٣٤ آكامه تمنح المكروب سلوته شجت فعم شفاف القلب سلوان
 ١٣٥ كائنه في جبين الدهر غرته يُفاجر السحب: تكوين وإتقان
 ١٣٦ فالماء ينساب شفافاً بمربعه كائنه وغير المزن أحيان
 ١٣٧ وللخيرير على الحصباء نغمته تنداح منه أغاريد وألحان
 ١٣٨ وتسمع الرعد قهقهاها بجذلتيه والبرق يوميض إمثار وجدان
 ١٣٩ حباك ربي إعزازاً ومكرمة ولن تضاهيك في الكون أوطان
 ١٤٠ ما أنت في الكون إلا جنة برزت زمرّد روضها والأفق مرجان
 ١٤١ لآلئ الطل في الأفاق باسمه والطيّ يصدح من أنشاك؟ سبحان
 ١٤٢ وسندس أرضك الخضراء طرّرها والنسج من فضة والوشي عُقيان
 ١٤٣ واعل ذرا شمساً لف بردته كائنه سيرا أو كافور كئبان
 ١٤٤ وللنسيم ترانيم إذا اصطفت أوراق دوحك تزهر فيه أغصان

(١٢٩) تهلل: جبل من غسان. هالة: ما يحيط بالنبيء واهالة للشمس كالدارة للقمر. رنقت: حسنت

(١٣٢) حل: نثر.

(١٣٣) تحذيك: يعطيك. الغاد: السحاب، انهل: اشرب، سلاقتة: مقدمته. سله: دعه يسيل. الحز: جبل الطود.

(١٤٣) شمسان: جبل يختص أبناء من جنيتها الشرقية، وتقع في سفحه الجنوب الغربية. شمسان: شمس. لف: احتضن. خباته: مدينة أبها.

- ١٤٥ وَإِنْ تَأَلَّقَ بَرَقُ خِلْتَهُ مُقَلًّا
 ١٤٦ وَالْكَلُّ يَحْنُو وَيُلْقِي مِنْ صِبَابَتِهِ
 ١٤٧ فَأَنْتَ لِلْأَزْدِ حَصْنٌ قَدْ خُلِقْتَ لَهُ
 ١٤٨ وَلِلشَّارِقَةِ بِالْإِدْفِ رَافِلَةٌ
 ١٤٩ تَنْمُ عَنْهُ أَفَانِينَ مُنْضَدَّةٌ
 ١٥٠ وَأَنْتَ فِي الْكَوْنِ إِبْدَاعٌ يَحَارِبُهُ
 ١٥١ قُرَاكِ تَزْهَوُ بِوَاقِيَتَا كَأَنَّ بِهَا
 ١٥٢ رَفَعْتَ حَوَاشِيَهَا تَتَدَاخُ عَنْ شَفَقِ
 ١٥٣ أَوْ جَيْدُ رِيَمٍ نَضِيدُ الدَّرِّ حَلِيَّتُهَا
 ١٥٤ فَائِينَ صَيْدٌ وَأَحْرَارٌ بِهِمْ شَرُفَتْ
 ١٥٥ وَهَلْ تَحْيَرْتَ الْأَحْفَادُ دَرَبَهُمْ؟
 ١٥٦ يَرَبِي الطَّرِيدُ بِهِمْ إِنْ رَامَ حِلْفَهُمْ
 ١٥٧ هَذَا الْأَشْمُ وَتِلْكَ الْأَسَدُ تَسْكُنُهُ
 ١٥٨ احْتَضَنْتَ بِالْأَمْسِ أَنْهَا وَهِيَ وَادِعَةٌ
 ١٥٩ أَنْتِ ابْتِسَامَةُ هَذَا الْكَوْنِ إِنْ جَهَمَتْ
 ١٦٠ أَنْتِ تَبَسُّمُ مَرْهَوٍ بِنُضْرَتِهِ
 ١٦١ أَنْتِ الْبِهَاءُ وَقَدْ حَلَّكَ أَجْمَلُهُ
 ١٦٢ مِنْهُ الْجَنَاحَانِ مُدًّا هَاهُنَا وَهُنَا
- تُغْضِي بِغَمَزِهَا فِي الرُّوحِ إِمْعَانُ
 عَلَيْكَ وَالْبَعْدُ عَنْ مَغْنَاكِ أَشْجَانُ
 وَهُمْ لِمَجْدِكَ عِنْدَ التَّرْوَعِ بُرْكَكَانُ
 خَبَاكِ مِنْهَا رِبْعاً فَيْكَ يَزْدَانُ
 فَكُلُّ أُرْيَافِكَ الزَّهْرَاءِ بُسْتَانُ
 أَهْلُ الْخِيَالِ وَإِشْرَاقُ وَتَحْنَانُ
 وَرَدُ الْخُدُودِ إِذَا مَا اخْتَالَ هَيْمَانُ
 كَأَنَّهَا فِي مِرَاقِي الْحُسْنِ عُشْوَانُ
 تَسْبِي وَتَحَرُّ وَالْمَقْتُونُ حَيْرَانُ
 أَبْرَارُ؟، هَلْ يَعْتَرِي الْأَبْرَارُ نُكْرَانُ؟
 أَمْ هَلْ تَنْكَرُ لِلْأَجْدَادِ وَلِدَانُ؟
 وَجَارُهُمْ مَطْمَنُ الْقَلْبِ جَذْلَانُ
 أَضْحَى لَهَا فِيهِ آجَامُ وَأَكْنَانُ
 وَالْيَوْمَ تَصْرُخُ أَيْنَ الصَّيْدُ وَقَحْطَانُ؟
 آفَاقُهُ أَنْتِ لِلظَّمْآنِ عُذْرَانُ
 أَنْتِ عُرْفَةُ دَارِ أَنْتِ رِيحَانُ
 لِلْحُسْنِ نَبْعٌ وَلِلْإِحْسَاسِ وَجْدَانُ
 شَرْقاً وَغَرْباً وَظِلُّ الْعِزِّ وَالشَّانُ

(١٥٧) الْأَشْمُ: يَقْصِدُ جَيْلَ غُثَّانٍ.

(١٥٩) جَهَمَتْ: عَبَسَتْ.

(١٦٠) عُرْفَةُ دَارٍ: الرِّوَاتِحُ الطَّيِّبَةُ لِلدَّارِ.

- ١٦٣ قبائل الشرق ظلت فيه رافلةً فيه تباري مثار النقع أعوان
 ١٦٤ في الغرب ضمت خوافيه قوادمه كما تراءى بسطح الماء غريان
 ١٦٥ وكم نثرت قبيلاً في مراحيلها منها إليها ليعز الدار أعوان
 ١٦٦ فانظر لأحيائها رَحْمَاكَ إِنَّ بها مواطن الصيْد إمَّا ثار عُذوان
 ١٦٧ تصدُّ كلُّ مغيرٍ في بسالتيها وكلُّ أنبائها في الحرب فُرسان
 ١٦٨ لكننا عَبَرْتُ دَهْرًا بِسَطَوْتِهِ عَذَا عليها فشاحت منه أزمان
 ١٦٩ و«الخشم» فأخَرَ «عُرضياً» غداةً بدا «سرُّ الحروب» وقد حلَّاه عُمران
 ١٧٠ يا «ريد» كانت لك الأيام باسمه ماذا دَهَاكَ؟ فهل نابتك أحزان؟
 ١٧١ فأين في «الخال» من كانوا به علماً و«العرك» فيهم مدى الأيام جَذْلان

(١٦٩) الخشم: حي من أحياء مدينة أبها يقع في جنوبيها، وهو مقر وفود القبائل حين استنفارها، وفي شرقيه قلعة «مشرف» وقد زالت آثارها، وبها سمي الجبل الذي تقع عليه.

عرضي: حي من أبها في جنوبيها الغربي، أقيمت عليه قصور محاطة بالحدائق، كانت لامراء آل يزيد.
 سرُّ الحروب: اسم حي في أبها بنى فيه الأمير وهاس بن حرب قصوراً، وبها سمي المكان منذ عام ٨٠٥، ثم اندثرت أيام الحروب بين آل عائض والأثراك.

(١٧٠) ريد: يقصد ريدة قاعدة آل عائض الشترية، وهي غرب السفا في الأطوار، على سفوح جبل غسان.
 وهي والحرملة في صراع مع الزمن لم ترعها نكبته، ولم تهد من شعورخها وثباته وقد قدما عليهما بضرباته، ووقعها بشذراته بعد أن فقدتا من كانتا بهن عزيزة، وبصولتهن منيعة. وكانتا لهم جستان، وبهم كانتا آيتا ابداع، تأخذان بالأبصار، وتخلبان الألباب، وتبران الوجدان تشجيان بخيرير المياه، وتنفحان بعطر الزهور، وتروعان بحفيف الأشجار، وتطريان بتغريد الطيور. كانتا بأهلها زينة الدنيا، وبهجة الحياة، ومخط الأمال، وملتقى آية الرجال، وغاية البادي والحاضر، كانتا كثيرتي الفواكه، ومنوعتي الرباحين، ومضرب المثل بموزهما، وعسليةما، وبهما في متبى الجودة والإستحسان. وكانتا متغنى الشعراء، ومتدى الأدباء، وهما الآن تذرفان الدمع، وتنبهان الربيع، قد خلتا من السكان، وتوالت عليهما نواب الزمان، واستلتمنها يدُ الحدثان، فالتفتها اختلاف الملوان. عليهما آية الوقار، ومسحة الأطهار، وتقى الأخيار، تماوت قصورهما، وزالت عنهما بهجة العصور، وأصبحتا في خبر كان فسبحان مقلب الأزمان، ومدبر الأكوان، ومفني الإنسان، وقبلة

فيها مرآة ومدح استوقاها والتي في متعة.

(١٧١) الخال: قصر في ريدة وقد مرُّ معنا. والعرك: ربوة على وادي ريدة فيه قصور دمرت.

- ١٧٢ كانوا بك الشَّمْس تزهو في تَأَلُّفِهَا واليوم أَنْتَ بِهِمْ ذِكْرٌ وَأَزْمَانُ
- ١٧٣ أَخْنَتُ عَلَيكَ صُرُوفُ الدَّهْرِ فِي حَقِّ حَتَّى تَصْدَعُ مِمَّا نَابَ «نَهْرَانُ»
- ١٧٤ «أَبَهَا» وَأَيُّ بَهَاءٍ جَاءَ يَغْدُقُهُ «الأعلى» عَلَيْكَ وَفِي الْإِعْبَادِ تَحْنَانُ
- ١٧٥ جَلَدَاهُ مِنْهُ تَحْنُونِي تَلْقُفُهَا فِي كُلِّ حَيٍّ تَثْنَتْ مِنْهُ خُلُجَانُ
- ١٧٦ تَرَقَّرَتْ مِثْلَ مَاءِ الْمُزْنِ فِي ذُلِّهِ وَكُلُّ حَقْلٍ بِهِ قَدْ رَاقَ شُطَّانُ
- ١٧٧ يَجْبُو الْغَمَامُ إِلَى مَغْنَاكِ فِي خَفَرٍ كَأَنَّهُ يَتَهَادَى وَهُوَ وَسْنَانُ
- ١٧٨ كَسَاكِ بُرْدَتُهُ بِرَأً وَمَكْرَمَةً وَبِالْحَنَوِّ أَظْلَلْتُكَ الْجَنَاحَانُ
- ١٧٩ صَبْرًا فَكُلُّ فُؤَادٍ أَنْتَ نَبْضَتُهُ مَاذَا أَصَابَ الْحُمَاةَ الْغُرَّ إِذْ دَانُوا
- ١٨٠ هَذَا الْمَآذِنُ بِالْأَذَانِ قَدْ خَرَسَتْ فَلَمْ تُشْنَفْ بِالْأَذَانِ آذَانُ
- ١٨١ وَمَا السَّيْدُ إِذَا مَا الذَّكْرُ سَارَ بِهِ وَمَا الْخَوْرَتُ أَوْ مَا الطَّوْدُ غَمْدَانُ
- ١٨٢ «وَجَلَّتْ» تِلْكَ قَدْ شِيدَتْ وَقَدْ عَمَرَتْ بِالْكَفْرِ وَاشْتَدَّ فِي الْآفَاقِ بُهْتَانُ
- ١٨٣ وَهَذِهِ ارْتَفَعَتْ فِي الْجَوِّ شَاهِدَةٌ بِأَنَّهَا لِلْهُدَى وَالْعُرْبِ تَيْجَانُ

(١٧٣) نهران: جبل مظل على تهامة جنوب غربي مدينة أبها.

(١٧٤) الأعلى: أعلى الوادي... ويطلق هناك عليه اسم الأعلى، وهو أصل الينابيع التي تغذي مدينة أبها.

(١٧٥) جداول: الكظائم كما يطلق عليها في عسير، وهي الأقبية التي تنفر من الوادي الأعلى على عدوي

الوادي، فتسقي إحداها مزارع، وبناتين المفتاحة، والخشع، والعرضي (الطبيعية) والقرى، وتنتهي

بمزارع النصب حيث تلتقي بالفرع الآخر الذي يسقي النعنان، والبديع، ومناظر، والشميطية،

والبيته، ويغذي برك المضيئات ومساجد مدينة أبها وينتهي بالنصب، ثم تخفي على قنوات ويسمرها

النخيف فنصل إلى قرية مشيع، وتستمر فتغذي قرية العرين، وقاعد، والدارة، هذا عن يمين

الوادي، أما عن شماله فتسير القناة الأخرى على امتداد الوادي مارة بمزارع الصغرا وبناتينها ثم أحياء

مقابل، وأعلى ضباغة ثم تنزل على حي مناظر الشالي فتعبر بشال مشيع والعرين، وقاعد، والدارة

فتسقي مزارع الوادي على ضفته الشمالية لنهابط منه. وتلتقي القناتان في الدارة، وتنتهي إلى الوادي.

(١٨١) السدير والخورتان قصران للمناذرة بالعراق. غمدان قصر مشهور باليمن.

(١٨٢) جلق قاعدة الغاسنة شمال شرقي دمشق. وبياهي بمدينة أبها هذه المواقع الشهيرة التي كانت معاقل

للكفر، وأبها معقل للإسلام.

- ١٨٤ ما الخطبُ؟ تبكي عسيرُ الهولِ قاذمتها
 ١٨٥ كانت كومضةُ نجمٍ في السماءِ رَنا
 ١٨٦ أين الملوكُ وقد تَاهتْ بِهِمْ شَرَفاً
 ١٨٧ أبكي عليهم أسيى والقلبُ يَنْدُبُهُمْ
 ١٨٨ عَلِيَّيْهُمْ رَحْمَةُ الدِّيَانِ تَغْمُرُهُمْ
 ١٨٩ جَلَّ الْمَصَابُ بِهِمْ مِثْلَ اشْتَكْتِ أُمُّ
 ١٩٠ فَإِنَّمَا دُونَ مَا لَأَقْسَى بِفَتْدِيهِمْ
 ١٩١ كَادَتْ تَدْنَى وَتَرْدَى مِنْ نَطَاطِهَا
 ١٩٢ أين الأشاوسُ مَنْ كَانُوا يَنْجِدَتِهِمْ
 ١٩٣ مَا ظَنُّ عَانٍ بِهِمْ تَلْقَاءُ مَكْتَبِياً
 ١٩٤ وَالْأَنْجُمُ الزُّرْقُ لَا تَنْفَكُ بِأَهْنَةِ
 ١٩٥ بِالْأَمْسِ كَانَتْ تَبْتُ النُّورَ فِي أَلْتِ
 ١٩٦ قَدْ كَانَ سُورُكُ دِرْعاً لَا تُقَارِعُهُ
 ١٩٧ عَدَتْ عَلَيْكَ الْعَوَادِي وَالْحَيَاةُ كَمَا

(١٩٢) هو الأمير حسان بن سليمان بن موسى بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن هشام بن علي بن محمد بن عبد الله بن خالد (ويلقب بالشريف، وعرف أبناؤه فيها بعد بالأمرء الشرفاء) ابن عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي، وكان الجد الأعلى وهو الأمير علي بن محمد بن عبد الرحمن من أفلت من قبضة العباسيين، وفر إلى عسير، وتولت ذريته إمرة عسير.

كان حسان المذكور أمير عسير وتوفي عام ٦٤٩ عن ولدين هما: صقر وفي ذريته انحصرت الإمارة بعسير، ومروان الذي قتل في إحدى المعارك التي جرت بين قوة الأمير حسان وقوة بني رسول في اليمن أثناء محاولتهم ضم عسير إلى إمارتهم فهزم بنو رسول في (دلفان) و(الرهوة)، وكانت قوة عسير بقيادة الأمير مروان بن حسان تقتل مروان في تلك المعركة، وقبر في (العرقي) بين وطن آل يزيد، وموطن آل سرحان، ويعرف إلى اليوم عرق مروان. =

- ١٩٨ ما الأَبْلَقُ الفرد إن عزّت مفاخره
 ١٩٩ تبكيهم حَلَقَاتُ العلمِ إِذْ دَرَسَتْ
 ٢٠٠ وللمحاربِ أَنَّتْ مُفِجَّةٌ
 ٢٠١ «قحطان» تَنْدُبُهُمْ «سُحَّانُ» واجفةٌ
 ٢٠٢ و«خثعم» مع «بني قرن» نَعَتْ أَسْفَا
 ٢٠٣ دهما المصابُ جميعَ الناسِ فانفضوا
 ٢٠٤ آتَيْنِ الحُمَاةُ إِذْ نادى الجِهادُ مَضَوْا
 ٢٠٥ دَعِ التَّسَاوُلَ لِلْأَيَّامِ حِكْمَتُهَا
 ٢٠٦ علا نَبِيُّ خُسَيْسٍ فَاجِرٍ سَفِلِ
 ٢٠٧ ترى الوقاحةُ قَدْ غَشَّتْ مَلَامِحُهُمْ
 ٢٠٨ وجوهُهُمْ قَدْ غَدَّتْ غِبرَاءُ قَائِمَةٌ
 ٢٠٩ بالأَمْسِ عَجْفَاءُ كَانَتْ شَابَهَا هَزْلُ
 ٢١٠ عَيْرِيَا وَلَيْهَا إِنْ سَادَ غَاصِبُهَا
 ٢١١ وَأَضْبَحَ الحَكْمُ فِي أَيْدٍ مُسْخَرَةٍ
- إِلَّا و«أبها» لها من فوقه شَانُ
 وَغَالُ أَعْلَامُهَا ذُلُّ وَطُغْيَانُ
 وَفِي الْمَآذِنِ إِطْرَاقُ وَتَحْنَانُ
 وَ«الحجر» مع «يَامِ» تَبْكِيهِمْ وَ«شَهْرَانُ»
 مَلُوكُ «أبها» وَمَنْ فِي عِزِّهِمْ بَانُوا
 أَسَى وَحُزْنًا، وَسَلَّ تُنْيِكَ «شُمْرَانُ»
 وَكَبَرُوا وَتَقَوُّدُ الرُّكْبِ «هَمْدَانُ»
 يَوْمٌ يُعِزُّ وَيَوْمٌ فِيهِ خُذْلَانُ
 وَقَدْ تَوَارَى بِسِتْرِ الْعَدْلِ إِنْسَانُ
 وَكَالْحُ الْوَجْهِ يَجْبُومُنْهُ إِيْمَانُ
 نَبَا بِهَا قَرَّرَ تُخْزِرُ وَدُخَانُ
 وَكَمْ لَهَا الْيَوْمَ فِي السَّاحَاتِ قُطْعَانُ
 وَحَوْلَهُ زُمْرَةٌ لِلْبَغْيِ أَعْوَانُ
 تَسْوِمُ بِالْخُسْفِ مَنْ يَسْمُولُهُ شَانُ

= كان الأمير حسان قد غزا بقوة من عير وقحطان ويام هجر عام ٦٤٥، عندما استجد به الأمير الفضل بن محمد بن الفضل العيوني لاستعادة سلطانه على البحرين وكان قد انتزعه بنو عامر، فمكنه، وبعد عودة حسان ثار بنو عامر على الفضل وقتلوه بعد ستين من حكمه. وكان حسان قد أبقى للفضل حامية من بينها بعض عشائر قحطان ويام وجماعة من بيشة من بني خالد من بني مخزوم. ولا تزال بقيتهم في بيشة. وقد آلت إليهم فيما بعد سيادة الإحساء. وقد تفرع منهم بنو جبر ووضع على الطريق علامات ليهتدي بها جيشه عند العودة من هجر، وهي نصب من الأحجار، كانت تنقلها الابل وعرفت هذه الطريق بطريق الأمير حسان، وكانت تحترق رملة بني مرة والشقائق والغدريات، والربيعية.

(١٩٨) الأَبْلَقُ: قصر السموال بن عادية بتياء.

- ٢١٢ صَبْرًا فَلَا يَأْسُ فَالْأَيَّامُ دَائِرَةٌ
٢١٣ مَا بِالْهَاسِ صَدَفَتْ عَنَّا نَوَاطِرُهَا
٢١٤ مَعِيزُ إِنَّهُ حَبَقَتْ كَانَ الصُّدَى جِشَاءً
٢١٥ بِالْأَمْسِ كَانَتْ يَظِلُّ الْعَدْلُ رَائِعَةً
٢١٦ يُغَيِّرُهُمْ وَهُوَ بِالتَّسْوِيفِ يَخْدَعُهُمْ
٢١٧ يَزْخَرُ الْقَوْلُ وَالتَّهْدِيمُ دِيدْنُهُ
٢١٨ وَبَاتَ فِينَا عَزِيزُ الْقَوْمِ فِي فَرَقِي
٢١٩ نَبَا بِهِ الدَّهْرُ حَتَّى كَادَ يَصْرَعُهُ
٢٢٠ فَلَمْ يَرِ الدَّارَ دَارًا بَعْدَ فِتْيَتِهَا
٢٢١ قَلُّ الْوَفَاءِ فَاتَيْنَ الْعَامِلُونَ بِهِ؟
٢٢٢ وَمَا رَعَا لِدَوِي الْأَفْضَالِ حُرْمَتَهُمْ
٢٢٣ يَبْكِي وَتَبْكِي بِدَمْعٍ زَادَ حَرَقَهُ
٢٢٤ تَبَا لِمُغْتَبِطٍ أَعْطَتْهُ نَشْوَتَهَا
٢٢٥ كَأَنَّهَا أَمَلُ مَا كَادَ يُبْهِجُهُمْ
٢٢٦ إِذَا غَدَتْ مَرْكَبًا يَوْمًا لِمُتَتَّجِعٍ
٢٢٧ يَجُوزُ فِيهَا الْمَدَى لِلْخُلْدِ مُتَّصِرًا
٢٢٨ وَكَمْ تَرَى دَوْلًا جَدَّ الْمَسِيرِ بِهَا
٢٢٩ وَغَيْرُهَا لَمْ تَجِدْ مَا حَلَّ يُزْعِجُهَا
٢٣٠ وَلَقِبَ مَنْ لَقِبَ وَالْأَقْبَامُ فِي عَجَلٍ
٢٣١ مَيِّتٌ وَمَنْ جَاءَ لِلدُّنْيَا يَسْمَنُ بِهِ
٢٣٢ فَذَاكَ بِالتُّرْبِ مِدْفُونٌ وَصَاحِبُهُ
تَلْفُهُ يَتَهَاوَى وَهُوَ عَرِيَانُ
مَا شَأْنُهَا لَمْ يَعُدْ يَبْدُو لَهَا شَأْنُ
إِذَا تَلَمَّلَ فِي الْبَيْدَاءِ قَهْذَانُ
وَالْيَوْمَ أَوْرَدَهَا لِلذُّلِّ قَرْنَانُ
كَأَنَّهُ فِي فَنَوْنِ الْمَكْرِ شَيْطَانُ
لِلدِّينِ فَهُوَ لِعَمِيدِ اللَّهِ خَوَّانُ
كَأَنَّمَا قَدْ جَفَّتْهُ الْيَوْمَ أَوْطَانُ
مُذْ نَالَهُ بَعْدَ طَيْبِ الْعُرْفِ نُكْرَانُ
وَمَا بَدَأَ بَعْدَ أَهْلِ الْحَيِّ خُلَّانُ
فَقَدْ تَسَاوَى بَعَيْنِ النَّاسِ ضِدَّانُ
وَلَمْ يَحِذْ عَنْ طَرِيقِ الْمَجْدِ عِلَّانُ
لَمَّا رَأَى الْحَوْضَ وَرَدًّا وَهُوَ ظَمَّانُ
وَبَائِسٍ أَذْهَلَتْهُ فَهُوَ حَيْرَانُ
حَتَّى خَبَا أَوْ أَزَاحَ الْحُلُمَ وَشَنَانُ
دُنْيَا هَنِئَاءَ لَهُ فَالْمَرْكَبُ رِيَانُ
تَحَفُّهُ فِي جَنَّاتِ الْخُلْدِ وَلَدَانُ
طَاشَتْ بِأَحْلَامِهَا لَمْ تُشْرِ أَرْسَانُ
لَكِنَّهَا سَقَطَتْ وَالدَّهْرُ غَضَبَانُ
وَكُلُّهُمْ يَتَغَيَّرُ وَالْكَسْبُ جِرْمَانُ
إِذَا تَأَمَّلْتَ فِيهَا حَلَّ جِنَانُ
كَأَنَّهُ فِي طَرِيقِ الْحَتَفِ عَجَلَانُ

٢٣٣ وَالْكُلُّ أَذْلَجُ يَسْعَى نَحْوَ غَايَتِهِ فِيهِ الْمَصِيرُ لَنْ جَاءُوا وَمَنْ بَانُوا

٢٣٤ عِنْدَ الْمُهَيْمَنِ يَوْمَ الدِّينِ مَوْقِفُهُمْ فِيهِ الْجِزَاءُ فَخَرَانٌ وَغُفْرَانٌ

سعيد بن عائض بن مرعي

وُلِدَ في «السَّعَاء» عام ١٢٥٦، وأمه سرّاً بنت مشيط بن سالم أحد مشايخ قبيلة شهران، وهو رابع إخوته من حيث السن، فعلي، ومحمد، وسعد أكبر منه سناً. نشأ كما ينشأ أبناء الأمراء إذ تعهده أبوه وأوكل به وبإخوته المربين، فترقى على أيدي مسفر ابن صالح القاضي، وسحمان بن مصلح بن حمدان العامري، وعلماء الحفاظية، وعلى يد من وفد من علماء اليمن، والحرمين، ونجد إلى البلد أيام إمرة أبيه عائض بن مرعي، وكان تأثير هؤلاء العلماء عليه واضحاً إذ يُعدّ من أفاضل أمراء أسرته، وشجعانهم، ودهاتهم المحنكين. كان ذا جلد، وصبر، وأناة، وحلم، وتواضع وكرم، وإنفة، وعزة نفس، كما كان شاعراً، أديباً مبرزاً. جمع له والذي - كبقية أفراد أسرته وأعيان البلاد - غرراً من شعره ونثره في كتاب «متعة الناظر ومسرح الخاطر» تدلّ على سعة اطلاع، وغزارة علم.

تولّى إمارة غامد وزهران في عهد أخيه الإمام محمد بن عائض بن مرعي، فسار في الناس سيرة حميدة، فأحبّوه، ورضوا بإمارته وساعدوه ضد خصومه، فصمد في وجه قوات الترك المتتالية وحملاتهم على شمال بلاد غامد وزهران وبيشة، وقواتهم الغازية بيشة والقادمة من نجد، وضدّها بين بيشة، وألحق بها هزائم منكرة، وقد وقع شريدهم في قبضة قوتي هديب بن مبارك الدوسري، ومحسن بن مسلط التميمي الهمداني الدوسري اللذين جاءا لنجدة العسيرين في بيشة بناءً على طلبه وذلك عام ١٢٨٦ هـ.

كانت حاضرتة الظفير، وأقام في قصور أسلافه المشيدة هناك، وألف مجلس الشورى ضم مشايخ قبائل غامد وزهران وعلماءها، وكان نائبه على بيشة، أحمد بن ضعيان الزيداني، وعلى تربة جعفر بن سلطان حسب أوامر أخيه الإمام محمد. وفي عام ١٢٨٨ خطط الأتراك لدخول عسير واستدروا الإمام محمد بن عائض

ابن مرعي إلى جهات الجنوب إذ تحركوا هناك، وعندما هب بجنده نحو «الحديدة» و«المخاء» لإنقاذها من أن تقع بيد أعدائه، تقدموا من الشمال من الجهات الحجازية، ومن تهامة، ومن نجد، وتمكن الأمير سعيد أن يحول دون تقدمهم حتى أبلغ أخاه بالخطوة وإلى أن عاد إلى عاصمته «أبها» كما استبجأ ابن ضبعان أن يوقف تحرك القوات القادمة من نجد بقبائل بيشة ومن انضم إليها من قبائل قحطان الشرق والدواسر. وكانت بيشة المدخل الرئيسي لعسير فقل أن تسقط بيشة وتبقى عسير صامدة لذا كان اهتمام آل يزيد ينصب على تحصين بيشة ويزيدون من القوة فيها عندما يبلغهم نبأ تحرك أية قوات نحو بلادهم كما كان اهتمامهم بمنطقة ظهران الجنوب.

ولما وصل محمد إلى أبها انضم إليه أخوه سعيد بمن معه من قوات غامد وزهران. وعندما حوَّصر الإمام محمد في «ريدة» كان الأمير سعيد سفيراً بينه وبين الترك لإتمام الصلح الذي تقدم به الشريف عبد الله بن محمد بن عبد المعين وبعد أن غدر بأخيه، غدر به أيضاً وأخذ أسيراً مع أفراد أسرته. ووجهاء المنطقة إلى استانبول. وكتبت له الحياة فعاد إلى وطنه مع من عاد، وقد رأى هناك الأجواء السياسية، وما يدور من محاولات لتفكيك الدولة العثمانية، وبثَّ الفرقة بين المسلمين، لذا عاد وفي نفسه شيء نحو الدولة العثمانية غير الذي ذهب به.

ولما قام أخوه الأمير عبد الرحمن بثورة ضد الترك عام ١٢٩٧ اتجه الأمير سعيد إلى شهران، واعتزل الأمر، وكان قد رفض بيعة العسيرين له أميراً عليهم لقناعته بعدم جدوى القتال ومحاربة الترك. وفي عام ١٢٩٩ هـ، حاصر الأمير عبد الرحمن أبها، وطال الحصار، وجاءت نجدات إلى الترك المحصورين في المدينة، وتوسط الأمير سعيد في الصلح الذي تمَّ عام ١٣٠١، ونتيجة الصلح غدا الأمير عبد الرحمن نائباً لمصرف عسير، وبعدها عين الأمير سعيد قائمقام على بلاد غامد وزهران وبقي في عمله حتى عام ١٣١٥، ثم اعتزل العمل بعد أن بلغ الستين من العمر، وانتقل إلى مكة حيث عاش فيها عاماً واحداً توفي بعده.

تزوج حليلة بنت محمد بن عواض بن عبد الرحمن آل عواض، وتوفيت عن ابنتين هما: عطرة، وسراً، كما تزوج في استانبول بحفيدة السلطان محمود الثاني وهي

رفعة بنت عبد الله بن محمود، وتوفي عنها، فعادت بولديها إلى استانبول، وهما: أبو سفيان ومعاوية وانقطعت أخبارهما.

كان - رحمه الله - طويلاً نحيلًا، أفتى الأنف، فيه شيء من حول. كثير البشاشة لم ير يوماً غاضباً، في طريقه إلى مكة يوم اعتزاله العمل، تأمر عبيده على قتله، فعلم بذلك، فاستدعاهم ولما تمكن منهم أعتقهم، وأعطاهم ما معه من مال، وأخبرهم أن من أراد منهم أن يبقى في خدمته فله معاش شهري، ومن أراد أن ينصرف فهو حرّ طليق وكان وكيلًا له على أملاكه في مكة «سليم أفندي» عتيق الشريف عون، وعلى أملاكه في الظفير في بلاد عامد عبد الله بن عثمان بن عقالة الغامدي.

وهذه القصيدة من شعره بعد أن عاد من الأسر وفيه رثاء للدولة العثمانية قبل أن تحل بها النازلة، فكانت تحذيراً وتنبهاً قبل أن تفك عرى الرابطة الإسلامية المتمثلة في الخلافة العثمانية، ولمس من قادة بعض الزعماء المسلمين للتحرك ضد الدولة، والوثوب على أطرافها بتأييد من قوى الشر المعادية للإسلام في الشرق والغرب، إلا أنهم يظهرون غير ما يبطنون، وفيها تقريع وتخويف.

- ١ سَلُّوا الرِّمَاحَ هَلْ الْإِقْلَامُ يُرَدِينَا هيهات كم شَمَرَتْ للحرب أيدينا
- ٢ سلوا الظُّلما ما جَفَيْنَاهَا وَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّا لَهَا وَبْنَا احْمَرَّتْ مَوَاضِينَا
- ٣ وَلَمْ نَكُنْ لَجِيَادٍ هَبَّ مَرْهَصَةً وَلَمْ نَكُنْ عَنْ مِثَارِ النَّقْعِ لَاهِينَا
- ٤ وَلَا نَقُولُ: قَفُوا وَالْحَرْبُ دَائِرَةٌ فَقَدْ مَضَى زَمْنٌ كُنَّا مُغَالِينَا
- ٥ وَلَا نَقُولُ: بُنَاةُ الْمَجِيدِ قَدْ غَبَرُوا أَلَسْنَا أَحْفَادَهَا الصَّيْدَ الْمِيَامِينَا
- ٦ وَلَا نَقُولُ: كَمَا قَدْ قَالَ قَائِلُهُمْ أَلَا اخْلُدُوا، فَالْلُطَى قَدْ سَعَّرَتْ فِينَا
- ٧ وَلَا نَقُولُ: تَوَانُوا الْيَوْمَ وَانْتَظَرُوا كَأَنَّ مَا قَدْ جَرَى مَا بَاتَ يُعِينُنَا
- ٨ وَلَا دَمَوْعَ تَسِيحٍ نُحَرِّكُهَا نَبْغِي الْخِدَاعَ سِتَاراً مِنْ مِيقَانَا
- ٩ أَلَيْسَ أَحْرَارُنَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ بَاتُوا لَدَيْهِمْ عَلَى جَوْرِ مَسَاجِينَا
- ١٠ وَلَا نَقُولُ، ائْجُ سَعْدًا تِلْكَ مَهْلَكَةُ إِذَا اسْتَبَاحُوا وَعَاشُوا فِي مَعَانِينَا

- ١١ وَلَا نَقُولُ: إِذَا خِيلَ مُعَلَّمَةٌ
١٢ اللَّهُ أَكْبَرَ تَدْوِي فِي لَهَاتِهِمْ
١٣ فَقَدْ بَلَوْنَا بِهِمْ خُشْبًا مُسْنَدَةً
١٤ فِي السِّلْمِ أَجْسَادُهُمْ مَمْلُوءَةٌ أَشْرًا
١٥ وَفِي الثَّقَلِ نَفْثُ السُّمِّ مَارِبُهَا
١٦ عَاشُوا وَلَا ذُوا بِأَصْنَامٍ مُضَلَّلَةٍ
١٧ وَلَيْسَ أَسْمَاؤُهُمْ مَا ضَمَّ تَجَرُّهُمْ
١٨ وَهُمْهُمْ فِي ابْتِرَازِ الْمَالِ مَهْزَلَةٌ
١٩ وَيَلُ الشُّعُوبِ أَمْتُمْ رُوحَ عَزَّتِهَا
٢٠ أَضَعْتُمْ الدِّينَ صُغْتُمْ مِنْهُ مَذْرَجَةٌ
٢١ مَا هَؤُلَاءِ سِوَى مَنْ صَارَ قَضَاهُمْ
٢٢ إِذَا الظُّبَا اشْتَبَكَتْ فَرَّوْا وَكَمْ خَنَعُوا
٢٣ تَرَاهُمْ الْحُمْرَ فِي وَجْهِ الضَّبَاعِ إِذَا
٢٤ فِي السَّلْمِ أَلْسِنَةُ مِنْهُمْ تُنَاوِشُنَا
٢٥ وَهُمْ خِرَافٌ يَقُلُّ الْخَوْفَ عَزَمَهُمْ
٢٦ لَمْ يَرْعُوا حُرْمَةَ اللَّهِ وَتَحَهُمْ
٢٧ أَعْوَانُ خَصْمٍ عَلَى الْإِسْلَامِ سَخَرَهُمْ
٢٨ أَضْحَوْا كَأَذْنَابِهِ إِنْ شَاءَ حَرَّكَهَا
٢٩ يَقْرُدُهُمْ مِثْلَمَا يَتَوَى لِبُغْيَتِهِ
٣٠ أَمَامَ شَعْبِهِمْ جُلْفٌ وَغَطْرَسَةٌ
٣١ صَرَعَى بِرَائِي أَهْلَ الْعَرَبِ إِنَّهُمْ
- مُرُّوا، وَفُرْسَانُهَا قَبُّوا مُنَادِينَا
وَقَدْ غَدَّوْا شُعْنًا لِلْأَرْضِ يَطْوِينَا
دُمِّي لِمُسْتَعِيمٍ رَجَبٍ يُمَارِينَا
مِثْلُ الْأَفَاعِي تَرَى فِي لَبْسِهَا اللَّيْنَا
تُطَاوِلُ النُّزْعَ السُّمُّ الْعَرَانِينَا
قَدْ قِيلَ عَنْهُمْ قُرُودًا بَلْ شِيَاطِينَا
لَكِنَّهَا مَظْهَرٌ يُخْفِي الْأَذَى جِينَا
قَالُوا: الزَّكَاةَ لَنَا نَحْمِي بِهَا الدِّينَا
أَسْلَمْتُمُوهَا لَطَاغٍ بَاتَ يُقْلِينَا
وَمُرْهَفًا مُضَلَّتْنَا، تَتَكُوبُهُ فِينَا
حُبُّ الظُّهُورِ، وَإِنْ أَضْحَوْا أَذَلُّنَا
إِذَا الْحُمَى مَسَّهُ يَوْمًا أَعَادِينَا
جَالَتْ وَفَرَّوْا، فَتَلَقَّاهُمْ بِرَادِينَا
تَقَوُّوا بِسَلِيطِ الْقَوْلِ يَكُونِينَا
إِذَا الذُّنَابُ تَعَاوَتْ فِي بَوَادِينَا
لَا ذِمَّةَ حَفِظُوا، صَارُوا مُنَاوِينَا
وَيَهْدِمُونَ الَّذِي قَدْ شَادَ بَانِينَا
فِي أَيِّ وَادٍ مِنَ الْإِذْلَالِ يَأْوِينَا
إِذَا تَقَدَّمَ حُرٌّ صَادِقٌ فِينَا
وَعِنْدَ أَسْيَادِهِمْ لِلرُّؤُوسِ يَخِينَا
مِثْلُ الْفَرَاشِ بِحَرِّ النَّارِ يَهْوِينَا

- ٣٢ جُرْتُمْ عَلَى أُمَّةٍ الْإِسْلَامِ فَارْتَقِبُوا مَرَارَةَ الْجَوْرِ زُقُومًا وَغَسَلِينَا
 ٣٣ تَغْشَاكُمْ غُصَصٌ تُودِي بِكُمْ رَهْفًا كَأَنَّكُمْ فِي أَتُونِ الْمُهْلِ تَغْلُونَا
 ٣٤ نَسُوا كَلَامَ الْهُدَى لِلْحَقِّ يُرْشِدُنَا أَنْ لَا تُوَالُوا عَدُوًّا بَاتَ يَقْلِينَا
 ٣٥ أَيْنَ الْحِمَاةُ لَدَيْنَ اللَّهِ قَدْ نَذَرُوا لَهَا النُّفُوسَ لِيَلْقُوا الْأَجَرَ عَلَيْنَا
 ٣٦ لِيُنْقِذُوا كُلَّ عِرْضٍ دِيسَ إِنَّهُمْ أَحْفَادُ مَنْ تَجَدُّهُمْ قَدْ أَدْرَكَ الصَّيْنَا
 ٣٧ يَا قَوْمُ كُونُوا أَبَاءَ مَعَ خَلِيفَتِكُمْ وَنَاصِرُوهُ وَخَلُّوا مَنْ يُعَادِينَا
 ٣٨ أَتَرْتَضُونَ بَأَن تَغْدُوا الذَّنَابَ إِذَا دَبَّ الْعِثَارُ بِحَدِّ النَّابِ يَفْرِينَا
 ٣٩ هُبُوا أَنْجِدُوهُ فَهَذَا الصَّرْحُ صَرْحُكُمْ وَأَنْقِذُوهُ أَلَمْ يُرْفَعْ بِأَيْدِينَا
 ٤٠ شَرِيعَةُ اللَّهِ تَدْعُوكُمْ وَتَذُبُّكُمْ هُبُوا حِمَاةَ فَتَصُرَّ اللَّهُ يَأْتِينَا
 ٤١ هُمُ الْعَدُوِّ بَأَن تَمْشِي عَلَى وَهْنٍ أَشْلَاءَ يَجْعَلُنَا خَضَمًا لِأَهْلِينَا
 ٤٢ أَغْرَى بِنَا بِكَلَامٍ، قَالَ إِنَّكُمْ أَخْرَارُ هَيَّا ابْتَغُوا مَا شِئْتُمْ دِينَا
 ٤٣ مَا هَكَذَا يَتَّبِعُ الْأَمَالَ طَالِبُهَا مَنْ يَنْصُرِ الدِّينَ نَالَ الْعِزَّ مِمُونَا
 ٤٤ هَذِي قَوَانِينُ عَيْشٍ صَاغَهَا حُكْمًا هُبُوا اجْعَلُوهَا نِظَامًا يَتَّبِعُ اللَّيْنَا
 ٤٥ فِيهَا الرُّحَابَةُ، فِيهَا الظُّلُمُ مُنْسَرِبٌ فِيهَا، وَفِيهَا إِذَا مَا شِئْتُمْ الْمَيْنَا
 ٤٦ عَجَائِبُ الدِّينِ دَبَّ الْعِتَى يُخْلِقُهَا وَلَى زَمَانٌ بِهِ كُنْتُمْ أَعَالِينَا
 ٤٧ الْبَرَقْتُ بَأَن وَلِلْأَوْقَاتِ حِكْمَتُهَا وَمَا قَوَانِينُنَا إِلَّا الْقَوَانِينَا
 ٤٨ يَا قَوْمُ هَذَا كَلَامُ الْخَضَمِ يُرْسِلُهُ يُغْرِي بِمَا صَاغَ تَبْشِيرًا وَتَلْوِينَا
 ٤٩ أَتَلِسُوهَا عِبَاءَاتٍ مُجَلَّلَةً أَضَحَتْ لَكُمْ فَخٌ تَغْتَالِ الْخَوَارِينَا
 ٥٠ وَتِلْكَ يَا قَوْمُ أَقْوَالُ مُلَفَّقَةٍ قَدْ صَيَّرُوهَا لَعِيسَى عِنْدَهُمْ دِينَا
 ٥١ جَاءَ آيْنُ مَرْيَمَ بِالْآيَاتِ صَادِقَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَبِهَا يَهْدِي الْمُضِلِّينَا
 ٥٢ فَحَرِّقُوهَا وَحَاكُوا كُلَّ مَقْصَدَةٍ وَقَالُوا جَاءَتْ مِنَ الرَّحْمَنِ دِينَا

- ٥٣ اختاروا الشعوب التي أضحت مفككة
٥٤ وبل الشعوب إذا اغترت ومال بها
٥٥ هذي الحياة لقد هزتك طرباً
٥٦ هل تطلبوها وتحسوها مشغعة
٥٧ من كف مغصار تزهو في محاسنها
٥٨ أحيوا بين عشيات مضرجة
٥٩ ما بين رقص ودبك كان ميزهرها
٦٠ صيرتم العرب أجساماً محطمة
٦١ إن العروبة جسم روحه امتزجت
٦٢ وفي لقاءهما عز ومكرمة
٦٣ فغيروا ما أصاب النفس، قد خبت
٦٤ دعوا الدعاء فلا لن يستجلب لكم
٦٥ حل الصغار بنا يا قوم فانتبهوا
٦٦ عشنا زماناً وللايام بهجتها
٦٧ فلا تعودوا لما يُزري بأمتنا
٦٨ والله مع من إلى التقوى مسيرته
٦٩ فإن عصيت فإن الله يركبكم
٧٠ وإن أبيتم لقيتم كل معضلة
- بشوا لديها بما افتتوا أفانينا
من مال تحسبه بالأمس مأمونا
فأترعوها كؤوساً بكم تبرؤينا
أم الخبائث دوماً تهديم الدينا
كأنها تتحدى ريم بارينا
حمر الجرائم كادت تحسف الكونا
هو المشير وطيب اللحن يشجينا
وفي غد تسلبوها روحها الدينا
بدين أحمد للمجد يُغلينا
وقوة تجعل الأعدا أذلينا
يغير الله ما قد عم أهلينا
ما دمت في عييات تيهونا
هييات يُعِف أو يُجدي تباكينا
نحيا بها وتغذينا تسالينا
ولن ينوب عن النعمى تآسينا
وليس مع من غدا بالكيد مفتونا
بفتنة جعلت ذا اللب مرهونا
جزاؤها كل غاق تذوقونا

(٥٧) بارينا: مدينة في إيطاليا.

- ٧١ هُبُوا انظروا كيف ألقى الغربُ أخِيتهُ
٧٢ أرادها القوسُ يَرْمِيكُمْ بِأَسْهُمِهِ
٧٣ لا تجعلوا الشَّعْبَ قُطْعَاناً مُورَزَّةً
٧٤ هل يرتجي الشرُّعُ فيكم أيَّ منفعَةٍ
٧٥ كَفَى كَلاماً فَلَسْتُمْ لِلوَعَى مثلاً
٧٦ فَأَيْنَ خَالِدُ فِينَا أَيْنَ نَجْدَتُهُ
٧٧ وَأَيْنَ أَيْنَ صَلاَحُ الدِّينِ يُنْقِذُنَا
٧٨ لَا تُسَلِّمُونَا شُعوباً لَا أبا لَكُمْ
٧٩ أَلَا تَخَافُونَ يَوْماً فِيهِ مَهْلَكَةٌ
٨٠ وَيَكْتَسِي الذُّلُّ مَنْ لَا عِزَّ يَرْفَعُهُ
٨١ أَيْنَ النِّجَاةُ وَكَمْ قُدَّتُمْ لِمَهْلَكَةٍ
٨٢ هَوَّيْتُمْ لِلأَمْرِ ذَاقَ الشَّعْبُ حَيْرَتَهُ
٨٣ خَذَلْتُمْ كُلَّ حَرْ رَامَ مَكْرَمَةٍ
٨٤ حَارَبْتُمْ اللَّهَ فِي جَهْرٍ فَأَرْكَسَكُمْ
٨٥ لَمْ يُغْنِ سَيْفٌ أَطَّخْتُمْ دُونَ سَبَبٍ
٨٦ مَاذَا حَصَدْتُمْ فَأَيْنَ الْخَيْرُ يُغْمِرُكُمْ
٨٧ وَعَدُ الْهُدَى لَمْ يَرْفُقْكُمْ صُرْتُمْ رُغْناً
٨٨ مَاذَا تَرِيدُونَ وَالْأَعْمَارُ قَاصِرَةٌ
٨٩ قَدْ حَاقَ ظَلَمُ ذَهْلِنَا عَنْ تَدَارِكِهِ
٩٠ حَتَّى السَّحَابُ تَرَاهَا الْيَوْمَ رَاكِبَةً
شَرَكَا يَشِيدُ بِهِ فِي الْأَرْضِ صُهِبُونَا
وَالْجَرْحُ يَنْزُو دَمًا رَاغَ الْمَدَاوِينَا
وَقَدْ أَحَدُهَا الْجَزَارُ سَكِينَا
وَهَلْ تُوَحِّدُكُمْ سُورَى فَتَحْمِينَا
مَتَى بُغَاثُ عَلَا الثَّمُ الْعَرَانِينَا
وَأَيْنَ عَمَرُو وَسِيفُ الْمَجْدِ يُعْلِنَا
وَأَيْنَ وَثْبُهُ بِلْ أَيْنَ حِطِينَا
لِمَنْ يَخْشِيهِمْ صَارُوا ثَعَابِينَا
فِيهِ يَقِرُّ الَّذِي قَدْ خَالَفَ الدِّينَا
أَنْتُمْ ضِعَافٌ وَهُمْ هُبُوا شِيَاظِينَا
وَذَرَبُكُمْ قَدْ غَدَا دَرْبُ الْمُضْلِينَا
مِثْلَ السَّوَائِمِ ضَلَّتْ فِي بَرَادِينَا
لِشَعْبِهِ كَيْفَ لَا تَجْبُوا أَمَانِينَا
بُؤْتُمْ عَصَاةً فَذُوقُوا الْيَوْمَ سِجْنَنَا
بِهِ رُؤُوساً أَبَتْ ذُلًّا وَتَهْوِينَا
وَحَاقَ مَكْرُ بَكُمْ يَحْيَى الْأَمْرِينَا
وَوَعْدُ إِبْلِيسَ لَسَقَى الْقَوْمِ غِلِينَا
لَنْ تَبْلُغُوا الْقَصْدَ لَوْ مُدَّتْ مَلَانِينَا
وَقَدْ طَغَى مَنَكْرٌ وَاشْتَدَّ يُرْدِينَا
حَتَّى بَأْفَرَاهِنَا نَحْنُ تَرَى قَيْسَنَا :

(٧١) الْأَخِيَّةُ : الشَّرِكُ

- ٩١ وفي البحار ترى الحيتانَ ساخِطَةً
٩٢ حتى السوائِمُ في البيداءِ قد جَفَلَتْ
٩٣ قد راعها الجورُ يَسْرِي في مَرَابِعِنا
٩٤ حتى السَّوِيضُ تَراها اليَومَ ذابِلَةً
٩٥ كأنما النارُ يُصَلِّها وتُلْهِبُها
٩٦ إذا البلاءُ سَرى في أُمَّةٍ فلقد
٩٧ ماذا أَلَسَ إلى الرَّحْمَنِ مَرْجِعُكُمْ
٩٨ إلى التُّرابِ كما كُنتُمْ وَعَوْدُكُمْ
٩٩ سَوَّدْتُمْ صَفْحَةَ التَّارِيخِ مَهْزَلَةً
١٠٠ كَفَاكُمْ ما اقترَفْتُمْ كُلُّ شائِئَةٍ
١٠١ بِهِمْ يَصُونُ الحِمَى في كُلِّ نائِبَةٍ
١٠٢ يبني البلادَ شِبابُ كُلِّ هَمٍّهُمْ
١٠٣ هيهاتَ تَفنى شُعوبُ باتَ فِتْيَتُها
١٠٤ عيشوا على الدَّمِ وارثوا من جَدائِلِهِ
١٠٥ وابْنُوا عُروشاً على الأَجْدادِ زائِفَةً
١٠٦ عيشوا فساداً بِأَمْرِ الشَّعْبِ تَلْهِمَةً
١٠٧ فَحَسْبُكُمْ ما لَقِيتُمْ مِنْ عُتُوكُمْ
١٠٨ وَحَسْبُنا وَثْبَةُ الأَحْرارِ تَزْجَحُكُمْ
١٠٩ جَاءَتْ تُطَارِدُكُمْ مِثْلَ الحَبَّارِ وقد
١١٠ مادَتْ بها الأَرْضُ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ هَلَعٍ
١١١ فِهَذِهِ صَفْحَةُ التَّارِيخِ تَلْفِظُكُمْ
- مَما تَبَدَّى وقد لاذتْ بِبارِنا
ماذا دهاها فتاهَتْ مِنْ بَواذِنا؟
وَشَرُّهُ يَتَفَشَّى في أَراضِينا
مَما أَناخَ وما قد نابَ أَهلِنا
والرَّيحُ تَذري هَشِياً عَمَّ وادِنا
تَكاثَفَ اللَّيْلُ لا بَدْرٌ مُجِيبُنا
أَذَلَّةٌ وَعُراةٌ بَلْ مُدانِنا
مِثْلَ السُّكارى حِيارى أَمَّ مِجانِنا
وفِعْلُكُمْ أَطْرَبَ الأَعْداءِ تَلْحِنا
وَحَسْبُنا فِتيةٌ شَنُوا أَبِينا
بِهِمْ يُنالُ العُلا تَجَدُّا وَتَمَكِّنا
أَنْ يَرْتَقِيَ كُلُّ حَرٍّ يَحْفَظُ الدِّنا
لا يَرْتَضون سِوى الجُلَى مِياذِنا
خَمائِلًا طالما شِيدَتْ بِأَيدِنا
حِناً وَتَغْلي بِكُمْ يَوماً بِراكِنا
سِنجلي اللَّيْلُ فَجْراً خَطَّ ماضِنا
مُراً وَصاباً وَخَفْفاً يَجْلُبُ الحِنا
هَيا انظروها تَجَلَّتْ مَراقِنا
حارَتْ تُدافِعُ إِنْ شامَتْ شِواهِنا
كالشَّهَبِ ما فَيَّتْ تَرمي الشَّياطِنا
لقد غدا ذَكَرُكُمْ بِالْحِزِيِّ مَقرونا

- ١١٢ أَخْلَتُمْ مَا سَلَبْتُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ
 ١١٣ أَرْهَبْتُمُ الشُّعْبَ، قَامَتْ كُلُّ مُعْضِلَةٍ
 ١١٤ وَالْعِيشُ لِلشُّعْبِ أَنْتُمْ بَيْنَهُ عَرَضُ
 ١١٥ جَنَيْتُمْ كُلَّ شَرِّ بَاتٍ يَحْمِلُهُ
 ١١٦ قَدْ تُمْ شُعُوباً أَذَلَّتْهَا قِيَادَتُكُمْ
 ١١٧ مَالِي أَرَاكُمْ بِهَالَاتٍ وَأُهْبَةٍ
 ١١٨ لِمَ الْعُلُوُّ عَلَى مَنْ كَانَ فَوْقَكُمْ
 ١١٩ عَلَى مَحْجَتِنَا الْبِيضَاءِ وَاضِحَةً
 ١٢٠ وَقَدْ غَدَوْتُمْ وَصِرْتُمْ تُصْدِرُونَ لَنَا
 ١٢١ وَتَأْتِفُونَ لِقَاءَ الشُّعْبِ فِي صَلَفٍ
 ١٢٢ مِلْتُمْ عَنِ الدِّينِ بِاسْمِ الْعِلْمِ وَبِلَكُمْ
 ١٢٣ ذَلَّ الْعَزِيزُ بِكُمْ مِنْ خُبَيْثِ دَعْوَتِكُمْ
 ١٢٤ وَالْغَيْدُ مِنْ خِذْرِهَا كَالدَّرِّ قَدْ خَرَجَتْ
 ١٢٥ وَهِيَ الْحَصَانُ وَدُونَ الْعِرْضِ تَضْجِيَةٌ
 ١٢٦ لِأَجْلِكُمْ لَنْ يَكُونَ الشُّعْبُ أَضْحِيَّةَ
 ١٢٧ كَبِشَ الْقِدَاءِ إِذَا صِرْتُمْ سِماً بِكُمْ
 ١٢٨ فَصَلْتُمُ الشُّعْبَ عَنْكُمْ كِي يَطِيبَ لَكُمْ
 ١٢٩ مَا حَرَّمَ اللَّهُ أَضْحَى الْحَلَّ عِنْدَكُمْ
 ١٣٠ الْعِزُّ فَلَّ بِكُمْ وَاسْتَنْزَفَتْ هِمَمُ
 ١٣١ زَرَعْتُمُ الْوَهْنَ الْمُخْزِيَّ بِنَارِضِكُمْ
 ١٣٢ أَخْلَتُمُ الْمَالَ سِيفاً مُضْلاً أَبَداً
- قَنَابِلًا بِيَدِ الْأَعْدَاءِ تُرِيدُنَا
 بِكُمْ وَقَدْ رُمْتُمْ ضَرْبَ الْأَيْسِنَا
 يَزُولُ إِنْ هَبَّ يَوْماً ثَائِرُ فِينَا
 أَعْقَابُكُمْ وَتَهَاوَيْتُمْ شِيَاظِينَا
 هَيَّا تَنَحُّوا لِيُغْلُوا الْبُنْدُ مَا مَرْنَا
 بِهَا سَمَوْتُمْ وَقَدْ كُتِمَ أَذْلِينَا
 وَكُنْتُمْ دُونَهُ فِيمَا مَضَى حِينَا
 كُنَّا نَسِيرُ وَنُعْلِي الْحَقَّ وَالذِّينَا
 شَرْعاً بغيرِ كَلَامِ اللَّهِ مَقْرُونَا
 وَكُنْتُمْ بِاصْطِنَاعِ الْوَدِّ مَا ضِينَا
 أَغْيَرَ حَكَمَ إِلَهِ الْعَرْشِ تَرْضُونَا
 إِلَى الْفَقْرِ كَمَا يَهْوِي الْمَعَادُونَا
 كَمَا اسْتَهَيْتَهُمْ وَثَارَتْ غَيْرَةُ فِينَا
 تَهُونَ هَلْ تَقْبَلُونَ الذُّلَّ وَالْهَوْنَا
 وَفَوْقَ أَجْدَائِهِ يَوْمَاً تَتِيهُونَا
 شَعْبٌ وَبَاتَ سَبِيلُ الْعِزِّ مِيمُونَا
 كَيْدٌ وَتُشْرِعُونَ لَهُ سِيفاً وَسِكِينَا
 يَا وَبِلَكُمْ صِرْتُمْ الْقَوْمَ الْمُضْلِينَا
 وَقَدْ تَنَكَّبْتُمْ دَرَبَ الْأَيْسِنَا
 فَكَيْفَ تَنْهَضُ وَالْأَرْزَاءُ تَسْطَوْنَا
 يَا لِلْفَجِيعَةِ يَا لِلْخِزْيِ يُرِيدُنَا

- ١٣٣ وَسَخَّرْتَكُمْ بِدُ الْأَعْدَاءِ فَانْتَكَسَتْ بِكُمْ قَوَى الْحَقِّ فَازْدَادَتْ مَآسِينَا
- ١٣٤ فَتَكْتُمُ مَنْ فَتَكْتُمُ غَيْرَ أَهْلِكُمْ وَالرُّكْنُ مَالٌ كَمَا مَالَتْ أُمَانِينَا
- ١٣٥ بِكُمْ تَصِيدُ هِلَ بِجَمِي الْعَرِينِ بِسَوَى أَبْنَائِهِ هَلْ تَقَمَّضْتُمْ شِيَاظِينَا
- ١٣٦ وَهَتْ بِكُمْ عُرْوَةُ الْإِسْلَامِ نَادِبَةٌ مَا كَانَ مِنْكُمْ وَمَا نَالَتْ أَعَادِينَا
- ١٣٧ كَمَا وَهَتْ بِكُمْ لِلْعُرْبِ مَنْزِلَةٌ لَمَّا تَصَدَّرْتُمْ فِينَا مُدَاجِينَا
- ١٣٨ بِتْنَا عَلَى غَفْلَةٍ أَزْرَتْ بِهَمَّتِنَا وَكَيْفَ نَهَضُ إِنْ عَاثَ الْهَوَى فِينَا
- ١٣٩ لَنْ نَوُوبُ وَقَدْ حَرْنَا بِحَالَتِنَا وَلَيْسَ إِلَّا هَدَى الرَّحْمَنِ يُنْجِينَا
- ١٤٠ وَبَلْ لَإِسْلَامِنَا يَوْمًا إِذَا اشْتَبَكَتْ مَعَ مِلَّةِ الْكُفْرِ بِالْإِخْلَاصِ أَيْدِينَا
- ١٤١ وَقُلْتُمْ: زَمَنٌ يَدْعُو لِمَصْلَحَةٍ مِنْ زَادَ فِي النِّقْدِ زِدْنَاهُ مُهْلِينَا
- ١٤٢ جَعَلْتُمْ الدِّينَ خَصْمًا كَمْ يَكِيدُ لَهُ مِنْ شَانِيٍّ وَيَلْكُمُ فِيمَا تَكِيدُونَا
- ١٤٣ جَرَأْتُمْ كُلَّ حَشِدٍ جَاءَ يَزْحَمُهُ كَأَنَّهُ اللَّيْلُ قَدْ سَدَّ الْمِيَادِينَا
- ١٤٤ أَتَيْنَ الْمَعْرَةَ وَالْإِسْلَامَ نَحْكُمُهَا وَالْعُرْبُ أَيْنَ وَقَدْ هَبُّوا يُلْبُونَا
- ١٤٥ أَيْنَ الْمِيَامِينَ لَا يَرْضَوْنَ غَيْرَ عَلَا وَكَرَّمَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا الْمِيَامِينَا
- ١٤٦ صِرْتُمْ مَطِيَّةَ أَعْدَاءِ بِكُمْ وَطُؤُوا فِي سَاحَةِ اللَّوْمِ هَامَاتِ الْأَيِّنَا
- ١٤٧ صُولُوا كَمَا شِئْتُمْ فَالْمَوْتُ يُذَرِّكُكُمْ وَمَا اجْتَرَحْتُمْ بِهِ أَنْتُمْ مُجَازُونَا
- ١٤٨ هَلْ عَادَ شَرُّ الْهَدَى خَصْمًا يَطَاوِلُكُمْ تُخْشَى غَوَائِلُهُ مِمَّا تُحْيِكُونَا
- ١٤٩ بَا لَأَمْسٍ كُتُّمْ إِذَا ضَاقَتْ بِكُمْ سُبُلُ بِالذِّينِ فِي لَهْفَةٍ دَوْمًا تَلُودُونَا
- ١٥٠ بِكُمْ وَهَتْ عُرْوَةُ الْإِسْلَامِ وَأَسْفَا وَنَكْسَةُ الْعُرْبِ فَيْكُمْ تَشْكِي الْهُونَا
- ١٥١ بَرَزْتُمْ كِظْلَالِ الْغَيْمِ يَطْرُدُهَا رِيحٌ وَمَا يَنْتُمُ إِلَّا بِجَانِينَا
- ١٥٢ يُدْنِي الْغُرُورُ لَكُمْ حُلْمًا يُدَاعِبُكُمْ فَهَلْ ظَنَنْتُمْ بِهَذَا الْحُلْمِ تَرْقُونَا
- ١٥٣ وَإِنَّ حَلْمَنَا فَبِالْأَمَالِ نَرْفُدُهُ حَتَّى غَدَا النَّبْعُ بِالْإِقْدَامِ يَسْقِينَا

- ١٥٤ وكم جَهَدْنَا وقاسينا بكم عَجَباً
 ١٥٥ وَأَطْمَعْتُكُمْ بنا النُّعْمَى نجودُ بها
 ١٥٦ وقد يَرَزَّتُمْ وأظهَرْتُمْ تعاطفُكم
 ١٥٧ حتى إذا ما جَذَبْتُمْ بعضَ قادِتنا
 ١٥٨ لِتُسَلِّمُونَا إلى مَنْ لَطَخَتْ يَدُهُ
 ١٥٩ ما بين خُلْفٍ وتَوَيْفٍ «ومُخَذِّلَةٍ»
 ١٦٠ ما أنتم غيرَ زَلْزَالٍ يُصَارِعُنَا
 ١٦١ بِالْأَمْسِ، في الغَرْبِ، في أَرَبَاضِ اندلسِ
 ١٦٢ يَهَابُ سُلْطَانُهَا الْأَقْوَامُ لا عَجَباً
 ١٦٣ فأين أُنْدَلُسُ؟ فَازَ الْعَدُوُّ بِهَا
 ١٦٤ وَنَابَكُمْ بعضُ ما نَابَ أُنْدَلُساً
 ١٦٥ هل يَنْفَعُ الذِّكْرُ؟ كَانَ الْمَجْدُ مُوتَلِقاً
 ١٦٦ وَرَايَةُ الْعِزِّ في الْعَلِيَاءِ شَاخِخَةٌ
 ١٦٧ ماذا جرى فَكَأَنَّ الشَّمْسَ قد كُيِّفَتْ؟
 ١٦٨ أينَ الْحِمَاةُ لِإِدينِ اللَّهِ ما لَهُمْ؟
 ١٦٩ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَنُصْرَتُهُ
 ١٧٠ ذِكْرِي لَعَلَّ بِهَا دَرْساً يُعَلِّمُنَا
 ١٧١ حتى نَكُونَ دَوَاتِلَ مُفَكِّكَةً
 ١٧٢ مَهلاً قَتَلَكَ شَعُوبٌ ظَلَمَها زَمَنُ
 ١٧٣ تِلْكَ الْخِلَافَةُ جَنَمٌ دُونَ عِزِّهِ
 ١٧٤ كُونُوا لها الرُّوحَ تَغْدُو في تَوْبِكُمْ
- من مستحيلٍ فكادَ اليأسُ يُرَدِينَا
 وزادُكُمْ غُرَّةً فِينَا تُخافِينَا
 لما نَوَدُ وما قَدَّ باتَ يُنْرضِينَا
 مِلْتَمَ وَجَدْتُمْ وَأَضْبَحْتُمْ تُمارُونَا
 بِقَتْلِ حُرٍّ وَطَبَّلْتُمْ تُغَنِّونَا
 كالبرقِ خُلْبِهِ يَغْشَى أمانِينَا
 به تشقُّقٌ من هولِ أراضِينَا
 كَانَتْ أُمِّيَّةٌ تُعَلِّي الْحَقَّ وَالدِّينَا
 إذا تعاضَمَ حتى عَمَّ برلينَا
 لم تُنْجِدُوها وِياتِ الْقَلْبُ محزونَا
 وما وصلْتُمْ لما كُنْتُمْ تَوَدُّونَا
 كَمَوَكِبِ الْبَذْرِ في الظُّلُمَاءِ يَهْدِينَا
 في كُلِّ أَرْضٍ صَرُوحٌ مِنْ مَعَالِينَا
 وَالنَّبْعُ غَاضٌ وَنَالَ النُّصْرَ قَالِينَا
 تَقَاعَسُوا هَلْ نُسُوا أَجَرَ الْمُغِيثِينَا؟
 لِلْمُؤْمِنِينَ إذا أَرَدُوا الْمُغِيرِينَا
 إِنَّ الْإِلْقَاءَ على الْإِيمَانِ يَحْمِينَا
 وَلِلْعِدَا بَلْعُهَا قَدَّ باتَ مَضْمُونَا
 فيه ستصحو على رغمِ المَكِيدِينَا
 بكلِّ عِزٍّ وإِخلاصٍ يُحَامِلُونَا
 منارةً بضياءِ الْحَقِّ تَهْدِينَا

- ١٧٥ ليس العِبَادَةُ أَوْرَاداً تُتَمَتِّمُهَا
 ١٧٦ وليس أَدِيرَةٌ بِالزُّهْدِ تُحْكُمُنَا
 ١٧٧ ولا عِمَامَةٌ قَدْ لُفَّتْ عَلَى دَخَنِ
 ١٧٨ وَإِنَّمَا الدِّينُ وَالْإِسْلَامُ حَيْثُ مَضَى
 ١٧٩ تَسَاحُ فِي الْأَرْضِ نَدْعُو لِلْهُدَى أَبَدًا
 ١٨٠ إِذَا عَلَوْنَا الرُّبَا التَّكْبِيرُ يَسْقُنَا
 ١٨١ نَشْرُ الْعَذْلَ بَيْنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 ١٨٢ هُبُّوا تَأَسُّوا بِمَنْ كَانُوا بَعْلِيهِمْ
 ١٨٣ إِنَّ السَّلَاحَ سِلَاحُ الْعِلْمِ يَرْهَبُهُ
 ١٨٤ عُبُّوا الْكِتَابَ وَعُبُّوا سُنَّةَ وَهْدَى
 ١٨٥ فَيَهْلُ تَرَى قَادَةَ هُبُّوا لِنَجْدَتِنَا
 ١٨٦ وَتَخُنْ عِشْنَا بِأَقْوَامٍ لَهُمْ شَرَفٌ
 ١٨٧ شَرِيعَةُ اللَّهِ لُبُّهَا إِذَا انْبَشَقَتْ
 ١٨٨ نَادَاهُمُ الْمُصْطَفَى هُبُّوا إِلَى خُلُقِي
 ١٨٩ سَلُّوا عَمِيرًا وَكُلُّ الْأَزْدِ قَاطِبَةٌ
 ١٩٠ فَلَا نَصَافِحُ كَفًّا آثِمًا أَبَدًا
- ولا صَوَامِعَ أَوْ سُبُحَاتٍ تُلْهِمُنَا
 ولا تَصُوفَ قَدْ أَفْنَى الرَّجَا فِينَا
 أَوْ جَبَّةَ تَحْتَهَا ضِلُّ يُمَارِيتُنَا
 دَاعٍ إِلَى اللَّهِ فِي الْآفَاقِ يُجَيِّنَا
 مجَاهِدِينَا بِمَا أَعْطَتْ مَوَاضِينَا
 يَسَابُ فِي الْكُونِ تَطَرِيًّا وَتَلْحِينَا
 يَغْلُوبُهُ كُلُّ مَنْ كَانُوا أَذْلَيْنَا
 أَثْمَةٌ وَغَدُوا فِيهِ أَسَاطِينَا
 مَنْ هَبَّ يَعْبَثُ أَوْرَامَ الْعَثَا فِينَا
 وَأَخْيُوا شُعُوبًا عَثَا فِيهَا الْمُضِلُّونَا
 هُمُ الذَّنَابُ تُلِّي صَوْتَ عَادِينَا
 تَقَدَّمُوا كُلُّ مَنْ رَادَّ الْمِيَادِينَا
 مِنْ خَيْرَةِ الْخُلُقِ مَوْثُوقًا وَمَأْمُونَا
 هُبُّوا سِرَاعًا وَلَبُّوهُ مَجِيْبِينَا
 نَحْنُ الْأَعَزَّةُ لَا نَرْضَى الذَّلَّ فِينَا
 وَلَا نَسَاوُمُ غَدَارًا بِأَهْلِينَا

(١٧٧) الدخن: الغش والخداع. الصل: الثبان.

(٧٩) المواضي: السيوف.

(١٨٢) تأسوا: اقتلوا.

(١٨٣) العثا: الفساد.

(١٨٤) عبيوا: اهلوا وتعقبوا.

(١٨٦) أقوام: يقصد قبائل أزد شنوءة (عس).

- ١٩١ قَاءَتْ بِهِمْ أَرْضُهُمْ بِالْحَبِّ فَانْتَشَرُوا
 ١٩٢ وَالْأَرْضُ مَادَتْ وَقَدْ شَالَتْ نِعَامَتُهُمْ
 ١٩٣ فَهُمْ خُثَالَةٌ بِلْدَانٍ وَقَدْ سَقَطُوا
 ١٩٤ فَكَيْفَ يُرْجَى بِهِمْ كُشْفُ لِعَمَّتِنَا
 ١٩٥ الْجَبْنُ وَالْجَهْلُ وَالْإِحْجَامُ ذَاتُهُمْ
 ١٩٦ لَمْ يُشْنِهِمْ أَيُّ تَهْدِيدٍ وَمَا حَمَلُوا
 ١٩٧ بِالْحَقِّ دَانُوا، لَخِيرِ الْخَلْقِ قَدْ نَهَضُوا
 ١٩٨ لَا يَرْهَبُونَ لِقَاءَ يَوْمٍ كَارِبَةٍ
 ١٩٩ يَلْقَوْنَهُ إِنْ أَثَارَ الْحَرْبِ ثَائِرُهَا
 ٢٠٠ سَلُّوا الْمَوَاضِي حَمَامُ الْمَوْتِ صَفَحْتُهَا
 ٢٠١ بِهِمْ نَزَلْنَا فَنَعَمَ الْقَوْمَ نَشْهَدُهُمْ
 ٢٠٢ كَلِمَ نَبْشَاءُ يُلَبُّونَا بِمَتْنِهِمْ
 وَالْمَكْرُ دَبْدَبْنَهُمْ أَيْسَانَ يَمْضُونَا
 وَأَصْبَحُوا بَيْتَنَا صُفْرًا بِأَيْدِينَا
 فِي حِمَاةٍ جَمَعَتْ فِيهَا الْمُخْبِينَاتِ
 وَكُلُّهُمْ قَدْ غَدَا بِالذُّلِّ مَقْرُونَا
 وَرَأَيْتُمْ بَاتَ بَيْنَ النَّاسِ مَا فُؤُونَا
 شَكًّا وَكَانُوا بِهِ دَوْمًا أَعَالِينَا
 لَمَّا دَعَاهُمْ وَجَاءَهُ مُلْبِسِينَا
 وَلَا عَدُوًّا كَثِيفَ الْجَمْعِ مَشْحُونَا
 بِأَوَجِهِ بَسَمَتْ لَا تَعْرِفُ الْهُونَا
 وَبِالْعَوَالِي تَوَلَّوْا مَنْ يُعَادِينَا
 قَوْمًا كِرَامًا وَأَسِيَادًا مِيَامِينَا
 وَهُمْ طَوَاعٌ إِذَا نَادَى الْمُنَادُونَا

(١٩١) قاءت : تقيت ولفظت .

(١٩٢) مادت : اضطربت . شالت : ارتفعت . نعامتهم : البكرة التي يسحب عليها الماء .

(١٩٣) المخبينات : الماكرين .

(١٩٥) ما فؤونا : غير صائب ، ضعيف .

(١٩٨) الكارية : الضائقة .

(٢٠٠) العوالي : الرماح .

(٢٠٢) طواع : مطيعون ، ويقصد قبيلتي الأوس والخزرج إذ أنهما تنميان إلى شنوءة ، ولا يزال لأصولهم إلى الآن بقايا في عسير كآل سالم بن عوف الذي منه قبيلة عترة ، وقد مر ذكرها .

- ابن عائض يقضي على أفعى ، ١٤١ في مجلس الشورى .
- فاطمه بنت عائض ، ١٣٧ .
- آل سعود ، ص ٢٤ .
- قضية المرأة الميساء ، ص ٣٠ .
- نسب السداراء ، ص ٣١ .
- نسب الحراملة ، ص ٣٧ - ٣٨ .
- أبو ساق من رفيدة ، ص ٣٩ .
- قحطان يحمون آل عائض ، ص ٤٩ .
- لست أبالي حين أقتل مسلما ، ص ٥٠ .
- نسب آل جلاله ، ص ٥١ .
- انتصار قبائل عبيدة بقيادة نهار بن يوسف جد آل بي نهار ، ص ١٩ .
- الحفاة في عتيقة من رفيدة ، ص ٥٤ .
- قحطان تحارب الصليبية ، ص ٥٥ .
- المدرع من آل عائذ ، ص ٥٧ .
- قحطان تقضي على التمرد باليمن ، ص ٦٤ .
- نسب آل عائض ، ص ٦٧ .
- دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ٧٥ .
- نسب آل الحفظي ، ص ٨٤ .
- الحفظي ، ص ٩٨ .
- الهزاني ، ص ١٠٠ .
- خيانة مطير الدويش ، ص ١٠٩ .
- نسب آل شري ، ص ١٢٠ .
- قصيدة تركي بن عبد الله آل سعود إلى عائض بن مرعي ، ص ١٠٢ .

- عبدالحق الحفظي ، له كتاب حلية الزمن في أخبار دول اليمن .
- كتاب الحلل السنية من تاريخ أمراء نجد وأئمة الدرعية .
- التوكيل على أملاك آل عائض في مكة والباحة - ص ١٦٥ .
- شيخ الوهابية في عسير ، ص ١٢٣ .
- آل سعود ، ص ١٣٣ .
- فاطمة بنت عائض بنت مرعي ، ص ١٣٨ .
- نسب آل عائض ، ص ١٥٩ .
- آل عائض يساعدون الفضل على البحرين ، ص ١٦٠ .
- اسم وادي الدواسر سابقا الضيرين ، ص ١٤٢ .
- نسب آل عائض بن مرعي آل عائض ، ص ٦٧ .